دراسات نفسية

مجلة بحوث ودراسات سنوية العدد الثالث مارس ٢٠٠٤م

دراسات نفسية

D-A-Z

مجلة بحوث نصف سنوية العدد الثالث مارس ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالات والبحوث المنشورة تعبر عن آراء
كاتبيها
ولا تعبر ضرورة عن آراء تتبناها هيئة
التحرير

دراسات نفسية

مجلة علمية محكمة

تصدر عن الجمعية النفسية السودانية بالخرطوم

مجلة دراسات نفسية — الجمعية النفسية السودانية

المشرف العام

أ . د . الزبير بشير طـــــه

رئيس هيئة التحرير

أ . د . عبدالرحمن أحمد عثمان

رئيس التحرير
د . عبدالرحمن عثمان عبدالمجيد

مدير التحرير
د . رقية السيد الطيب

سكرتير التحرير
د . عبير عبدالرحمن

المدير التجاري
د . حـرم الصادق بـــدري

هيئة التحرير

د . عبدالباقي دفـع الله
د . محمد عبـد المجيـد
د . ابتسام محمود أحمد
د . مهيد محمد متوكـل
أ . محمد علي عمر رحمة
أ . آمال عطـا السيـد
أ . عبدالمنعم حسن الملك

هيئة المستشارين

أ . د . مالـــــك بـــدري
أ . د . قاســـــم بدري
أ . د . طـــــه بعشر
د . شمس الدين زين العابدين
أ . د . عبدالعـــال الإدريسي
د . محمد الأمين الخطيـــب
د . عبـــد الباسط ميـــرغني

العدد الثالث — مارس ٢٠٠٤م — صفر ١٤٢٥هـ

إلى السادة المساهمين :

مجلة دراسات نفسية ، مجلة نصف سنوية ، تعنى بالدراسات النفسية والسلوكية بتركيز خاص على الدراسات التي تتناول القضايا السودانية .

اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة ، وتنشر بعض الأبحاث المكتوبة باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

تنشر المجلة مراجعات الكتب الصادرة حديثا في عالم الدراسات النفسية ، وتستعرض الرسائل الجامعية ، بالإضافة إلى الأعمال التوثيقية كالببليوغرافيا ، ومداولات المؤتمرات ، وورش العمل والندوات العلمية .

تنشر المجلة البحوث المجازة من قبل محكمين مختصين ، ويعطى مؤلف البحث المنشور نسخا من المجلة .

يرجى من المؤلف أن يذكر نبذة تعريفية عن مؤلفاته وأبحاثه وعمله الحالي وعنوانه ويرفق خطابا يوضح فيه أن بحثه لم ينشر من قبل في أية مجلة أو كتاب ، سواء أكان كاملا أم بشكل مختصر ، ويتعهد بعدم تقديمه إلى أية جهة أخرى قبل أن تصدر المجلة قرارا بشأنه ، ومن جهة اخرى تعمل هيئة التحرير على إصدار قرار في خصوص البحث في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ تسلمه . ولا تلتزم المجلة بإرجاع البحوث التي لا تنشر لأصحابها .

تتراوح البحوث التي تنشر بالمجلة بين (٣٠٠٠ – ٥٠٠٠) كلمة ، ويرسل البحث مطبوعا من نسختين ، على ان تكون الطباعة واضحة وعلى جهة واحدة ، وتترك مسافات مزدوجة بين السطور . كما يترك هامش على الجهة اليمنى بمقدار بوصة وربع البوصة ونفس المسافة على الجهة اليسرى في حالة البحوث المكتوبة بالحروف اللاتينية ، ويرفق مع البحث قرص كمبيوتر او (CD) . وتسلم الأبحاث إلى رئيس هيئة التحرير مباشرة أو عن طريق سكرتير التحرير ، او اي من أعضاء هيئة التحرير . أو تسلم في مكتب الجمعية النفسية بجامعة الخرطوم .

وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير .. ..

أ . د . عبدالرحمن أحمد عثمان

رئيس هيئة التحرير

القارئ الكريم :

تطل عليكم مجلة دراسات نفسية في عامها الثالث ، وقد أضحت أكثر نضجاً وحيوية . وقد عالجت المجلة في عددها هذا : قضايا الحرب والسلام ، ونحن نقبل على سلام نتوقع أن تتفيأ بلادنا ظلاله قريباً ، إيماناً منها بأن السلام والأمن هما أساس الحياة الإنسانية ، وعليهما يتأسس القيام بمبدأ الخلافة في الأرض إعماراً لها ، وقياماً بواجب الاستخلاف .

لقد رأت هيئة تحرير المجلة أن تزود القراء غير العرب بمستخلصات إنجليزية للموضوعات المنشورة باللغة العربية . وقد عزز هذا الاتجاه القبول الذي حظيت به المجلة في الأوساط العالمية ، والمساهمات التي تلقتها المجلة من أوربا، وأمريكا ، والدول الآسيوية ، وقد نشرت المجلة بعضها في هذا العدد وتأمل أن تنشر البقية في الأعداد القادمة .

ويصدر هذا العدد من مجلة دراسات نفسية ، وبلادنا تعقد آمالاً عراضاً على محادثات السلام ، وتخفق قلوب أبنائها بالرجاء ، وتلهج ألسنتهم بالدعاء ، أن تكلل هذه المساعي بما يثلج صدور أبناء هذا البلد الطيب المعطاء المسالم أهله .

أ. د . عبدالرحمن أحمد عثمان

رئيس هيئة تحرير مجلة دراسات نفسية

فهرس المحتويات

١ الأصول الفكرية والاستراتيجية والتاريخية لثقافة السلام .....

أ. د الزبير بشير طه

د. أبو القاسم قور حامد

٢ علم النفس اللغوي

د. كبشور كوكو قمبيل

٣ التأهيل النفسي والاجتماعي للمشردات في مرحلة ما بعد الحرب .....

أ. د. عبدالرحمن أحمد عثمان

٤ الأسس النفسية لمهارات التفاوض ..

د. محمد مصطفى الخطيب

٥ أنفاس علم النفس للاستراتيجية ربع القرنية .....

د. أحمد محمد الحسن شنان

٦ القيم الثقافية للنموذج الأمريكي وعلاقته بالتفاعل مع الآخر .....

د. عبدالرحمن عثمان عبدالمجيد

.....

٧ النزوح ودوره في الصحة النفسية للمرأة والطفل .....

د. عبدالباقي دفع الله أحمد

٨ اتجاهات الطلاب الجنوبيين والشماليين نحو بعضهم البعض .....

د. رقية السيد الطيب

٩ تغيير اتجاهات العداء بين الثقافات المتعددة وسط السودانيين .....

د. عثمان إبراهيم الحسن

١٠ The Role of Psychology in Peace.

Prof. Gasim Badri

١١ Toward a Psychology Theory of Military and Economic Violence in the Global Era.

Mare Pilisuk & Joamnne Zazzi

١٢ Reconciliation in Post-Conflict Peacebuilding

Dr. Eileen R. Borris

الأصول الفكرية

و الإستراتيجية و التاريخية لثقافة السلام

أ . د . الزبير بشير طه

د . أبو القاسم نور حامد

The paper aims at clarifying the historic. strategic and intellectual foundations of peace culture.

The analytical method is applied. The paper focuses on the following themes:

- The lexical meaning of peace culture.
- The term Peace culture as used by the UNICO..
- The concept of peace culture in UN.
- The general scientific meaning of peace culture.

The paper has therefore shown that the term peace culture is of various meanings such as Global. space concept. developmental concept. political concept and economic concept and finally the international concept.

The study has therefor come to the fact that building up a peace culture is a task of multiple nature which needs the collaboration of all people concerned in different domains more specifically the domain of education and learning through originality. Justice and stability peace cannot be imposed from outside it is there in the minds of people.

شهد العالم تحولات سياسية كبيرة، وترتيبات استراتيجية وعسكرية جديدة في نهاية القرن العشرين وبداية هذا القرن الحادي والعشرين مثل: سقوط حائط برلين في عام ١٩٨٩م ، وتحلل الاتحاد السوفيتي سابقا، ثم بروز بعض التكتلات والأحلاف العسكرية والاقتصادية الجديدة، مثل التحالف الأوروبي الجديد ، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عسكرية تسعى إلى الانفراد بقيادة العالم بعد انهيار

الثنائية القطبية على الصعيدين الأيدلوجي والعسكري. ولأول مرة يشهد العالم في تاريخه السياسي والحضاري تداول بعض مصطلحات ، هي الأخرى جديدة في الجغرافية السياسية العالمية والفكرية مثل النظام العالمي الجديد والعولمة [1] ، وبرز في هذا المجال متكلمون عظام مثل (فوكوياما). [2] الذي تحدث في كتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) عن حتمية وضرورة سيادة النموذج الرأسمالي الأميركي في الاقتصاد والقيم في العالم.

يقف العالم اليوم على أعتاب حقبة جديدة ستقوده حتما لميلاد أفكار وفلسفات جديدة موافقة لرياح التغيير والتحولات الاستراتيجية (السياسية والاقتصادية الكبرى) التي تظهر في العالم بين فترة وأخرى .كثيرا ما تفضي إلى ظهور أفكار جديدة. أي أن العالم يمر بتحولات استراتيجية (اقتصادي + عسكري) ذا معادل اجتماعي (تاريخي + ثقافي).

وفي ظل كل هذه التحولات تجيء منظومة ثقافة السلام Culture Peace في ختام القرن العشرين وفلق القرن الحادي والعشرين ، كسؤال حيوي يستدعي البحث العميق عن إجابة بغية المواكبة. فإذا كان مصطلح أيدلوجيا يعني عملية صناعة الفكرة ، فمنظومة ثقافة السلام (Culture Peace) تبدو أشبه بمصطلح أيدلوجي، أو منظومة فلسفة في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين بعد أن شهد القرن العشرين حربين عالميتين حصدتا الملايين من البشر. وتبدو مسألة ثقافة السلام هذه مسألة بالغة التعقيد في إطار السؤال التالي: هل يمكن توفير ثقافة للسلام الإقليمي والعالمي فقي ظل كل التطور التكنولوجي لآلة الحرب والتصنيع العسكري وشهوة السباق الاستراتيجي الدولي؟ هذا بلا شك سؤال شائك ومتعدد الجوانب. ولتحديد ما نحن بصدده ومن أجل مزيد من الإيضاح ، سنطرح السؤال التالي بغية تناوله بشيء من التفسير والسؤال هو: ماذا يعني التعبير ثقافة السلام؟ وللإجابة على هذا السؤال سنبحث ذلك في النقاط التالية:

١ – المعنى اللغوي لثقافة السلام

٢ – المعنى الاصطلاحي لثقافة السلام (مفهوم اليونسكو).

٣ – مفهوم ثقافة السلام لدى الأمم المتحدة.

٤ – نحو ثقافة سلام أفريقية.

المعني اللغوي لثقافة السلام:

يبدو التعبير ثقافة السلام (Culture Peace) من الوهلة الأولي تعبيرا لغويا غامضا، الأمر الذي يستوجب التدقيق فيه ، وبحث مفرداته برؤية وتؤدة. فالجملة (ثقافة السلام) تتكون من المفردتين (ثقافة) و (سلام)، وهما كفيلين بإلغاء ظلالهما كمفاهيم على سياقاتنا وتصوراتنا الفكرية والأيدلوجية مما يوفر لدينا إحساساً زائفا بالمعني الحقيقي لهما في إطار التعبير (ثقافة السلام)، لأن بعض الناس يظنون أن ثمة ثقافة سلام يمكن التعامل معها مباشرة بتسرع لا يخلو من اهتبال مخل. لكن ذلك خطأ ، فكما هو معروف ليس بالضرورة أن تكون كل الجمل المكتملة والصحيحة لغويا جملاً حقيقية ذات تحقق فعلي ومعادل موضوعي محسوس على الواقع. فقولك (جبل ذهب) مثلا لا يدل على وجود (جبل ذهب) محسوس في مكان ما، أو القول (غابة من النجوم) لا يعني وجود غابة من النجوم إلا في إطار ومستوي الإبداع اللغوي. ولأجل ذلك يبدو البحث في معني (ثقافة السلام) لغويا ، أمر يحتاج للدراية التامة بالمعني الديناميكي للمفردات (ثقافة) و(سلام)، وفي حالة دمجهما في صيغة المصطلح (ثقافة السلام) (Peace Culture) أو في حالة فرزهما . ولمزيد من الإيضاح يمكن تعريف مفردة ثقافة لغويا بالآتي " ثقف الرجل من باب طرب لغة فهو ثقف . وثقف كعضد. والثقاف ما تسوى به الرماح ، وتثقيفها تسويتها وثقفه من باب فهم" [٣]، لكن ربما كان الوقوف والاكتفاء بالمعني اللغوي للمفردة ثقافة لا يوفر المعني التام والمفهوم المطلوب لدي هذه المفردة في إطار التعبير (ثقافة سلام). ويمكن البحث عن معني مفردة سلام هي الأخرى في اللغة، لعل ذلك يساعد في التوصل إلى المعني المطلوب. فمن التعريفات التي وردت عن المفردة سلام ما جاء في القاموس المحيط قوله "والسلام من أسماء الله تعالي والسلامة البراءة من العيوب. وسلم من الآفة بالكسر سلامة وسلمه الله تعالي منها تسليما مسلمة إليه تسليماً فتسلمه أعطيته فتناوله. والتسليم الرضا والسلام وأسلم انقاد وصار مسلماً كتسليم العدو وخذيه. وأمرد إلى الله سلمه وتسالما تصالحا.[٤] وهنا يتضح المعني اللغوي العميق للمفردة (سلام) في اللغة الغربية، فأول هذه المعاني إنها أحد أسماء الله سبحانه وتعالي (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام).[٥] وهذا الربط فيه دلالة عميقة "فالإنسان مدعو للاتصاف بهذه

الصفة قدر الوسع والطاقة".[٦] لكن بقدر إفادتنا من هذا الشرح في فهم مفردة سلام . لازالت هذه المفردة يكتنفها الغموض في إطار المنظومة والسياق (ثقافة سلام). فمن الواضح إن التعبير (ثقافة سلام) هو مصطلح . أو هو تعبير يمكن اكتشاف معناه وسبر غوره الحقيقي في إطار المصطلح وتفتيته لكن قبل ذلك سنورد هنا رؤية لمفهوم الثقافة وهي رؤية تساق من المصادر المختلفة لكنها تأخذ بعدا فلسفيا واجتماعيا، أي إن كان مفهوم الثقافة هنا يرتكز على أصول فلسفية واجتماعية.

من المعروف أنه قد اكتفت العديد من التعريفات بالحالة الصورية، والسياقات التجريدية للثقافة. ولم تسع إلى توفير تعريف ديناميكي للثقافة. فمن الضروري بمكان أن لا يكتف الباحث في الأمور الحساسة والمؤثرة على السياقات والأبعاد الابستمولوجية (المعرفية) دون التفكير في الأشكال الانطولوجية (المادية المحسوسة) لتلك الأفكار الفاعلة. لأن تخيل الأشكال العملية من صميم التفلسف. وديناميكية الثقافة تنبثق من تصورنا للثقافة في شكلها الفاعل والمؤثر في حياة الناس، وليس بوصفها مفهوم ينتهي عند حدود السياق أو التصور والتخيل. ومن المعروف هناك اتجاهين من التعريفات للثقافة : أحدهما ينظر للثقافة على أنها تكوين من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والأيدلوجيات. وما شاكلها من المنتجات العقلية. أما الاتجاه الأخر فيري الثقافة على أنها تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب ما. والعلاقات الشخصية بين افراده .[٧] ومن الملاحظ في التعريف الأول ، إنه عبارة عن وصف تصوري للثقافة مثل القول (تتكون من القيم) و (المعتقدات) و (المعايير) و (التفسيرات العقلية والرموز والأيديولوجيات) وهلمجرا فهو تفسير مجرد لا يذهب إلى البحث في ماهية أو كيف تتم تلك القيم؟ أو المعتقدات؟ ... فهو تفسير تصوري للثقافة. أما التعريف الثاني فهو تعريف ديناميكي (فاعل ومتحرك) للمصطلح ثقافة مثل القول (العلاقات) و (النمط الكلي) . وإلى هذا التعريف الأخير ينتمي التعبير (ثقافة سلام) الذي يأخذ معني عميق من الناحية السيسيولوجية والأنثربولوجية. لأن البحث في العلاقات بين الناس مسألة واقعية وهو تعريف يبحث في معرفتنا للعلاقات أو المفاهيم والمعتقدات لهؤلاء الناس من وجهة نظر معرفية وثقافية متداخلة. إذا فالمفردة (ثقافة) التي وردت في السياق (ثقافة سلام) يمكن يمكن تفسيرها في اطارها الحركي والاجتماعي مما يدل على أنها مصطلح فالتعبير (ثقافة السلام) هو مصطلح يمكن توفرد بتوفر عناصره

وشروطه الديناميكية. وهو أيضا سياق لفظي وفلسفي في إطار مشـــروع التنميـــة البشرية Human Growth. يمكن أن يراوح محله وتثريه المجادلة والمنافحـــة ثـم يندثر بمرور السلام مثل غيره من المصطلحات.

مفهوم السلام لدي الأمم المتحدة:

أبدت الأمم المتحدة اهتماما كبيرا بالسلام منذ تأسيسها في عـــام ١٩٥٤. وفي ١٣ يناير ١٩٩٢م أجمع مجلس الأمن على قرار لم يسبق له مثيل يتبني طرق لتطوير الدبلوماسية الوقائية (Preventive Diplomacy) وصناعـــة الســـلم Peace) (Making. وفي يونيو ١٩٩٢م قدم الأمين العام للأمم المتحدة للجمعيـــة العموميـــة لمجلس الأمم المتحدة تقريرا عرف بـــ "أجندة السلم ."[٨] (An Agenda for Peace)). ولصناعة سلام حقيقي دعت الأمم المتحدة متمثلة في أمينها العام ، إلى المســـاهمة التامة في دعم جهود الوساطة Mediation، والمفاوضات Negotiation، والتحكيـــم Arbitration . كما دعي الأمين العام للأمم المتحدة الحكومات المختلفة إلى إيـــلاء ثقافة مختلفة لمحكمة العدل الدولية. كما وجه نداء من شأنه الحد من الصراعـــات في العالم.[٩] إلا أن الأمم المتحدة اتخذت خطوة أخرى صارت من بعد محور للجـدل ومثارا لتشكك وهي تبنيها لاستعمال قوتها للقرار(٧) مما يخول لها استعمال القوى العسكرية في ظل العنف الدولي لمهددات السلم والأمن العالمي . وهكذا ظهرت إلى حيز الوجود إحدى آليات العنف والقوة لتحقيـــق الســـلم . وهـــي وحـــدة فـــرض السلام.(Peace-Enforcement Units) بالأمم المتحدة، وهنا يتضـــح إلـــى أي مـــدى أصبحت عملية توفير الأمن والسلم العالمي قضية هي الأخرى محل جدل من منظور الأمم المتحدة فالسلام لا يمكن فرضه من الخارج. إضافة لكـــل ذلـــك أن الأحـــداث والحروب وأعمال العنف التي شهدها العالم في نهايات القرن العشرين أكدت حقيقة جوهرية أن تدخل قوات الأمم المتحدة العسكرية بدعوى فـــرض الســـلم فـــي دول ومناطق بعينها قد صادف مقاومة من الفئات المتصارعة، مما وضع الأمم المتحـــدة طرفا في النزاعات الدولية العديدة، بل وفي كثير من الأحيان أصبحـــت منظومـــة (التدخل من أجل فرض السلم) ذريعة مواتية وغطاء لتدخل الدول المتفوقة عسكريا في الشئون الداخلية لدول أخرى مما أفرز للعالم نوعا من الحروب التي تصب فـــي

خانة مصالح بعض الدول والمنظمات ، ووقفت الأحلاف الدولية المتعددة موقف المتفرج مكتوف الأيدي.

المعني الاصطلاحي لثقافة السلام لدي المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو):

يعتبر السلام أحد الأهداف الأساسية لليونسكو منذ إنشائها في نهاية الحرب العالمية الثانية، بل قد آلت اليونسكو على نفسها مهمة بناء السلام في عقول البشر منذ نهاية القرن العشرين، وهي مهمة بالغة التعقيد نظراً لما يكتنف العالم اليوم من حروب وتحولات اقتصادية واستراتيجية كبيرة.

كما شهد نهاية القرن العشرين تحولات كبيرة، وتطور ملحوظ في مجالات الاتصال والنقل والطب والزراعة، وهي كلها ضرب من أضرب التطور الذي يدل على ازدهار ورقي الحضارة الإنسانية. كما شهد العقد الأخير من القرن العشرين وبداية هذا القرن الحادي والعشرين اهتماماً كبيراً من قبل اليونسكو، والأمم المتحدة بأمر ثقافة السلام ونشرها لكل ذلك سيتم التركيز في هذا الجزء على التعريف الذي أوردته منظمة اليونسكو لثقافة السلام. لكن تشير العديد من الدراسات أن الحروب هي الأخرى تطورت تطوراً كبيرا من حيث التصنيع والتقانة. ومن التعريفات التي أوردتها اليونسكو لثقافة السلام التعريف التالي: تتكون ثقافة السلام من القيم والمواقف، وطبيعة السلوك الإنساني التي ترتكز على عناصر عدم العنف وتحترم الحقوق الأساسية للإنسان وحريات الآخرين. ولقد تم تحديد هذه الحقوق في ميثاق حقوق الإنسان.[١٠]

يدل التعبير (تتكون من ...) الذي ورد في صدر هذا التعريف وجود عدد من العناصر والتي بتوفرها موضوعيا وديناميكيا يمكن توفير ثقافة السلام. وبالتالي يبدو جليا وواضحاً أن التعبير ثقافة السلام هو مصطلح يمكن بحثه وتحقيقه. كما أوردت اليونسكو التعريف التالي لثقافة السلام "ثقافة السلام كيان مكون من قيم، مواقف وسلوكيات مشتركة ترتكز على عدم العنف، واحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك كل ذلك في إطار التعاون المشترك والمساهمة الكاملة للمرأة، واقتسام تدفق المعلومات."[١١] ويمس هذا التعريف الأخير عدداً كبيراً من جوانب الحياة الإنسانية وثقافات الشعوب وسلوكها وقيمها التي اكتسبتها عبر

التاريخ الطويل وممارستها الإنسانية العديدة. وتذهب اليونسكو في تحديدها لمصطلح (ثقافة السلام) إلى القول أن المفتاح إلى ثقافة السلام هو تحويل التنافس العنيف إلى تعاون في مجال تحقيق الاهداف. [١٢] وترى اليونسكو إنه من أجل أن تستدعي ثقافة السلام أن تعمل كل المجموعات المتنافسة والمتصارعة في إطار التعاون لتطوير نفسها إلى الأفضل.[١٣] وترى اليونسكو إمكانية تحقيق مصطلح ثقافة السلام وازدهارها على أرض الواقع في حالات تقليص بيئة الحرب وإحلال بدائل إيجابية في محلها.

ولتحقيق هذا الهدف الإنساني النبيل تنظر منظمة اليونسكو إلى (ثقافة السلام) كمشروع شائع متعدد الجوانب. عوالمي الفضاء. يرتبط بالنواحي التالية: ١- التنمية والأمن الاقتصادي ٢- الديمقراطية والأمن السياسي ٣- زرع السلام والأمن العسكري ٤- الكفاءة والحوار الاقتصادي ٥- تطوير التماسك الدولي.

يتضح من كل ذلك، إن هذا التعريف فضفاض خاصة إذا ما قارناه بشمولية طرح اليونسكو في عالم متنوع الثقافات والقيم والمواقف والسلوكيات . بالإضافة إلى ما يمكن أن نطلق عليه فردية الدوافع في السلوك البشري في جانب الخير والشر. هناك تعريف آخر يؤكد لنا إلى أي مدي يمكن النظر إلى ثقافة السلام بوصفها مفهوم معقد ويحتاج إلى كثير تدقيق.[١٣] والمفردة ممارسة هذه تعني ممارسة السلام بطريقة عملية فاعلية ديناميكية. وهي ممارسة تحل محل ممارسة أخرى مثل ممارسة الحرب. واليوم ينظر العالم كله إلى أي مدي يمكن لليونسكو اكتشاف آليات فاعلة لإحلال وتطبيق ثقافة السلام العالمي كممارسة فعلية ديناميكية وتطبيقية وليست حديثا جميلا غني ببديع الكلام ومحسناته حدود المؤتمرات والقاعات الفخمة . ليس هناك معضلة في تصور مشروع ثقافة السلام محليا، إقليميا ودوليا لكن المشكلة تكمن في إمكانية توفير آليات تطبيق هذا المفهوم الذي كثر عنه الكلام وقل فيه العمل.

ومن التعريفات التي أوردتها اليونسكو التعريف التالي مفهوم ثقافة السلام، يعبر عن رغبة العالم في نهاية القرن العشرين في الابتعاد عن العنف والحرب والعمل على زرع التحمل والإيمان في عقول الرجال والنساء.[١٤] لجأت اليونسكو للبحث عن آليات لتنفيذ هذا المشروع العالمي. وأهم تلك الآليات ما أطلقت عليه برنامج ثقافة السلام (Culture of Peace Program). وفي يونيو ١٩٨٩م خطت اليونسكو

خطوة أساسية في طريق نشر وتعميق ثقافة السلام تتمثل في مؤتمر "السلام في عقول البشر" (Peace in the minds of Men) بياموسوكرو (Yamoussoulro) وارتكز ذلك المؤتمر على أطروحة أساسية وهي "تطوير ثقافة السلام كمسألة ترتكز على قيم عالمية، مثل : احترام الحياة الفردية، الحرية، العدالة، التماسك، التسامح وحقوق الإنسان، والمساواة بين الرجل والمرأة . [١٥] ومن أهم توصيات المؤتمر: تطوير التعليم وبحوث السلام. لكن هذا أمر يواجه معضلة حقيقية فالتعبير (قيم عالمية) لا يمكن لليونسكو تمكينه إلا في (ظل نظام عالمي جديد واحد) وهذا ما يجعل بعض المراقبين ينظرون إلى منظومة ثقافة السلام بوصفها أحد موضوعات (العولمة) .

وتنظر اليونسكو لآلية (CPP) على أساس أنها وثيقة من أجل المشاركة العالمية في السلام والأمن من خلال تطوير التعاون بين الأمم ومن خلال التعليم والعلوم والثقافة. ويري الامين العام السابق لليونسكو فردريكو مايور (Federico Mayor) في كتابه صفحة جديدة (The new page) الذي صدر في عام ١٩٩٥م "أن التحول من الحرب إلى السلام يعني الانتقال من مجتمعات سيادة الدولة والأمن . ومن مخاطر هذا العالم إلى مجتمع مدني في كل مناحيه. ولابد من التطور بتطوير مشاركة المواطنين في القضايا الدولية والعالمية لابد من بناء السلام في عقول البشر بربط الفرد بالقضايا والمصالح المشتركة عالميا وربط المجتمعات المحلية بالعالمية" وإلى هنا يمكن القول قد اتضحت الأصول والمرتكزات الفكرية والتاريخية لثقافة السلام الذي يصب في خانة العولمة (Globalization).

وفي إطار البحث عن أصول ومرتكزات وقيم عالمية لثقافة السلام عقدت اليونسكو من خلال آلية (CPP) أول مؤتمر في باريس في فبراير عام ١٩٩٤م بعنوان المؤتمر الأول لثقافة السلام وفيه تم تحديد مفهوم ثقافة السلام بالآتي:

١- تؤكد ثقافة السلام أن الصراعات المتوارثة بين الناس يمكن حلها بعيدا عن العنف.

٢- السلام وحقوق الإنسان مسألة فردية مكفولة لكل فرد.

٣- بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تطلب تضافر جهود كل الناس في كافة القطاعات.

٤- ثقافة السلام امتداد للعملية الديمقراطية.

٥- تطبيق السلام مشروع يتم من خلال كل أنواع التعليم الرسمي وغير الرسمي وكذلك الاتصالات.

٦- تحتاج ثقافة السلام إلى التعليم وتوظيف وسائل جديدة وكذلك الحفاظ على السلام وفض النزاعات.

٧- يمكن لثقافة السلام التطوير والنمو من خلال تطوير الإنسان المرتكز على الاستقرار والأصالة والعدالة ولا يمكن فرض السلام من الخارج.

وفي إطار تحقيق هذه المرتكزات والأصول الفكرية لثقافة السلام أضطرت اليونسكو إلى إصدار أجندة أخرى تشمل مفهوم فض الحرب ومحاولة شطب ثقافة الحرب من عقول البشر ، وحددت الأجندة التالية بوصفها غير صحيحة علمياً (Scientifically Incorrect) ويجب ألا يرددها الناس في حواراتهم أو التعبير بها عن مكنوناتهم النفسية.

١- إننا كبشر ورثنا الاستعداد للحرب عن أسلافنا الحيوانات.

٢- إن سلوك الحرب وسلوك العنف (وراثي) في الطبيعة البشرية.

٣- إن السلوك الإنساني ذا محتوى عدائي أكثر من أي استعدادات أخرى.

٤- يتمتع الإنسان بعقل عنيف والطريقة التي نمارس بها أفعالنا متأثرة بالطريقة والكيفية التي جبلنا عليها ولا يوجد في جهازنا العصبي والوظيفي ما يحد من انفعالاتنا العنيفة.

٥- تتم الحرب بطرق غريزية أو عاطفية.

كانت هذه أجندة المحرمات التي تشكل الأصل لثقافة السلام، ونخلص من كل ذلك ومن مجمل التعريفات التي أوردتها اليونسكو إلى النقاط التالية:

إن التعبير ثقافة السلام (Peace Culture) لدي اليونسكو هو مصطلح شامل يقوم على مرتكزات فكرية واستراتيجية عالمية نجملها بالآتي:

١- الناتج الثقافي والاقتصادي والاستراتيجي للعالم.

٢- الأصول الفلسفية ذات المعاني الأخلاقية والقيمية والمعرفية والجغرافية والتاريخية للشعوب.

٣- تطوير الوعي البشري عامة في اتجاه التعايش السلمي المبني على احترام الآخر وقبول ثقافته ومزاجه.

٤- التعاون والتماسك الدولي.

ولما كانت اليونسكو تنظر إلى السلم من زاوية ثقافية تربوية أولت الحوار الثقافي اهتماما كبيرا في برنامجها الرامي إلى توفير ثقافة سلام عالميـــة، وهـــو برنامج طموح شمل عدد من المجالات التربوية والتقريب الشعوب ببعضها البعض، وخلق فهم مشترك، ولتطبيق منظومة الحوار الثقافي سعت اليونسكو إلى تكويـــن المشاريع التالية:

٦- تضامن متجدد: أن أسهم في تنمية مجتمعي، بمشاركة النساء الكاملة في ظـل احترام المبادئ الديمقراطية، لكي نبتكر معا إشكالاً جديدة للتضامن.

تلك هي العناصر التي يتكون منها مصطلح (ثقافة ســـلام) وفقـاً لرؤيـــة منظمات الأمم المتحدة مثل اليونسكو واليونسيف.

نحو ثقافة سلام أفريقية:

تدل كل الوقائع على حاجة قارة أفريقيا، والصراعات القبلية التي تنشأ فـي مناطق عديدة، ومختلفة تدل على انتشار ثقافة الحرب ، مما يدعو إلى توفير ثقافة سلام تنداح من أصول الثقافة الأفريقية. لم تكن نهايات القرن العشـــرين نـــهايات سعيدة بالنسبة لأفريقيا فالجـــوع والفقر والمرض خصائص للمشـــهد الأفريقـــي. وبينما تكشف بدايات القرن الحادي والعشرين عن برامج التوحـــد، ونبـــذ العنـــف وتحويل الصراع إلى تعاون في قضايا التنمية البشرية ورقي الإنسان لدي العديـــد من الشعوب في كافة بقاع العالم، تظل قارة أفريقيا تعيش حالة الشتات، والتشظي، والتفرقة والحرب التي لا تبقي ولا تـــزر. أطفـــال ونســـاء أفريقيـــا المفجوعيـــن Devastated تلون صورهم شاشات التلفزيون عبر الفضائيات والتقانـــة الســـبرنيه لعالم (قرية كونية). هناك حقيقة قاطعة تثبتها تجارب الكائن البشري فوق كوكـــب الأرض عبر التاريخ هي أن السلام وثقافته قضية تنموية بالغة التعقيـــد لارتباطـــه بالعقل البشري. والعقل البشري الأفريقي يتطور وفقاً لآليات التنمية المتوازنة. وهنا نشير إلى تعبير المرأة الزامبية التي واجهت احدي منظمات الإغاثة قائلـــة (إنكـــم تقوون على توفير الإغاثة والسلاح لنا ، لكن سوف لا تقوون على توفير السلام لنا لأن السلام شجرة أصيلة لا تنمو إلا في أرضها). وكما هو معروف لدي العـــاملين في مجال ثقافة السلام فالخطورة ليست في الخوف من الحرب بل الخطـــورة فـــي

الاستسلام للحرب. وفي حالة الاستسلام لا تكتفي الحروب بقتل الإنسان الأفريقي وسحله بل تقوم بقتله وتدمير ثقافته ، ومحو آثاره ليصبح نسيا منسيا.

لهذا ظل الأمل بين الأفارقة والمفكرين العاملين في مجال ثقافة السلام والذين يضعون علامات واضحة تتخذ من المسألة الإبداعية مدخلاً وناسا لها. هذه مسألة جوهرية في تاريخ الفكر البشري ومسيرته الطويلة وكفاحه ضد الحروب وقوى الشر. أن المؤسسات والروابط الإفريقية تجعل من ممارسة ثقافة السلام أبداعية، مرتبطة بطبيعة الإنسان الأفريقي الذي في الغالب الأعم لا يفصل بين حياته اليومية وممارساته الإبداعية كما هو في نمط المدينة الأوربية. أن المدخل لتوعية الإنسان الأفريقي بقضايا السلام والأمراض الفتاكة مثل الإيدز لابد له من مدخل ثقافي سيسيولوجي وهو ما تقوم به روابط مثل (الرابطة الكينية للدراما والتربية)، (وجماعة أماني للمسرح الشعبي بكينيا)، و (مركز السودان لأبحاث المسرح) وكل أطراف الرابطة الأفريقية للسلام.

يمكن إيجاد المدخل إلى ثقافة سلام أفريقية ذلك بالفهم السليم لمفهوم ثقافة السلام وطبيعة الثقافة الأفريقية نفسها. لقد أنتج الإنسان الأفريقي حضارته ومكوناته الثقافية منذ فجر التاريخ، ولازال يمارس تلك الثقافات دون انقطاع. ولكأن الكائن الأفريقي نموذجا للممارسة الديناميكية والتطبيقية للثقافة. فالحياة الطقوسية، والعادات والتقاليد ونظم وأنماط التفكير التقليدي والتراثي والفولكلوري كلها خصائص تجعلها أقرب إلى اكتشاف عناصر ثقافة السلام في أفريقيا. والباحث في أجندة اليونسكو يجد أن ثمة فضاء رحاب لتأصيل ثقافة السلام وسط ثقافات الشعوب المختلفة. تلك بلاشك روية عميقة وعلمية لدي اليونسكو تسعي إلى عدم النمطية والتكلس في المنهج الذي من شأنه تدمير الهدف نفسه.

إن العالم الديمقراطي الحر الذي تدعو إليه منظمات الامم المتحدة لا يبحث عن آلية لإدغام ثقافات الشعوب وتلاشيها في ثقافة واحدة ونمط واحد من التفكير كما تعتقد العديد من ثوى التخلف والرجعية والشر. فذلك أمر مُستحيل تحقيقه. فإن كانت الدعوة إلى ثقافة سلام دعوة عوالمية ذات خصائص ديمقراطية حرة فهي دعوة تضع اعتباراً كبيراً واضحاً إلى ثقافات الشعوب وعاداتها وديانتها وعقائدها المتعددة والتركيز على القيم الإنسانية للإنسان. تدل كل أحداث العنف في مطلع

القرن الحادي والعشرين على تطوير قوى الشر في مقابل الدعوة إلى تطوير قوى الخير.

والإنسان الأفريقي يعيش ثقافاته التي تدعو إلى الخير والتماسك والتعاضد والتشاطر. أيضاً من العبث بمكان أن نظن ثقافة بعنها بامكانها النمو والتحضر والرقي بمعزل عن الثقافات الأخرى وفي ظل تخلف الشق الآخر هذا أمر مستحيل وأشبه بالمثل الذي ضربه العربي من قبيلة البقارة في غرب السودان عندما رأي تهافت بعض المنظمات الأجنبية لتوفير الغذاء والتنمية لقبيلة (الدينكا) دون اعتبار لقبائل العرب الذين يعيشون معهم في منطقة واحدة ويعانون معهم ويلات الحرب القبلية فقال (شدق لبن وشدق دقيق)، أي أن الطاعم والآكل لا يمكن يجمع بين اللبن والدقيق دون أن يختلطا وحتى في حالة اختلاطهما في واحد سوف يسبب ذلك من المتاعب للآكل قد لا تحمد عاقبتها.

مرتكزات ثقافة السلام في أفريقيا:

ترتكز ثقافة السلام على المفهوم العالمي لثقافة السلام (كما ورد لدي اليونسكو) وتضع النقاط التالية في الاعتبار:

١- عناصر الثقافة الأفريقية والممارسات التي تدعو إلى التعاضد والتعايش والتشاطر مثل (النفير).

٢- المعرفة الدقيقة لطبيعة الإنسان الأفريقي المستهدف ببرامج ثقافة السلام وتحذيره من خطورة الزمن التاريخ.

٣- توظيف العادات العقدية في برنامج ثقافة السلام.

٤- توظيف السلاطين قادة المجتمع التقليدي في عملية الدعوة إلى السلام.

٥- توظيف وتطوير المنهجية التقليدية في فض النزاعات مثل الأعراف ونظم الحكم.

لهذا ظل الأمل بين الأفارقة معقود على الاستجابة للاستبيان الموجه للسلام ، والحصول على ١٠٠ مليون صوت . ولقد شمل الاستبيان التوقيع على العناصر التالية والتي أرست عليها المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) بوصفها عناصر لثقافة السلام تم الاتفاق عليها عالمياً:

١- احترام الحياة بكل أنواعها ٢- نبذ العنف ٣-التشاطر والعطاء الإصغاء ٤-سبيل التفاهم ٥- تضامن متجدد ٦- صون كوكبنا.

وعملت اليونسكو على نشر هذه العناصر على صفحات الإنترنت التي تم تصميمها كموقع (Sites) خاص بثقافة السلام ، وذلك في إطار برنامج (٢٠٠٠ سنة دولية للسلام). فيها تحدد اليونسكو عناصر ثقافة السلام مع شرحها بالآتي أنزر الوثيقة (٢،١) على موقع الإنترنت www.unesco.org/manifesto٢٠٠٠ .

١- احترام الحياة بكل أنواعها: أن احترم حياة وكرامة كل كائن بشري بلا تمييز.

٢- نبذ العنف: أن أمارس العنف الإيجابي رافضاً العنف بكل أشكاله: العنف الجسدي والجنسي والنفسي والاقتصادي والاجتماعي، لا سيما تجاه أضعف الناس وأشدهم حرماناً كالأطفال والمراهقين.

٣- التشاطر والعطاء: أن البذل والسخاء لوضع حد للنبذ والطغيان السياسي والاقتصادي.

٤- الإصغاء سبيل التفاهم: أن أدافع عن حرية التعبير والتنوع الثقافي عن طريق الإصغاء والحوار دائماً ، ولا أنساق أبداً إلى التعصب والنميمة.

٥- صوت كوكبنا: أن أدعو إلى سلوك استهلاكي مسئول وإلى نمط إنمائي يراعيان أهمية الحياة بكل أنواعها ويصونان توازن الموارد الطبيعية للكوكب.

٦- تضامن متجدد: أن أسهم في تنمية مجتمعي، بمشاركة النساء الكاملة في ظل احترام المبادئ الديمقراطية، لكي نبتكر معاً إشكالاً جديدة للتضامن.

تلك هي العناصر التي يتكون منها مصطلح (ثقافة سلام) وفقاً لرؤية منظمات الأمم المتحدة مثل اليونسكو واليونسيف.

الإحالات المرجعية :

١- الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب أول من نطق بهذا التعبير إبان التحالف الأطلسي ضد العراق.

٢- مفكر أمريكي الجنسية ياباني الأصل كتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير).

٣- الفيروزبادي، مجي الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، الجزء الرابع، دار الجيل، بيروت ١٩٥٢م، ص١٣٢.

٤- المصدر السابق.

٥- سورة الحشر: الآية ٢٣.

٦- خليل، صبري: منهج المعرفة الإسلامي، دراسة في منهج الاستخلاف الإسلامي (بحث غـــير منشور) شعبة الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.
٧- ثامسون، مايكل، ريتشارد (نظرية الثقافة).
٨- Basic Facts About the United Nations P.٢٠
٩- المرجع السابق، ص٢١.
١٠- UNESCO & Culture of Peace, UNESC, P١٦.
١١- المرجع السابق، ص١٧.
١٢- المصدر السابق، ص١٧.
١٣- المصدر السابق، ص١٩.
١٤- المصدر السابق، ص٢٠.
١٥- المصدر السابق، ص٢٣.
www.unesco.org/manifesto٢٠٠٠

علم النفس اللغوي بين اللسانيات وعلم النفس من أزمة الهوية إلى دراسة اللغة بوصفها نظاماً وبوصفها سلوكاً بشرياً

د. كبشور كوكو قبيل

The Position of Psycholiquistics in Relation to Linguistics and Psychology: From an Identity Crisis to the Study of Language as a System and as an Aspect of Human Behaviour

Kabashore Kuku Gimbil

Abstract

Since its emergence as a new branch of humanities in 1951, psycholinguistics is considered either as a subfield of linguistics or as a subfield of psychology. Such a dichotomy, according to J. Caron(1989:26), reveals an identity crisis. This article aims at clarifying the position of psycholinguistics in relation to the two mother disciplines (linguistics and psychology).

Given that linguistics studies language as a system, whereas psychology studies language as an aspect of human behaviour, the author demonstrates that the issues tackled by psycholinguistics cover b oth f ields. I nspired b y t he w ork o f D e S aussure (1916), h e proposes a model of human verbal communication that reconciles the study of language both as a system and as an aspect of human behaviour.

ملخص:

ظل علم النفس اللغوي، منذ ميلاده الرسمي عام ١٩٥١، يتأرجح بين اللسانيات وعلم النفس من حيث الموضوعات التي يدرسها وأساليب التقصي العلمي التي يستخدمها. وقد أبانت الدراسة أن طبيعة الموضوعات التي يتناولها علم النفس اللغوي تشمل مجال اللسانيات وعلم النفس في آن واحد. واستعان الباحث بالتصور الذي قدمه سوسير ليصوغ نموذجاً يوضح إمكانية دراسة اللغة بوصفها نظاماً وبوصفها سلوكاً بشرياً في الوقت نفسه.

١ – مقدمة

منذ أن بدأت العلوم الإنسانية المختلفة تستقل عن الفلسفة وتتخذ لنفسها مجالاً محدداً للدراسة وتتبنى المنهج المناسب لتقصي الموضوعات المرتبطة بالمجال المعني، أصبح من المألوف أن يولد علم جديد من فترةٍ إلى أخرى. وقد ساعد على ذلك غزارة المعلومات وتشعب المعارف الإنسانية بحيث أضحى تقسيمها امراً حتمياً.

ويعتبر عام ١٨٧٩هو العام الذي استقل فيه علم النفس /(Psychology Psycholoie) عن الفلسفة بعد أن أنشأ فوندت (W.Wundt) مختبراً لعلم النفس في جامعة لايبسش(Leipzig) بألمانيا. ويعرف علم النفس بانه العلم الذي يدرس السلوك.

وظهرت اللسانيات الحديثة (Lingustics/Linguistique) بحسبانها علماً مستقلاً بظهور اطروحات سوسير(F.De.Sassure) في بداية القرن العشرين حيث تحول الاهتمام إلى إلقاء الضوء على اللغة في سياق آني بدلاً عن المنظور التاريخي الذي كان طاغياً على الدراسات اللغوية.وتعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للغة. وقد تأكدت مكانة العلم الجديد عام١٩١٦ بطباعة كتاب سوسير بعنوان دروس في اللسانيات العامة (Dubois et al.2002:285). ولم يتوقف الأمر عند استقلال كل من علم النفس واللغويات بوصفهما علمين حديثين، بل إن غزارة المعلومات النفسية المرتبطة بالظاهرة اللغوية من جهة، وغزارة المعلومات اللسانية المرتبطة بالظواهر النفسية من جهة أخرى، قد أفضتا إلى ميلاد علم جديد يدرس الظواهر اللغوية لسانياً ونفسياً ألا وهو علم النفس اللغوي (Psycholinguistics/Psycholinguistique) وقد ظهر هذا العلم إلى حيز الوجود عام ١٩٥١ بمبادرة من سيبيوك (T.A.Sebeok) واسجود (C.E.Osgood) نتيجة لتلاقي ثلاثة فروع من المعرفة هي نظريات التعلم واللسانيات البنيوية ونظرية المعلومات. (Bronckart, in Doron et Parot, 2003:579). وببدايات القرن الحادي والعشرين يكون الفرع الجديد للمعرفة قد أكمل العقد الخامس من عمره.

إلا أن ميلاد ونشأة العلم الجديد لم يكونا أمراً ميسوراً، فبعد أن أمضى علم النفس اللغوي طفولة سعيدة في أحضان الأسرة السلوكية(Behaviourism) كما

يقول كارو(J.Caron) اعترته أزمة مراهقة طويلة تبدت، ضمن مظاهر أخرى، في أزمة الهوية نتيجة للتنازع بين الانتماء إلى الأسرة الأم (السلوكية) والانبهار باطروحات النحوالتوليدي التحويلي Transformational Generative Grammar (TGG) التي أسسها نوم تشومسكي(N.Chomsky).ونلاحظ أن السلوكية مدرسة من مدارس علم النفس، وأن النحو التوليدي التحويلي مدرسة من مدارس اللسانيات. وعما إذا كان العلم الناشئ قد تجاوز مرحلة المراهقة لما بعدها يقول كارو إن المستقبل وحده كفيل بأن يبين لنا ما إذا كان علم النفس اللغوي قد بلغ سن الرشد بعد(Caron,1989:26).

وفي ذات السياق يرى برونكار في علم النفس اللغوي علماً هجيناً لا يزال مستقبله مجهولاً (Bronckart,1977: 11). ويفهم من وصف برونكار أن العلم الوليد قد نتج عن إلتقاء علمين مختلفين هما اللسانيات وعلم النفس وان هذا العلم لم يشب عن الطوق بعد. غير أن برونكار قد عدل موقفه بعد مضي ربع قرن على مؤلفه المذكور حيث عرف علم النفس اللغوي في قاموس علم النفس بحسبانه فرعاً من علم النفس(R.Doron, F. Parot, 2003:579).

٢-أهمية الدراسة :

يعد علم النفس اللغوي من أحدث التخصصات في العلوم الإنسانية نشأة وقد صنفه البعض ضمن اللسانيات (Lingustics/ Linguistique) مما حملهم على تبني مصطلحات وموضوعات اللسانيات وطرائق البحث فيها. وصنفه آخرون ضمن علم النفس(Psychology / Psychologie) وأخضعوه للمصطلحات النفسية وتناولوا قضاياه من مداخل نفسية باتباع اساليب التقصي العلمي المعهودة في علم النفس. وتمثل هذه الازدواجية معضلة تستوجب إلقاء إضاءة على علم النفس اللغوي من حيث طبيعته وموضوعاته بقصد تبيان الأسس التي يرتكز عليها بحسبانه فرعاً جديداً من فروع المعرفة يربط بين اللسانيات وعلم النفس.

٣- أهداف الدراسة:

تعكس أدبيات علم النفس اللغوي إختلافات بين العلماء في تعريفه وتحديد علاقته بكل من اللسانيات وعلم النفس. كما تُبرز الأدبيات تبايناً في الرؤى بشأن

موضوعاته ومجالات التقصي العلمي فيه. وعليه فإن أهداف الدراسة تتلخص في تحديد ما يأتي:-

أ- علاقة علم النفس اللغوي باللسانيات

ب- علاقة علم النفس اللغوي بعلم النفس

ج- أوجه التكامل بين اللسانيات وعلم النفس في علم النفس اللغوي

وتمثل الأهداف الثلاثة المذكوره رؤوس الموضوعات التي سنتناولها تباعاً في ما يلي قبل أن ننفذ إلى إقتراح نموذج يوضح امكانية دراسة اللغة لسانياً ونفسياً في ذات الوقت.

٤- علم النفس اللغوي بوصفه فرعاً من اللسانيات

يرى بعض الباحثين أن مجال التقصي الرئيس لفرع المعرفة الجديد الذي نحن بصدده يقع في حقل علم اللغة، ويحددون بذلك أمر إنتماء العلم الجديد إلى اللسانيات. ومن ضمن هؤلاء ديفيد كريستال (D. Crystal) الذي يعرف علم النفس بحسبانه فرعاً من اللسانيات يختص بدراسة الصلة بين السلوك اللغوي والعمليات النفسية التي يستند إليها هذا السلوك. ويشير كريستال إلى أن بحوث علم النفس اللغوي تسير في اتجاهين:

أ-استخدام اللغة بوصفها وسيلة لتسليط الضوء على النظريات والعمليات النفسية مثل كيفية تأثير اللغة في الذاكرة والإدراك و الإنتباه والتعلم ... الخ. ويشار إلى هذا المنحى أحياناً بمصطلح " اللسانيات النفسية"(Psychological Linguistics).

ب- تقصي آثار قيود العمليات النفسية(Psychological Constraints) على استخدام اللغة مثل تأثير محددات الذاكرة (Memory Limitations) في استخدام وفهم اللغة. أي دراسة العمليات العقلية الضرورية لتخطيط وإنتاج وإدراك وفهم الكلام. ويجد هذا المنحى إهتماماً في الدراسات اللسانية(D.Cryatal,1985:251).

ومن جانب آخر يعرف قاموس كاسل(Cassell) علم النفس اللغوي بوصفه متفرعاًعن علم اللغة ويدرس العمليات العقلية التي يستند إليها فهم واستخدام ونسيان اللغة(L.Toddo,1997).

ويتخذ بوى(Builles) منزلة بين المنزلتين حين يميز بين اللسانيات المتعلقة باللغات (La linguistique des langues) واللسانيات الكونية (La linguistique Universelle). فاللسانيات المتعلقة باللغات تبدأ باللغة وتنتهي بها، وتستهدف وصف اللغة من أجل إثراء معرفتنا بها من ناحية، ومن أجل استنتاج خلاصات عامة ذات طبيعة نظرية وتطبيقية من ناحية أخرى.

أما اللسانيات الكونية فإنها نتاج بحوثٍ متعددة التخصصات وتتوافر فيها (أي في البحوث) خاصيتان: أولاها تقاطع وتكامل معارف عدة يسهم فيها الفلاسفة وعلماء الرياضيات والأعصاب وعلم النفس المعرفي واللسانيات. وثانيهما الإعتماد على تقنيات الذكاء الإصطناعي والحاسوب. وتدرس اللسانيات الكونية اللغات بغرض كشف القوانين (العمليات الدماغية والعقلية) التي يقوم عليها السلوك اللفظي. وتصنف اللسانيات الكونية بوصفها فرعاً من الرياضيات، أو بوصفها فرعاً من علم النفس المعرفي.

(J.B.Builles, 1998: 90-91)

وإذا استبعدنا موقع الرياضيات من اللسانيات الكونية بحسبانها (أي الرياضيات) تقع خارج حدود البحث الحالي، فيمكن القول إن اللسانيات عند يوى شقان: شق يهتم باللغة بوصفها نظاماً ، وشق يهتم باللغة بوصفها سلوكاً يقوم على قواعد مشتركة بين جميع بني البشر. ونجد في هذه الخلاصة ربطاً بين المنظور اللساني الذي تناولناه والمنظور النفسي الذي سننتقل إليه.

٥- علم النفس اللغوي بوصفه فرعاً من علم النفس:

بعد ظهور علم النفس،بوصفه علماً مستقلاً باطروحاته ومناهجه، تشعبت المعارف النفسية بصورة أفضت إلى ميلاد فروع لعلم النفس ترتبط بمجالات الاجتماع والتربية والعلاج والصناعة والحياة اليومية ... الخ. وكان من بين هذه الفروع علم نفس اللغة(Psychology of Language/ Psychologie du Langage) وتشير هذه التسمية، كما يقول برونكار، إلى أن مجال الدراسة الأساس هو اللغة بوصفها سلوكاً بشرياً ويتم تحليل السلوك اللغوي في ضوء معطيات ومناهج علم النفس العام (Bronckart, 1977:249).

ويحدد كل من موسكاتو وويتور وظيفة علم نفس اللغة في الإهتمام بصفة رئيسة بدراسة أنماط السلوك اللغوي، أي تحديد وظائف اللغة ومحاولة توضيح الطريقة التي تؤدي بها هذه الوظائف(M.Moscato et J.Wittwer,1981). ويعنى هذا أن علم النفس، بحكم قدم نشأته قياساً إلى علم اللغة، قد أفرد فرعاً من فروعه لتقصي السلوك اللغوي عند البشر. وتدرس اللغة في هذا السياق بوصفها سلوكا بشرياً.

ومن الباحثين من يرى أن اللسانيات برمتها تعد جزء من علم النفس، مما يعني ومن باب أولى أن علم النفس اللغوي ينتمي إلى المعارف النفسية. ومن هؤلاء كني(A.J.P.Kenny) وتشومسكي (N.Chomsky) وكاتز(J.J.Katz) وكارو(J.Caron). كما سنبين أدناه.

يقول كني إذا حُدد دور كلٍ من اللسانيات وعلم النفس، بعيداً عن المفاهيم الفلسفية، فإنه يمكن اعتبار اللسانيات جزء من علم النفس لأن اللغة تعبر تعبيراً مثالياً عن محتويات العقل "Language is the paradigm expression of mind"ويضيف كنى أن العقل يفيد في اكتساب المعارف المختلفة، ويمثل إتقان اللغة أهم هذه المعارف. ويكتسب البشر المعارف الأخرى، كالإلمام بالرياضيات، عن طريق اللغات التي يتقنونها. فلذا فإن دراسة عمليات اكتساب واستخدام اللغة هي الطريقة المثلى(par excellence) لدراسة طبيعة العقل البشري (A.J.P.Kenny, 1981:31-32).

أما أشهر اللسانيين المعاصرين، تشومسكي، فإنه يرى أن اللسانيات هي جزء من علم النفس المعرفي(N.Chomsky,1972:1) وقد أوضح هذه الفكرة عندما قال إن اللغة هي مرآة العقل(Language is the mirror of the mind) فاللسانيات، بكل فروعها، ليست فقط جزء من علم النفس، ولكنها جزء من فرع متخصص في علم النفس يعنى بدراسة العمليات العقلية وهو علم النفس المعرفي(Cognitive Psychology)

وقد تبنى كاتز(J.J.Katz) هذا الرأي عندما قال إن موضوع النظرية اللغوية هو بنية الآلية التي تستند إليها مقدرة المتكلم على التواصل مع الآخرين.

فاللسانيات جزء من علم النفس المعرفي (Katz in Allen & Corder, 1973:187).

وفي ذات السياق يرى كارو أن علم النفس اللغوي هو أكثر فروع علم النفس المعرفي حيوية(J.Caron,1989:11) ويعرف كارو هذا العلم الجديد باعتباره الدراسة التجريبية للعمليات النفسية التي تمكن الإنسان من فهم واستخدام نظام لغةٍ طبيعية(Op. ci t.,13)

وبعد أن فصلنا اطروحة تبعية علم النفس اللغوي للسانيات، واطروحة تبعيته لعلم النفس، يبدو أن هذا العلم عصيٌ على التصنيف وفق الأطروحتين السابقتين. فلابد إذن من اطروحة ثالثة.

٦- علم النفس اللغوي بوصفه مجالاً مشتركاً بين اللسانيات وعلم النفس

إلى جانب تصنيف علم النفس اللغوي ضمن علوم اللسانيات من قبل بعض العلماء، وتصنيفه ضمن المعارف النفسية من قبل آخرين، فإن طائفة ثالثة ترى أن علم النفس اللغوي هو بمثابة البوتقة التي تتفاعل وتتكامل فيها جهود وإسهامات علماء اللغة من جهة وعلماء النفس من جهة أخرى. وقد أعتاد كل فريق أن يعمل بمعزلٍ عن الآخر حيث كان علماء اللغة يدرسون اللغة بوصفها نظاماً، بينما يدرسها علماء النفس بوصفها سلوكاً. وقد هيأ ظهور علم النفس اللغوي ساحة لجمع اهتمامات اللسانيين واهتمامات المختصين في علم النفس. وفي هذا السياق يشير مالمكجاير إلى ان علم النفس اللغوي هو التخصص الذي تصب فيه اسهامات اللسانيات وعلم النفس لتجلية الجوانب المعرفية المرتبطة بفهم واستخدام اللغة (K.Malmkjaer (Ed.) 1995:362) ولتبيان هذه العلاقة بصورة أوفى، فإننا نورد فيما يلي جزءً من جهود العلماء الذين حاولوا تحديد هوية علم النفس اللغوي بحسبانه مجالاً مشتركاً بين اللسانيات وعلم النفس. وسنركز بصفة خاصة على التعريفات التي تتضمن تحديداً للموضوعات التي يدرسها علم النفس اللغوي.

ولعلنا نبدأ بقاموس(Penguin) لعلم النفس والذي تجاوز التعريف المفهومي إلى تحديد موضوع علم النفس اللغوي، على وجه الإجمال، في دراسة أنماط السلوك اللساني (Linguistic behaviours) ثم يتطرق القاموس إلى

موضوعات علم النفس اللغوي والتي أسماها فروع علم النفس اللغوي، ونحصرها في ما يلي:

أ- اكتساب اللغة

ب- الثنائية اللغوية

ج-المقاميات(pagmatics)

د- نظرية الفعل الكلامي (Speech – act theory)

هـ-الدراسات النحوية

و- سيكلوجية القراءة

ز- العلاقة بين اللغة والتفكير

ونظراً لأن السلوك اللساني يتخلل كافة أنماط سلوك البشر، كما يضيف القاموس، فإن موضوعات علم النفس اللغوي تبرز في مجالات أخرى مثل علم النفس المعرفي، الذاكرة، معالجة المعلومات، علوم السمع والتخاطب، اللسانيات الاجتماعية، علم النفس الفسيولوجي، وعلم النفس العلاجي.(A.Reber,1985:591)

قبل التطرق إلى علم النفس اللغوي، يعرف برونكار علم نفس اللغة (Psychologie du Langage) بأنه علم يدرس أنماط السلوك اللغوي (Conduites ou comportements langagiers) في إطار الوظائف النفسية الكلية للفرد. أي أن علم نفس اللغة يدرس اللغة باعتبارها سلوكاً فحسب.

ويصنف برونكار علم النفس اللغوي بحسبانه علماً هجيناً، ما زال مستقبله مجهولاً، يدرس موضوعات علم نفس اللغة (دراسة السلوك اللغوي في إطار الوظائف النفسية الكلية للفرد)، إلا أن قدراً كبيراً من أدوات وطرائق بحثه مأخوذة من علم اللغة. وللتمييز بين مناهج البحث في كل من اللسانيات وعلم النفس يقول برونكار إن المختص في علم اللغة(Linguiste) يحاول وصف وتحليل تعقيدات الظاهرة اللغوية بنفس منهجية المختص في العلوم الطبيعية. بينما يلجأ المختص في علم نفس اللغة (Psychologue du Langage) الى تحليل وتفسير السلوك اللغوي للفرد في سياق نفسي واجتماعي محدد(Bronckart,1977:11). ويعني هذا ان علم النفس اللغوي قد جمع بين عمق علم النفس في دراسة السلوك ودقة منهج

التقصي العلمي في اللسانيات والذي يضاهي، وفق ما يقوله برونكار، منهج العلوم الطبيعية.

ويمكن أن نخلص إذاً إلى أن علم النفس اللغوي، في نظر برونكار هو بمثابة الجسر الذي يصل بين علم النفس (إذ أنه يدرس موضوعات تتعلق بالسلوك، وبالسلوك اللغوي تحديداً) وعلم اللغة (طالما كانت أدوات ومناهج البحث مستعارة من اللسانيات).

أما قاليسون وكوست(Galisson & Coste) فإنهما يعرفان علم النفس اللغوي بأنه العلم الذي يدرس العمليات النفسية التي يقوم عليها استخدام اللغة في جوانبها المختلفة. وبصفة عامة فأنه يدرس العلاقات القائمة بين حاجات التعبير والتواصل لدى البشر(الجوانب النفسية) من جهة والإمكانات التي تتيحها اللغة للإيفاء بهذه الحاجات (الجوانب اللسانية) من جهة أخرى (R.Galisson & D.Coste, 1976).

ويرى قارمان (M.Garman,1996:XIII) أن علم النفس اللغوي يهتم؛ كما توحي التسمية، باللغة بوصفها ظاهرة نفسية، وبصفة أخص باللغة لدى الفرد. وبالتالي فإنه يعنى بأسئلة مثل:

أ-كيف يتعرف الشخص على الكلمات المنطوقة أو المكتوبة بحيث يتمكن من فهم الجمل؟

ب-كيف يصوغ الشخص أفكاره بطريقة يمكن التعبير عنها بواسطة أجهزة النطق أو عن طريق الكتابة؟

وفي السياق نفسه يرى كلّ من قليسون ورانتر (Gleason & Ranter (Ed)1998:3) أن علم النفس اللغوي يعنى بكشف العمليات النفسية التي تفسر فهم واستخدام البشر للغة. وتتحدد موضوعات علم النفس اللغوي في:

أ- فهم اللغة (ملفوظة ومقروءة)

ب- الكلام والكتابة

ج-اكتساب اللغة

أما برمفت وروبرتز فإنهما يعرفان علم النفس اللغوي بحسبانه العلم الذي يعنى بتقصي العمليات العقلية المتضمنة في فهم واستخدام اللغة. وكما تدل التسمية، فإن

هذا العلم يجمع بين معارف مستقاة من علم النفس وأخرى مستقاة من اللسانيات(C.J.Brumfit & J.T.Roberts: 1983:58).

ويرى ميشال زكريا أنّ علم النفس اللغوي أو السيكو- ألسنية يهتم بدراسة قضايا اكتساب اللغة وانتاج الكلام وفهمه. وتكون السيكو- ألسنية مجال بحث واسع ومشترك بين الألسنيين وبين علماء النفس فتبحث في مسائل اكتساب اللغة والأمراض اللغوية وعلاقة اللغة بالفكر وبالذاكرة (ميشال زكريا، ١٩٨٦ : ٧٩)

ولم يشذ قاموس لاروس للسانيات عن الاتجاه العام حيث عرف علم النفس اللغوي باعتباره الدراسة العلمية للجوانب النفسية لمنظومة السلوك اللفظي. فإذا كانت اللغة (بوصفها نظاماً تجريدياً يتضمن القدرة اللغوية لمتحدثي اللغة) تتعلق باللسانيات، فإن أنماط الفعل الكلامي (.....) والتي تتباين وفق الخصائص النفسية لمتحدثي اللغة، تقع في مجال علم النفس اللغوي، حيث يتقصى الباحثون علاقة بعض مظاهر السلوك اللغوي بالذاكرة والانتباه وما إليها (Dubois et al., 2002:390).

ويرى قاموس لاروس للسانيات (نفس الصفحة) أن علم النفس اللغوي يهتم بصفة خاصة بالموضوعات التالية:

أ- العمليات التي تمكن متحدثي اللغة من إضفاء دلالة على الجمل التي يصدرونها.

ب- تداعي الكلمات (assoiaitons de mots)

ج- تكوين العادات اللغوية

د-عناصر عملية التواصل مثل الدوافع وسمات الشخصية والسياق الذي يحدث فيه التواصل.

هـ- تعلم اللغات

أما مؤلفو معجم اللسانيات الحديثة (سامي حنا وآخرون، ١٩٩٧) فيرون أن علم اللسانيات النفسية يهتم بدراسة العمليات والمهارات العقلية التي يقوم عليها إنتاج اللغة وفهمها واكتسابها وتشمل موضوعات علم اللسانيات النفسية ما يلي:

أ- تعليم اللغة

ب- دراسة اكتساب اللغة والصعوبات التي تواجه الصغار والكبار في تعلم اللغة الأم أو اللغة الأجنبية.

ج-طريقة إدراك الكلام أو فهمه ودور العمليات العقلية في ذلك

د- دراسة العوامل النفسية المختلفة واثرها في ممارسة المتكلم للنشاط اللغوي

هـ-دراسة أمراض الكلام مثل تأخر الكلام واحتباس الكلام(Aphasia) وصعوبة القراءة(Dyslexia) والثأثأة (Lisping)

ويحدد سلوبين (D.Slobin) العلاقة بين اللغة والعمليات المعرفية في قوله إن دراسة اللغة تلقي إضاءات على طبيعة العقل البشري، كما أن دراسة العقل البشري من منظور نفسي لغوي يبشر بإلقاء إضاءات على طبيعة اللغة البشرية. فعلم النفس اللغوي عند سلوبين هو حقل جديد من حقول المعرفة يدرس كلاً من اللغة والعمليات المعرفية في نقاط متعددة التقاطع. ويعتبر سلوبين (1979,Preface) أن كتابه الذي حمل عنوان(Psycholingusitics) يمثل محاولة للجمع بين تشومسكي (Chomsky) وميللر(Miller) وبراون(R.Brown) ولينبيرج (Lennenberg) وبرونر (Bruner) وسنحاول في الفقرة التالية أن نعدد الأسانيد التي تجمع بين كل هؤلاء وغيرهم.

٧-أوجه التكامل بين اللسانيات وعلم النفس في علم النفس اللغوي

بالنظر إلى موضوعات علم النفس اللغوي يتضح لنا تداخل وتكامل المكونين النفسي واللساني. وسنتطرق لذلك في نقطتين: جانب نظري يبين بعض نقاط الالتقاء بين اللسانيات وعلم النفس في التخصص الجديد. وجانب تطبيقي نبرز فيه هذا التداخل والتكامل من خلال تحليل عناصر عملية التواصل.

٧-١ اللغة نظام وسلوك:

يمثل علم النفس اللغوي محور التقاء وتفاعل وتكامل علمين يدرسان اللغة من مداخل مختلفة. فموضوع علم النفس هو دراسة السلوك الإنساني. وطالما كان السلوك الإنساني يتضمن أي نشاط يقوم به الإنسان من أجل التكيف مع البيئة ، فإن فهم واستخدام اللغة يعدان من أهم أنماط السلوك التي تكفل تكيف البشر مع ما حولهم من أشياء وكائنات وأحداث ومفاهيم وقيم... الخ.

أما اللسانيات فإنها تختص بالدراسة العلمية للغة. واذا كانت اللغة في نظر سوسير هي نظام من رموز تعبرعن أفكار(De Saussure, 1916:33) فيمكن القول إن اللسانيات تدرس اللغة بوصفها نظاماً. ولكننا سنرى في ما يلي أن مساهمة سوسير لم تقتصر على الجانب اللغوي فقط.

فقد فرق سوسير بين اللغة (Langue) والكلام(Parole) أي بين ما هو إجتماعي وجوهري من ناحية وما هو فردي وعرضي من ناحية اخرى. فاللغة صنيعة اجتماعية(produit social) تتضمن جملة قواعد ونظم تتبناها الجماعة اللغوية. ويوظف الأفراد هذه النظم والقواعد في الكلام، أي في التحقيق الفردي والطوعي للغة. (De. Saussure, 1916: 30,25)

وإذا أخضعنا مساهمة سوسير للمنظور النفسي فسنجد أن الكلام سلوك يصدر عن الفرد ويتضمن إنتاج وفهم الكلمات والجمل قصد التعبير عن المشاعر والرغبات والأفكار، أو فهمها وتفسيرها عندما يعبر عنها الآخرون عن طريق الألفاظ. ويعنى هذا أن سوسير، مؤسس اللسانيات الحديثة، قد تحدث عن اللغة بوصفها نظاماً وبوصفها سلوكاً في آن واحد. ويذهب كاتب المقال الحالي إلى أن مؤسس اللسانيات الحديثة هو في الوقت ذاته مؤسس علم النفس اللغوي.

وحديثاً اتخذ سلوبين (D. I. Slobin) من تفريق اللغات كافة بين الكلام(Speech/Parole) واللغة (Language/Langue) سنداً لتوضيح العلاقة بين السلوك الملاحظ(Overt behaviour) والبنية الكامنة(Underlying structure) فالكلام مرتبط بالفعل تكلم، وبالتالي فهو سلوك يمكن أن يدرك بالحواس ويمكن أن يسجل في شريط. غير أنه لا يمكن تسجيل اللغة، ولنقل العربية، في شريط إذ أن اللغة العربية ممثلة في أذهان متحدثيها في هيئة كيان معرفي تجريدي. أما ما يتسنى تسجيله فهو كلام بالعربية. ويتأتى فهمنا للكلام بالعربية(السلوك الفعلي) نتيجة لمعرفتنا باللغة العربية (الكيان المعرفي التجريدي). وعادة ما تهتم اللسانيات بدراسة الكيان المعرفي التجريدي، بينما يهتم علم النفس بدراسة السلوك.

وبهذا الفهم فإن الحدود الفاصلة بين التخصصين تصبح مبهمة، إذ لا يمكن دراسة السلوك في غياب نظرية عن بنية ذلك السلوك، كما لا يمكن دراسة البنية بمعزل عن تصور للسلوك الذي تتبدى فيه تلكم البنية (D.I.Slobin,1979: 2-3). وقد افادت اللسانيات النفسية من هذه المرونة لتتقصى، وفي آن معاً، معالم وخصائص الكيان المعرفي التجريدي (نظام اللغة) من ناحية، ومتطلبات وأساليب توظيف البشر لهذا النظام (السلوك) من ناحية أخرى. وللوصول إلى هذه الغاية

فلابد من أن يستقي علم النفس اللغوي مفاهيمه النظرية وطرائقه في البحث من كل من اللسانيات وعلم النفس.

بيد ان النقلة الكبرى في مجال اللسانيات النفسية قد أتت على يد تشومسكي بعد مضي نحو نصف قرن من الزمان على ظهور مؤلف سوسير الشهير.

فالمدرسة التوليدية التحويلية(TGG) التي أسسها تشومسكي قد أثرت معرفتنا باللغة بحسبانها نظاماً وسلوكاً بتناولها مفاهيم جديدة في دراسة اللغة مثل البنية العميقة (Deep Structure) والبنية السطحية (Surface Structure) ثم القدرة (Competence) والأداء (Perfomance). فضلاً عن أداة أكتساب اللغة(Language Acquisition Device-LAD)

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن تحليل اللغة وفق اطروحات سوسير وتشومسكي لا يتأتى إلا بالركون لبعض مفاهيم ونظريات علم النفس. فقد استندت اللسانيات على علم النفس لتفسير بعض المفاهيم المرتبطة بفهم واستخدام اللغة. كما أن علم النفس قد تلمس في دراسة اللغة بعض الأسس التي تفسر سلوك البشر. وبذا تأسس علم النفس اللغوي جامعاً بين دراسة اللغة بوصفها أحد مظاهر السلوك الإنساني كما ينشد علم النفس ، وبين دراسة اللغة بوصفها نظاماً كما تريد اللسانيات.

ويمكن توضيح ذلك بأكثر الموضوعات حظاً من التقصي العلمي في علم النفس اللغوي ألا وهو اكتساب اللغة. فعندما نريد فهم كيف يعلم أو يتعلم شخص ما لغة من اللغات، وفق ما يقوله كل من برمفت وروبرتز، فإن اللسانيات ستمدنا بمعلومات ضرورية فيما يتصل بوصف المادة المتعلمة (Subject matter)، أي التراكيب والنظم التي تكون اللغة. ولكن معرفة المحتوي فقط لا تفي بالغرض إذ يتطلب الأمر معرفة كيف وفي أي الظروف يتسنى تعلم اللغة واستخدامها .وينبغي أن نتجه إلى علم النفس لاستقاء كثير من هذه المعلومات (Brumfit & Roberts, 1983:108) .

وخلاصة القول أن علم النفس اللغوي يلقى إضاءات على اللغة بوصفها نظاما وبوصفها جانبا من سلوك الإنسان في آن معا. وبعد أن حاولنا إلقاء إضاءات على الأرضية المشتركة التي أوجدها علم النفس اللغوي بين كل من اللسانيات وعلم

النفس، نشرع في ما يلي في استخدام معطيات علم النفس اللغوي لتفسير عناصر التواصل اللفظي بين البشر.

٧-٢ تحليل عناصر عملية التواصل اللفظي في ضوء علم النفس اللغوي

يفصل سوسير (مصدر سابق : ٢٨-٢٩) طريقة التواصل اللفظي(أي الكلام) بين شخصين (أ) و (ب) في الخطوات التالية:

١- توجد في ذهن مبتدر التواصل (أ) مفاهيم مرتبطة بالرموز اللغوية المعبرة عنها

٢- عندما يرغب (أ) في التعبير عن مفهوم معين، يرسل المخ توجيهاته إلى أعضاء الجهاز النطقي لإصدار الرموز اللغوية المناسبة

٣- تنطلق الرموز الملفوظة في شكل موجات صوتية من فم مبتدر التواصل (أ) إلى أذن المستمع (ب)

٤- يحدث المستمع (ب) ربطاً بين الصورة الصوتية للفظ، والمفهوم الذي يتضمنه هذا اللفظ

٥-عندما يتحدث الشخص (ب) بدوره، تتم نفس العمليات ولكن في الإتجاه المعكوس، أي من (ب) إلى(أ)

ويرى كل من أوسجود وسيبيوك(Osgood & Sebeok) أن علم النفس اللغوي في معناه الواسع يختص بدراسة العلاقات بين الرسائل اللغوية من ناحية، وصفات الأشخاص الذين يختارون هذه الرسائل ويفسرونها من ناحية أخرى. أما بالمعنى الضيق للمصطلح فإن علم النفس اللغوي يدرس العمليات التي تتيح تحويل رغبات المتحدثين إلى أشارات توافق الشفرة اللغوية المقبولة ثقافياً ومن ثم تفسير هذه الإشارات بواسطة المستمعين. بمعنى آخر فإن علم النفس اللغوي يتناول بصفة مباشرة عمليات الترميز (Encoding/ Codage) وفك الرموز(Decoding/decodage) كما تتبدى في علاقة أحوال الرسائل اللغوية بأحوال المتواصلين بها(Stern,1983:296).

ومع ملاحظة أن أسجود عالم نفساني وأن سيبيوك عالم لغويات، وأنهما يتخذان من التواصل الشفوي مثالاً لتوضيح تعريفهما، فإنه يمكن تلخيص مساهمتهما في نقطتين:

أ- ان السمات النفسيه والامكانات اللغويه تؤثر في التعبير عن الرغبات والحاجات في قالب لغوي يوافق خصائص اللغة المعنية بحيث تكون العبارات التي يصدرها المتكلمون مفهومة.

ب- السمات النفسية والأمكانات اللغوية تؤثر في تفسير المستمعين للعبارات التي سمعوها، مستندين في ذلك إلى خصائص اللغة المعنية.

وقد لخص هورمان (H. Horman) تسلسل عمليات التواصل اللفظي في ثلاث مراحل، وفق ما هو موضح في الشكل أدناه

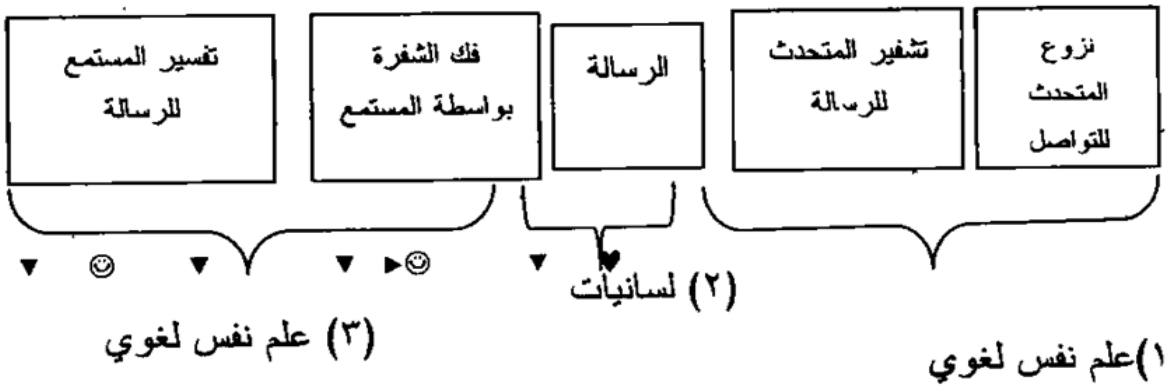

شكل رقم (١)

يوضح تسلسل عمليات التواصل اللفظي وفقاً لهورمان

المصدر (C.Baylon,P. Fabre,2002: 80)

١- في المرحلة الأولى يصوغ المتحدث الرسالة الملفوظة وفق الأغراض التي يريد تحقيقها (جانب سيكولغوي)

٢- في المرحلة الثانية تطلق الرسالة الملفوظة (جانب لساني)

٣- في المرحلة الثالثة يتلقى المستمع الرسالة ويفسرها (جانب سيكولغوي)

وبالاستناد إلى التصور الذي قدمه كل من سوسير ثم سيبيوك واسجود، وأخيراً هورمان فإننا سنفصل في ما يلي المكونات النفسية واللسانية لعملية التواصل بعد أن أختزلناها ، لأغراض التوضيح، إلى ما يمكن أن يحدث بين شخصين يتحادثان كما سنرى في الرسم المبين في الصفحة التالية

يتم التواصل اللفظي في الحالات العادية في عشر خطوات أساسية تتضمن ست عشرة عملية، ولأغراض التوضيح فقط، سنقسم عملية التواصل إلى حلقتين

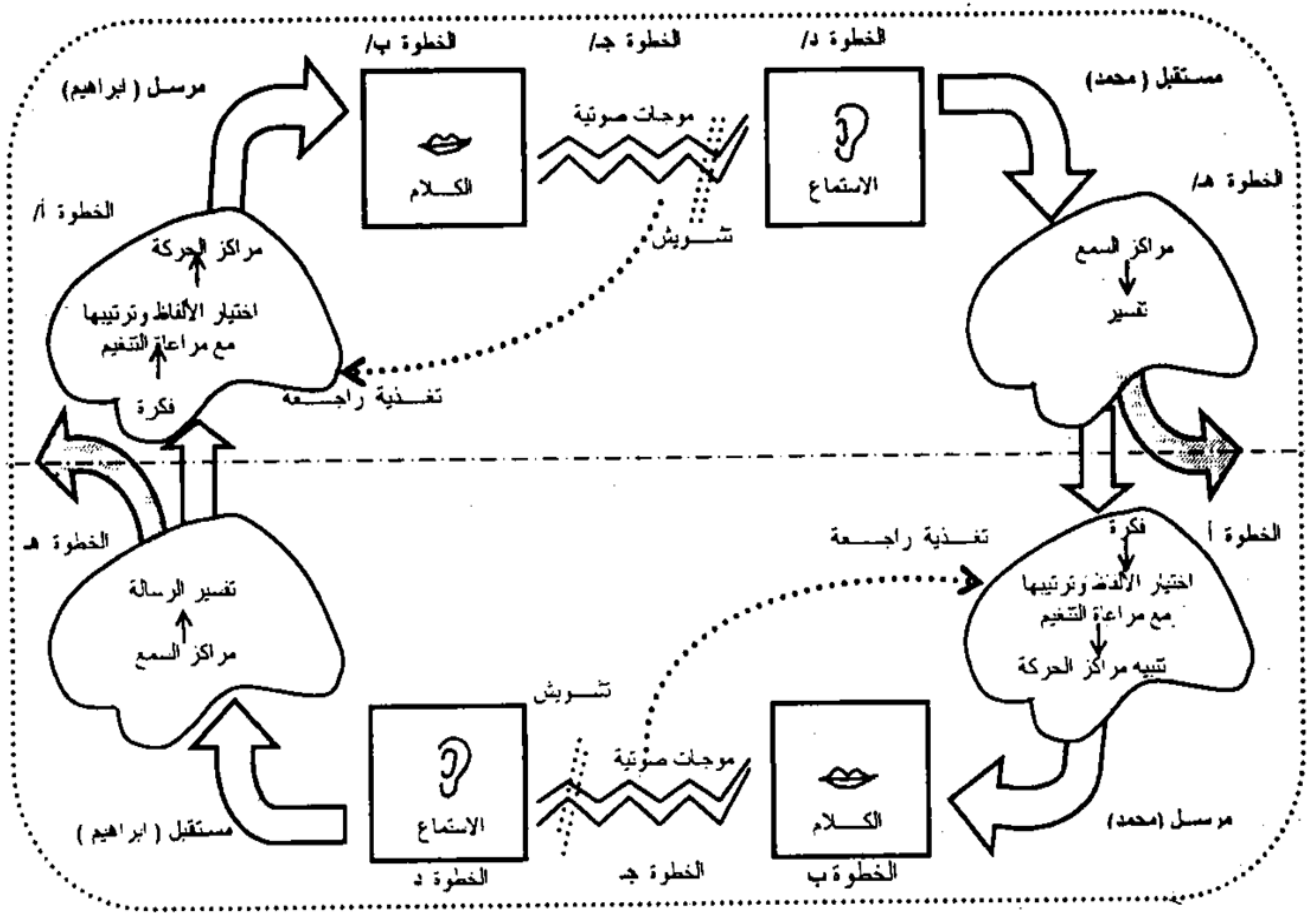

شـــكل رقم (٢) يوضح عناصر ومراحل عملية التواصل اللفظي

تتضمن كل حلقة خمس خطوات وثماني عمليات. ويفصل بين الحلقتين خط أفقي يقسم الرسم التخطيطي إلى جزءين : سفلي (يكون فيه محمد مرسلاً وإبراهيم مستقبلاً) وعلوي (تنعكس فيه الأدوار).

تشتمل الحلقة الأولى على الخطوات أ، ب، ج، د، هـ. وتبدأ بالخطوة الأولى (أ) والتي تتضمن ثلاث عمليات. يبدأ التواصل في سياق معين نرمز إليه في الشكل بالمستطيل المرسوم بنقاط. ويولد هذا السياق فكرة أو إحساساً إو إنفعالاً لدى المرسل، ثم يهم المرسل بنقل الفكرة أو الأحساس أو الإنفعال إلىغيره (العملية الأولى). ويتخير المرسل أنسب الألفاظ التي تمكنه من نقل الخبرة المعنية إلى غيره، ثم يرتب هذه الألفاظ بما يناسب تراكيب اللغة ويختار التنغيم والنبر المناسبين حتى تفي الألفاظ بالمعنى (العملية الثانية). يلي ذلك إصدار المخ تنبيهاً لمراكز الحركة المسيطرة على الجهاز النطقي لتخرج الألفاظ المختارة بالترتيب الذي حدد سلفاً والتنغيم والنبر الذين يفيان بالمعنى تقريراً أو إستفهاماً، تعجباً أو تهكماً(العملية الثالثة).

ونجد في (ب) تصويراً للخطوة الثانية والتي تشتمل على عملية واحدة (وهي الرابعة في الترتيب) وهي تنفيذ أعضاء الجهاز النطقي (ويمثلها الفم) للتوجيهات الحركية الصادرة من مراكز الحركة في المخ.

في الخطوة الثالثة، وهي (ج)، تنتقل الألفاظ عبر الأثير في شكل موجات صوتية متعرضة لشئ من التشويش (العملية الخامسة). وتتخذ هذه الموجات إتجاهين مختلفين:

١. أذن المرسل : لابد من انتقال الذبذبات الصوتية إلى أذن المرسل نفسه، إذ يمثل سماع المرسل لألفاظه تغذية راجعة تطمئنه على أن الألفاظ الصادرة منه توافق قدر الإمكان المحتوى الذي يريد نقله.

٢. اذن المستقبل: تنتقل الذبذبات الصوتية إلى أذن المستقبل لأداء الوظيفة الأساسية للغة البشرية وهي التفاعل مع الآخرين عن طريق الألفاظ.

في الخطوة الرابعة (د) تتلقى أذن المستقبل الذبذبات الصوتية مشيرة بذلك إلى حدوث العملية السادسة في سلسلة العمليات النفسية واللغوية للتواصل.

أما الخطوة (هـ) وهي الخامسة في الترتيب، فتنتقل الرسالة عبر العصب السمعي إلى مركز السمع في المخ(العملية السابعة) ثم تنشط مراكز المخ الأخرى للإسهام في تصنيف وتفسير الألفاظ الواردة والتعرف على مغزاها وتوضيح صلتها بالخبرات السابقة من ناحية وبالسياق من ناحية أخرى(العملية الثامنة).

بذا يكون مضمون الرسالة التي أطلقها المرسل (محمد) قد وصل إلى المستقبل (ابراهيم). فالخطوتان (أ) و (ب) إذن، توضحان العمليات النفسية واللغوية لدى المرسل. وتكون الذبذبات الصوتية (الخطوة الوسطى "ج") بمثابة الشفرة التي تربط العمليات النفسية واللغوية عند المرسل بالعمليات النفسية واللغوية عند المستقبل.

إستغرق إبتدار العملية التواصلية من قبل محمد (المرسل) لحين التقاطها وتفسيرها بواسطة ابراهيم (المستقبل) خمس خطوات تتضمن ثماني عمليات. وتشكل هذه الخطوات والعمليات نصف متطلبات العملية التواصلية، أي الحلقة الأولى. أما النصف الآخر فلا يتأتى إلا بتبديل الأدوار بحيث يغدو ابراهيم مرسلاً هذه المرة في حين يؤدي محمد دور المستقبل كما سنبين في الحلقة الثانية.

عندما يفهم إبراهيم مضمون رسالة محمد، فإن الاستجابات التي يمكن أن تصدر منه عديدة. فقد يؤثر إبراهيم بعد سماعه كلام محمد الصمت، وقد ينفذ توجيهات أو رجاء من محمد بفتح النافذة، وقد تأتي الاستجابة في شكل نظرة عتاب أو غضب، وقد يومئ رأسه موافقاً أو معترضاً. وما ذكرناه هو جزء يسير مما يمكن أن يصدر من المستقبل من استجابات.

أردنا أن نوضح من الاحتمالات السابقة أن استجابة المستقبل لمضمون ألفاظ المرسل لا تكون استجابة لفظية بالضرورة. ولكننا افترضنا في الرسم التخطيطي الذي نتناوله بالتوضيح أنها كذلك واستبعدنا بقية الاحتمالات(مشيرين إليها بالسهم المظلل) لاستكمال شرح عملية التواصل اللفظي في حلقتها الثانية والتي تتكون من الخطوات أ َ، بَ ، جَ ، دَ ، هـَ.

فالرسالة التي تلقاها ابراهيم من محمد قد ولدت فكرة لدى إبراهيم، ثم أراد إبراهيم أن ينقلها إلى محمد بألفاظ مختارة وبترتيب وبتنغيم ونبر محدد. ثم صدر توجيه لمراكز الحركة التي تضبط وتوجه أعضاء الجهاز النطقي. وتمثل هذه

العمليات الخطوة (أ) وبعد أن أصبح إبراهيم مرسلاً هذه المرة فإن رسالته تتبع نفس الخطوات السابقة والتي ستكون في هذه الحالة أ، بَ، جَ ، دَ ، هـَ، مع ما يستتبعها من عمليات ثمانية لكي يصل مغزى رسالته إلى محمد، وتكتمل بالتالي الحلقة الثانية للعملية التواصلية.

ونصوغ من عناصر عملية التواصل اللفظي تعريفاً لعلم النفس اللغوي مؤداه أنه العلم الذي يدرس العمليات النفسية واللغوية عند كل من المرسل والمستقبل في إطار عملية التواصل بالرموز الملفوظة.

المراجع العربية :

١- حامد عبد السلام زهران(١٩٨٧)، **قاموس علم النفس. انجليزي – عربي**، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٧

٢- سامي حنا وآخران (١٩٩٧)، **معجم اللسانيات الحديثة**، بيروت : مكتبة لبنان

٣- سهيل إدريس (٢٠٠١)، **المنهل . قاموس عربي – فرنسي**، ط٢٩، بيروت : دار الآداب

٤-عبد الصبور شاهين (١٩٩٣)، **في علم اللغة العام**، بيروت : مؤسسة الرسالة

٥- عبد المجيد سيد أحمد منصور(١٩٨٢)، **علم اللغة النفسي**، الرياض : عمادة شئون المكتبات – جامعة الملك سعود

٦- عبد المنعم الحفني(١٩٧٨)، **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. انجليزي – عربي**، بيروت : مكتبة مدبولي

٧-علي عبد الواحد وافي (١٩٨٤)، **علم اللغة**، ط ٩، القاهرة : دار نهضة مر للطبع والنشر

٨- نوال محمد عطية (١٩٩٥)، **علم النفس اللغوي**، ط٣، القاهرة : المكتبة الأكاديمية

٩- محمد حسن باكلا وآخرون (١٩٨٣)، **معجم مصطلحات علم النفس الحديث**، بيروت: مكتبة لبنان

١٠-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(١٩٩٧)، **المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية**، تونس : مطبعة المنظمة

١١- ميشال زكريا (١٩٨٦)، **الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون**، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

English and French References

1. Baylon, C., Fabre, P.(2002) ***Initiation à la Linguistique***, 2e Ed., Paris: Nathan.
2. Bronckart,J.P.(1977) ***Théories du Langage*** 3e Ed. Bruxelles: Pierre Mardaga.

3. Brumfit,C.J.,Roberts,J.T.(1983) ***An Introduction to Language and Language Teaching***, London: Bastford Academic and Educational Ltd.
4. Caron, J.(1989***) Précis de Psycholinguistique***, Paris : PUF.
5. Chomsky, N. (1972***) Language and Mind***,2nd Ed. New York : Harcourt Brace Jovanovich
6. Crystal, D. (1985) ***A Dictionary of Linguistics and Phonetics*** 2nd Ed., Oxford : Basil Blackwell.
7. De Saussure, F.(1916) ***Cours de Linguistique Générale***, Publié par C. Bailley et al. (1995) Paris : PUF.
8. Doron,R., Parot, F. (2003) ***Dictionnaire de Psychologic*** Paris.
9. Dubois, J., et al. (2002) ***Dictionnaire de Linguistique*** Paris: Larousse.
10. Galisson, R., Coste, D., (1976) ***Dictionnaire de Didactique des Langues***, Paris: Hachettte.
11. Garman, M. (1996) ***Psycholinguistics*** Cambridge University Press
12. Gleason,J.B.,Ranter,N.B.(Ed) (1998) ***Psycholinguistics*** London: Harcourt Brace
13. Katz, J.J.,(1964)Mentalism in Linguistics in Allen & Corder (Eds) (1973) ***Readings for Applied Linguisstics***, The Edinburgh Course in Applied Linguistics Vol. 1, Oxford University Press.
14. Kenny, A. J. P.,(1981) Language and the Mind, In Longuet-Higgins et al (1981) ***The Psychological Mechanisms of Language***_London: The Rayal Society & the British Academy.
15. Malmkjaer, K.,(Ed.)(1995***) The Linguistics Encyclopedia***__London : Routledge.
16. Moscato,M., Wittwer, J. (1981) ***La Psychologie du Lanage*** 2 e Ed., Paris: PUF.
17. Piéron, H., (1979) ***Vocabulaire de la Psychologie*** 6e Ed., Paris : PUF.
18. Reber, A (1986) ***the Penguin Dictionary of Psychology*** Middlesex : Penguin Books.
19. Slobin, D.I. (1979) ***Psycholinguistics*** , 2nd Ed., London: Scott, Foresman and Company.
20. Stern, H.H. (1983***) Fundamental Concepts of Language Teaching***, Oxford University Press.
21. Toddo, L.(1997) ***The Cassell Dictionary of English Usage***_ London : Cassell Wellington House.

التأهيل النفسي والإجتماعي
للمشردات في مرحلة ما بعد الحرب

أ. د . عبدالرحمن أحمد عثمان

The target of this study is to investigate the position of female homeless child within the Sudanese context in-post-armed conflict era (peace building). Also it's aimed to investigate the role of arm conflict in the phenomena. The importance of this paper emerged from the necessity of social-psychological rehabilitation in peace keeping concept from the seven hundred 700 abundant child the sample of this study 72% of them are from armed conflict affected area. which support the main hypothesis of this research. The theme of this paper trying to show that the armed inflict theory the strongest explain to explain the displacement and homeless status.

- The most important out come of this study is:

1- The sample shows that. they are suffering from abundant child syndrome.
2- The Efforts of NGO's and governmental organizations is not sufficient for re-socialization of the individuals of the sample.
3- The most critical period for the psychological instability of the child is that between 18-42 months, and the sample showed a competently destruction of the basic psychological infrastructure without parental attachment.
4- The study advises to replace the system of the alternative family instead of governmental institutions and NOG's efforts.

تهدف هذه الورقة للنظر في إيواء البنت المشـــردة فـــي الســـياق الاجتمـــاعي السوداني في مرحلة ما بعد الحرب . وتسعى لبيان أهمية الأسرة في التنشئة الأسرية ، وتمثل قيم المجتمع، حتى تصبح البنت المشردة فرداً قابلاً لتبادل المنافع مع بقية أفـــراد المجتمع .

كما توضح الورقة دور الجماعة المرجعية (شلة الشارع) في عمليـــة تنشـــئة البنـــت المتشردة اجتماعياً . ثم تدلف الورقة لتعريف المشرد وفقاً للعلائق الاجتماعية .

ومن الأهداف التي تسعى هذه الورقة لتحقيقها ، توضيح دور النزاعات المسلحة في ظاهرة التشرد بالإضافة إلى تعامل بعض القبائل مع المشرد عامة ، وإيواء بعض القبائل للبنت المشردة في ضوء الأبعاد القانونية والعرفية والدينية والرسمية . كما تناقش الورقة مؤسسات الإيواء من حيث الأهداف والعقبات .

تنبع أهمية هذه الدراسة من أن مرحلة بناء السلام تقتضي إعادة تأهيل ضحايا الحرب نفسياً واجتماعياً .وتنبع أهمية هذه الورقة أيضاً ، من الحقائق التي أثبتها ملخص التقرير البحثي الذي نشراته اليونسيف حول التشرد الكلي والجزئي بالخرطوم في يونيو ٢٠٠١م، والذي ورد فيه : إن من بين الخمس وثلاثون ألف مشرداً في شوارع الخرطوم ٨٠% أو ما يعادل (٢٨٫٠٠٠) طفلاً يمارسون المهن الهامشية ، وعشرين في المائة منهم مشردين كليا ، تعادل (٦٠٠٠) طفل. وتشكل البنات نسبة ١٥% من مجموع هؤلاء الأطفال (٤٠٠٠) طفلة مشردة ، ١٥% من بين هؤلاء المشردات مشردات كلياً . وبينما تمثل الطفلات مجهولة الوالدين ٢٥% من البنات ، يمثل الأولاد مجهولي الوالدين ١٠% فقط من المجموع الكلي .

واعتماداً على هذا التقرير فإن من بين أربعة الآلاف طفلة التي تعاني التشرد بنوعيه في ولاية الخرطوم ، توجد ألف طفلة مجهولة الوالدين . فإذا قرئت هذه المعلومة مقرونة مع نتائج دراسة الباحثة ماجدولين بابكر محمد ، التي كانت بعنوان : اتجاهات الشباب مجهولي النسب نحو الولدين (ماجستير علم النفس ، الخرطوم ١٩٩٦م) ، والتي من بينها وجود ميل قوي لدى الإناث في تكرار تجربة الأم في إنجاب أطفال بطرق غير شرعية ، فإن العناية بهؤلاء الفتيات وحفظهن من التشرد تصبح ضرورة من أجل الحيلولة دون إعادة إنتاج الأزمة .

وغني عن القول إن الحيلولة دون إعادة إنتاج الأزمة تتمثل في الإيواء بالأسر البديلة والمؤسسات الإيوائية الرسمية والطوعية وبقية الآليات الاجتماعية والقانونية ، التي تحفظ للطفولة إنسانيتها وللمجتمع أمنه وسلامته.

أولاً : التعريف والأسباب وحجم الظاهرة :

تعريف التشرد إجرائياً :

على الرغم من كثرة التعاريف التي عالجت مفهوم التشرد إلا أنها تفتقر إلى الدقة ولأغراض هذا البحث الإجرائية فإنه يمكن اعتماد التعريف بأن المشرد هو الحدث الذي

يتراوح عمره بين سبع سنوات وثمانية عشر عاماً ، ولا يكون له محل إقامة ثابت معروف ولا مهنة ثابتة فهو يعمل بالمهن الهامشية كمسح الأحذية وغسيل العربات وبيع الأكياس وما شابهها من مهن وهو يقتات على بقايا الطعام والفضلات ويتسول أحياناً ويمارس الأفعال المخلة بالآداب العامة أو الأعمال المحظورة التي يعاقب عليها القانون.
يضع هذا التعريف المشرد بين فئتين من الظواهر الاجتماعية السالبة حسب العمر, فاللقطاء هم دون السابعة من العمر والمتسولون وهم فوق العام الثامن عشر .

أسباب التشرد :

يعتبر الارتفاع الهائل في معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر, أحد أهم دواعي التشرد ، لاسيما إذا اتخذت الهجرة شكلاً جماعياً وكانت بسبب الكوارث الطبيعية أو تلك التي من صنع الإنسان ، فالهجرة التي تقتطع الأسرة بكاملها والقرية بأكملها والقبيلة بأكملها ، وتكون مفاجئة لا تعطي المهاجرين فرصة إعداد أنفسهم للوطن الجديد ، فتكون كفاءاتهم ومقدراتهم أقل مما تحتاجه المدينة، كما أنها لا تعطي المدينة فرصة الاستعداد لاستيعاب القادمين الجدد وفق طاقتها الاستيعابية فينجم عن ذلك ارتفاع معدلات البطالة وقلة الإنتاج ويتوسع النشاط الهامشي وتتفجر ظواهر السكن العشوائي ، وتتدنى صحة البيئة ، وتضيق عقدة الفقر ، وتحتاج الأسرة لأكثر من دخل لمواجهة متطلبات البقاء الناجمة عن ارتفاع الأسعار ، لقلة الإنتاج وقلة العرض وازدياد الطلب فتخرج المرأة بائعة للشاي ، ويدفع بالطفل إلى الشارع العام ليشارك في الدخل الأسري فتستشري ظاهرة عمالة الأطفال أو تسول الأطفال ، وكما هو متوقع فقد يكون أداء الطفل غير مرضياً فتسوء معاملته فيفضل البقاء بالطرقات ، يهيم على وجهه يحمل عن الأسرة عبء معاشه الخاص إن لم ينجح في المشاركة في تحمل أعباء آخرين .

فالتشرد في المقام الأول من نواتج الفقر المباشرة ، وعلى الرغم من أن البعض يشير إلى التفكك الأسري كأحد الأسباب الرئيسية التي تفسر التشرد ، إلا أن الدراسات العلمية لواقع المشردين يدل على أن الأسباب التقليدية لتشرد الأطفال مثل : تعدد الزوجات والطلاق وغياب الأب ، لم تعد كافية لتفسير ظاهرة التشرد . فعظماء العالم كثير منهم فقدوا آباءهم في مرحلة ابتدائية من العمر : كما في حالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والإمام الشافعي ، والإمام مالك .

وتشير نتائج دراسة التشرد التي أجرتها الرعاية الاجتماعية بالتعاون مع اليونسيف في عام ١٩٩١م إلى أن نسبة الآباء متعددي الزوجات لا تزيد عن ٧ر٨% وأن مجموع حالات الطلاق والانفصال تشكل فقط ٦ر٩% بين آباء وأمهات الأطفال المشـــردين كمـــا يتضح من الجدول أدناه .

الحالة	مطلقين	منفصلين	وفاة الوالدة	وفاة الوالد	لا يعرف	يقيمون معاً	المجموع
العدد	٣٣	٣٧	٦٩	١١٧	١٧	٤١٩	٦٨٨
النسبة	٨ر٤%	٨ر٤%	٠٣ر١٠%	٠١ر١٧%	٤٧ر٢	٩٠ر٦٠	%١٠٠

وتدل هذه الأرقام دلالة واضحة على إن الإطار الاجتماعي العام لأسر المشـــردين لا يختلف كثيراً عن بقية الأسر في المجتمعات الحضرية من حيث الحالة الزوجية ، ممـــا يشير إلى أنه يجمل بنا أن نبحث للتشرد عن أسباب تفسر كل حالاتـــه . لأن التفســير الاجتماعي يخرج أكثر من ٩٠% من أفراد العينة عن شموليات التفسير .

وتطرح الحالة الاقتصادية أو الفقر نفسها مفسراً قوياً لأسباب التشرد . إضافة إلـــى الجهل والتخلف ، ويشير ناتج مردود حركة البحث العلمي إلى أن معظم آباء الأطفـــال المشردين يعملون في مهن حضرية أكثر منها ريفية – (المعلوم عن المـــهن الريفيـــة الكفائية) إذ إن نسبة الرعاة والمزارعين بين آباء أفراد العينة لم تزد عـــن ١٢% أمـــا بقية المهن التي يمارسها آباء العينة فهي مهن حضرية من أعمال يدويـــة وحمـــالين وقوات نظامية وعمل كتابي وحكومي. ولأن المستوى التعليمي والخبرة السابقة لا تتفق مع متطلبات العمل ، فالأرجح أنهم ينالون دخولاً متدنية وغير كافية الأمر الذي يجعـــل الأسر تستنفر كل طاقاتها .

يتلاحظ أن كل المهن المشار إليها من المهن ذات الدخل المنخفض ، فإذا أضفنا إليها البطالة والعجز والوفاة ، نتبين أن هناك علاقة دالة إحصائية بين الفقر ودخـــل أســـر المشردين ، ونخلص إلى نتيجة واحدة هي أن الفقر الذي نجم عن النزاعات المســـلحة وعوامل أخرى هو مبعث التشرد وهو المسئول عن استمراره ، وغني عن القـــول أن النتيجة الأولى أثبتت أعلاه . أما النتيجة الثانية وهي مسئولية الفقر عن استمرار هؤلاء

الأطفال في التشرد فيمكن التوصل إليها من خلال إجابات المشردين الذين أعيدوا إلى أسرهم بواسطة الشرطة أو الجمعيات الطوعية أو أحد الأقارب برغبتهم وعجزوا عن الاستمرار في جو الأسرة ويتضح ذلك من الجدول أدناه :

جدول يوضح أسباب عدم عودة الأطفال المشردين لأسرهم

وأسباب العودة للشارع للذين تمت إعادتهم لأسرهم

	سوء المعاملة	الطرد	عدم وجود عمل	الحرب	عدم معرفة مكان الأسرة	اسباب اخرى	لا ينطبق عليه السؤال	العدد
اسباب عدم العودة للاسرة	٥١ ١٤ر٨	٤ ٨٥ر٠	٤٦ ١٢ر٧	١٦ ٣٣ر٣	١٠ ٤٥ر١	٥١ ٤١ر٧	٥٠٢ ٩٧ر٧٣	٨٨٤ %١٠٠
اسباب الخروج من الاسرة بعد الاعادة	٩٢ ٣٧ر١٢	٧ ٠٢ر١	٢٦٨ ٩٥ر٣٨	- ٤١ر	- ١٥ر%	١٠٥ ٩٩ر٣٠	٢١٣	٨٨٤ %١٠٠

فالذين أجابوا أن سوء المعاملة كان سببا في خروجهم من الأسرة لأول مرة كان ١٤ر٨% أما الذين قالوا إن سوء المعاملة هو الذي أخرجهم من الأسرة في المرة الثانية بعد أن أعيدوا إليها كانوا ٣٧ر١٢% ، وبينما كان سبب الخروج في المرة الثانية بسبب عدم وجود عمل ٩٥ر٣٨% . وواضح أن هناك فروق دالة إحصائيا بين الذين رجعوا للتشرد بسبب سوء المعاملة وهم ٩٢ طفلاً والذين رجعوا لعدم وجود عمل وهم ٢٦٨ طفلاً . وبالطبع إن الفروق هنا لصالح الفقر وليست لصالح الدوافع الاجتماعية وربما كان الطرد عاملاً اقتصاديا أكثر منه سوء معاملة .

ونخلص من هذا إلى أن الفقر مسئول عن استمرار نسبة كبيرة في التشرد والهيام على الوجه .

حجم ظاهرة التشرد :

لم يعرف السودان التشرد بصورة ملفتة للنظر حتى نهاية الستينات ، وتشير الدراسات السابقة اعتماداً على إحصائيات الشرطة أن عدد المشردين في السودان لم يتجاوز الثلاثة آلاف وخمسمائة ألف في العام ١٩٧٣م (٣٥٠٠) ويمكن الاستدلال بذلك على ضآلة أعدادهم في ذلك التاريخ ، غير أن ظاهرة التشرد ارتفع ابتداء من نهاية السبعينات ١٩٧٩م . وقد تزامنت هذه القفزة مع انخفاض سعر الجنيه السوداني في قابلة الدولار الأمريكي ، حيث كان سعر صرف الجنيه السوداني عام ١٩٧٨م يعادل ثلاث دولارات ثم انخفض لكي يعادل الدولار الجنيه السوداني في عام ١٩٨٠م ، وعلى الرغم من أن أعداد المشردين لم تتجاوز الثلاثة آلاف وخمسمائة طفل عام ١٩٧٨م إلا

أنها ارتفعت إلى خمسة آلاف عام ١٩٨٢م وإلى ٧ آلاف سنة ١٩٨٣م وقفزت إلى ٥٠٠ر١٢ طفل سنة ١٩٨٤م ، وعلى الرغم من اختلاف بيانات هذه الدراسة مع دراسة وزارة الشئون الاجتماعية إلا أنها تسير على وتيرتها وإيقاعها .

عدد الأطفال المشردين ونسبة الإناث ومعدل الزيادة السنوي

حسب دراسة وزارة الشئون الاجتماعية (١٩٩١م)

السنة	١٩٧٨م	١٩٨٢م	١٩٨٤م	١٩٨٨م	١٩٩٠م
العدد	٢ر٧٠٠	٤ر٠٠٠	١٢ر٥٠٠	١٦ر٧٠٠	١٤ر٣٣٦
النسبة		٢ر٤%	٧٧%	٧ر٥%	٧ر٠%
الزيادة			٤٠%	٤٢%	٥٣%

ويشترك هذا البحث مع دراسة د . حسن أحمد عبدالعاطي إلى أن الأرقام الأقرب إلى الصواب على النحو التالي حتى عام ١٩٩٨م :

السنة	١٩٦٨	١٩٧٣	١٩٧٨	١٩٨٣	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٦	١٩٩٨
العدد	١٨٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	١٢ر٥٠٠	١٦ر٧٠٠	١٨ر٠٠٠	٢٤ر٠٠٠	٣٥ر٠٠٠

ويتضح من الجدول أعلاه أن انخفاض الجنيه السوداني في أواخر السبعينيات والجفاف والتصحر في وسط الثمانينيات وتحرير الأسعار عام ١٩٩٣م والزيادة في الأسعار ١٩٩٦م والقفزة الأخيرة في عام ١٩٩٨م كلها عوامل اقتصادية تدبرت الارتفاع المفاجئ في أعداد المشردين .

التركيب القبلي للمشردين :

لم يكن متصوراً إلى وقت قريب أن يكون من بين هؤلاء المشردين منتمين إلى قبائل سودانية أصلية ، ولكن القراءة المتأنية لبيانات جدول القبائل التي ينتمي إليها أفراد العينة بولاية الخرطوم توضح إن ظاهرة التشرد لم تعد تنجو منها قبيلة سودانية وأن هذه الظاهرة التي كان يظن أنها حكراً على الأجانب إلا أن الدراسات الحديثة تدل على أن أعداد الأجانب فيها إلى انحسار.

الجدول أدناه يوضح القبائل ونسبها المئوية :

القبيلة	النسبة	القبيلة	النسبة
المسيرية	٢٢ر٢%	فلاتة	١٣ر٤%
الحمر	٢٢ر$	الهوسا	٨٠ر٢%
الجوامعة	٢٢ر٤%	جنعين	٥٨ر١%
بقارة	٤٨ر٤%	دناقلة	٣٩%
كواهلة	٧٦ر%	فونج	٥٨%

نوبة	٢١ر٩٠%	بطاحين	٥٣%
قرعان	١ر٧٦%	نوير	٣ر٧٨%
رزيقات	١ر٣٧%	دينكا	٢٢ر٦٤%
فور	٦ر٢٣%	شلك	٣ر٢٠%
برقو	٤ر٨٠%	باريا	٩٣%
زغاوة	١ر٥١%	زاندي	٨٨%
تاما	٦٥%	لاتوكا	١٢%
مساليت	١ر٤٤%	أجانب	٣٥%
تبوسا	٢٥%	أخرى	٢ر٨٠%
وبراب	٣٣%	لا يعرف	١٤%

تظهر هذه البيانات أن أكثر القبائل عرضة للأوضاع الاقتصادية السيئة التي تتسبب في الظواهر الاجتماعية السالبة هي قبيلة الدينكا والنوبة ، ويمكن رد ذلك إلى أن هاتين القبيلتين من بين القبائل السودانية التي تشن حربا طويلة الأمد ضد الدولة ، وضد القبائل المجاورة ، الأمر الذي أثر سلبا على استقرار أبنائها وهجرتهم إلى معاقل القبائل المحاربة ، كما يتضح أن نسبة الحمر والجوامعة تأتي في المرتبة الثانية وهذا يشير إلى الجفاف والتصحر الذي وقع في الأعوام الوسطى من الثمانينيات ، كما تزاحم قبائل الفور والبرقو على المرتبة الثانية ويمكن رد ذلك للنهب المسلح والصراع القبلي .

وفي السنوات الأخيرة دخلت قبائل لم تكن من قبل من بين أفراد هذه العينة ، وهي قبيلة الجعليين التي مثلت بتسعة أفراد في العينة ، والدناقلة التي مثلت بفردين ، والبطاحين الذي مثلوا بثلاثة أفراد ، وقد كانت قبائل الفلاتة والهوسا ممثلة بأكثر من أربعين عضواً في أفراد العينة .

ثانياً : دور الأسرة في التنشئة القيمية للبنت المشردة :

يجمع علماء علم النفس الاجتماعي على أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل . وتعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجهاً لوجه ، ويتوحد مع الأب أو الأم أو الطفل الكبير فيعتبر سلوكه نموذجاً يقتدى ، ويصبح من يختاره الطفل مجسداً للسلوك السوي. والأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة ، وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد ، وللأسرة أهمية تربوية بالغة ، فهي المدرسة الأولى للطفل ، وهي العامل الأول في صبغ سلوكه بصبغة اجتماعية، وتدخل إليه قيم المجتمع من خلال السلطة الأسرية التي تقوم على الإثابة الإيجابية ، بالغذاء

والدفء العاطفي أو العقاب بالحرمان والنبذ الوجداني . ولحاجة الطفل إلى الأسرة ، وإلى خدماتها ، وحنوها عليه ، وإعجابها به ، وحبها له في سنيه الأولى ، فإن الطفل يحول نفسه بطريقة تلقائية موضوعاً تصدر إليه أوامر الأسرة ، فيمتصها إرادياً لتتحول هذه المدخلات – الممثلة للمجتمع – إلى ما يسمى بالضمير ، وما تطلق عليه مدرسة التحليل النفسي اسم الأنا الأعلى ، أو الذات العليا ، وبحسب أنواع القيم التي يمتصها الطفل ، والأدوار التي يراها ويحاكيها يكون نوع ضمير الطفل ، ونوع شخصيته الطفل. ومن خلال طريقة معاملة الطفل وأخذه بالقيم والقواعد السلوكية يتكون نمط الشخصية .

ويرى أوجبرن وينسكون أن اثر الحياة العائلية في تشكيل أبنية شخصية الطفل وعملياتها كبير ، مقيساً للعوامل الوراثية ، إذ أن الطابع العام لنوع الاتجاهات الوجدانية هو الذي يجعل الفرد متكيفاً أو سيئ التكيف ، ويتكون هذا الطابع في السنوات الثلاث الأولى التي تسمى بالفترة التكوينية .

وتتفق هذه النظرة مع النظرة الإسلامية التي تستخلص من حديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (سنن النسائي ، ج٤ ، ١٩٦٤م : ٢٤٧) .

وترتيباً على ما سبق يعتبر الباحث أن الأسرة هي الجماعة الأولية التي تمد النشء بخصائص المجتمع بلا منازع . أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية يتعين الطفل فيها بأدوار الوالدين – أصليين كانا أم بدائل – والتعين من وسائل التنشئة الاجتماعية ، وبه يتكون الأنا عند الطفل . ومن خلال استدخال الأوامر والزواجر والنواهي يتخارج الأنا الأعلى عن الأنا ، وكذلك الثواب والعقاب فيتكون عنده الضمير .

وعندما نتحدث عن تأثير الجماعة في المراهقة كتأثيرها في الطفل ، فإننا نقصر اصطلاح التنشئة الاجتماعية على مجال الأطفال ، ونطلق عليها اسم التطبيع الاجتماعي في مجال المراهقة. ولهذا التطبيع ثلاث صور : فهناك التطبيع المشروع أو المبرر Legitimate Socialization الذي يتلقاه البالغ الذي لم تسمح ظروفه بتلقي مثله في وقته المشروع ولم يكن من المتوقع له وهو طفل ، أن ينهج نهجاً من خصائص المراهقين . وهناك التطبيع اللامشروع Illegitimate Socialization أي الذي لم يكن له موجب ، لأنه كان من المفروض أن يتعلمه المراهق وهو طفل دون الثالثة ولم يتلقاه لأسباب التشرد أو النشأة في دور إيوائية بعيداً عن السلطة الوالدية . وهناك إعادة التطبيع

Resocilization وهو الذي يقوم على تصحيح التنشئة الخاصة عن طريق الحزم التقنية (أ) ، (ب) ، (ج) لعلاج متلازمة العوز الرعائي للطفل المحروم .

ويود الباحث في هذه السانحة أن يؤكد على دور الأسرة في السنوات الأولى من حياة الطفل . وأن الطفل الذي تفوته الحياة الأسرية ، يظل يعاني حرماناً من نشأة الضمير والأنا الأعلى ، فينشأ غير متمثلاً لقيم المجتمع . وغالباً ما تفشل محاولات إعادة التطبيع في مرحلة الرشد في ترسيخ هذه المفاهيم ، ولعله من نافلة القول أن نشير إلى أن العلم في الكبر كالنقش في البحر.

خصائص المشردات النفسية :

إن الطفلة التي تفوتها فرصة البقاء في حياة أسرية – أصلية كانت أم بديلة – في سني حياتها الأولى (من سنة إلى ثلاث سنوات) ينتزع عنها الطابع الاجتماعي ، وتحرم من الأبنية الاجتماعية الكبرى ، ولا تفلح محاولات إعادة التطبيع إلا بمدها بقدر يسير من الأبنية الاجتماعية للتنظيمات الاجتماعية غير الرسمية ، لأن بين كل المؤثرات التكوينية في عملية التنشئة الاجتماعية ، فإن الأسرة هي التي تقدم المواقف غير العامة في حياة الطفل .

فالأسرة تعمل على السيطرة على درجة العدوانية والعصيان ، وتأكيد المطاوعة الاجتماعية من خلال التقليد والتوحد والخوف من الجمهرة ، ودفع حاجات الإنجاز وإطفاء الحاجة إلى الأمن والثقة بالنفس والحاجة إلى تقدير الآخرين . لذلك فإننا نجد أن من الخصائص المميزة للمشردات بالنظر إلى جدول عناصر السمات لكاتل نقلاً عن روجرز في كتابه some observation on the Organization of Personality فإن المشردة عديمة الضمير ، مجردة من المبادئ الأخلاقية ، لا تراعي كثيراً من مبادئ الصواب والخطأ ، غير قادرة على إرجاء الحاجات اللااجتماعية ، تقول الكذب وتخدع الآخرين ، ولا تحترم ملكية الغير . وهي عدوانية وذات ميول تدميرية تستبطن عداء للمجتمع والأفراد . يسيطر عليها الشعور بالكراهية والاتجاه السالب نحو السلطات الأسرية والمدرسية وجماعة الأقران والشرطة والمؤسسات الرسمية .

والمشردة شخصية انفعالية ، سريعة القابلية لاستثارة ، تصرخ وتضحك كثيراً ، تبدي الحب والغضب وكل الانفعالات بشكل زائد ، تفتقر إلى الهدوء والاتزان .

والمشردة جامدة الشخصية ، لا تستطيع تكييف عاداتها وطرق تفكيرها مع عادات الجماعة ، وترتبك إذا تغير الأسلوب الروتيني للحياة ، فليس لديها حلولاً وسطى ، فهي متهورة وفظة ومتحدية وقحة للكبار ، لا تراعي شعور الآخرين وتعطي انطباعا دائماً بالخروج عن الصواب .

والمشردة شخصية غير مبالية بالأعراف ، غريبة الأطوار ، تسلك بشكل مختلف عن الآخرين ، لا تهتم بمظهرها غريبة الاتجاهات وطرق التفكير ، وهي عنيدة ، يسيرها الواقع أو الضرورة ، غير ودودة ولا تقوى على النظر في عيون الآخرين .

وتتسم المشردات بضعف الإرادة : يتوقفن قبل انتهاء العمل (ضعف الدافعية إلى الإنجاز) مهملات يعملن بشكل متقطع ، سهلات التشتت ، يبتعدن عن أهدافهن بإثارات خارجية ، إنصرافيات ، وهنات ، يشعرن بالإجهاد ، بطيئات يفتقرن إلى النشاط .

المشردات بين الأبنية النفسية والعمليات السلوكية :

إذا أخذنا في الاعتبار أن السمات أعلاها هي مجموع السمات النفسية البارزة لدى المشردات ، فيحق لنا أن نتساءل : هل هذه السمات من واقع البناء النفسي الموروث عن الأسر والقبائل التي تنتمي لها المشردات؟ بمعنى أنها أبنية فطرية؟ أم هي مكتسبات تم اكتسابها وتعلمها جراء الحياة القاسية التي فضت عليهن خلال عمليات التطبيع الاجتماعي بالشارع ، ومن ثم فهي عمليات لا أبنية؟ وهل يمكننا أن نقيم حداً فاصلاً بين الأبنية والعمليات بصورة واضحة ؟

ومن الممكن أن نتناول عدداً من الموضوعات التي توضح الاختلافات بين نظريات الشخصية في طرق إدراك بناء الشخصية وعملياتها . فهناك النظرة التفاعلية التي تؤكد على أن الشخصية في الموقف يمكن أن تتخذ أساساً لوحده للتحليل ، مع التركيز على الموقف أو المثير ، كحقيقة طبيعية يجب أن يستجيب لها الفرد ، وفقاً لصفاته الموضوعية . وبناء على ذلك تؤكد هذه النظرة أن السلوك نتاج للتفاعل بين مجموعتين من المتغيرات :

أ/ خصائص الفرد : حاجاته ودوافعه وعادت إدراكه وتفكيره .. الخ .

ب/ الموقف الذي يوجد فيه الفرد : سواء كانت حياة أسرية هادئة ، أم حياة تشرد .

أما النظرة التالية التي تسمى الذاتية ، فهي تنظر إلى الشخص ذاته باعتباره الوحدة الأساسية للتحليل مع عدم التركيز على المواقف كحقيقة موضوعية لأنها قائمة دائما على إدراكات الفرد للموقف كما يراه هو ذاتيا .

وتريبا على النظريتين فإن التشرد حيلة مساعدة للهروب من المواقف التي يوجد فيها المشرد ، فحياة الشارع كعوامل التعرية التي تجرف التربة ، وتأتي بتشكيلات جديدة في الأبنية الأساسية ، من خلال العمليات وآليات التأثير الاجتماعي على الشخصية .

لقد اقترح أصحاب النظريات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية للمشرد ، آليات سيكولوجية أساسية ، وفي كلا الأمرين تعتبر حياة الشوارع أو أقران السوء عاملين أوليين طالما كان المشرد بعيدا عن أبويه وأسرته ، تؤكد إحدى هاتين الآليتين مبدأ التعليم بالتدعيم ، وتفترض الثانية شيئا من التوحد يأخذ فيه المشرد اتجاه وأنماط سلوك طفل متشرد أكبر منه سناً أو اقدم منه في حياة التشرد .

البناء الاجتماعي لمجتمع المتشردين :

تختلف طبيعة جماعة الأقران في حياة المتشردين ، عن جماعة الأقران في المدرسة ، من حيث التنظيم ودرجة ارتباط الفرد ، ومن حيث مميزاته ، وخصائصها ، وآثارها ونظم التعلم والتنشئة والاكتساب ، من خلال عمليات الاستدخال والاسترجاع والتوحد التي تتم بالقدوة . ويقوم المجتمع الداخلي للمتشردين على أساس الشلل . والشلة هي الجماعة التي ينتمي إليها المتشرد ، ويتقابل الأصدقاء في الحياة العادية . وتأخذ شلة جماعة الأقران في مجتمع المتشردين شكل البناء الهرمي ، ويتكون من أربع طبقات تأخذ أسماء مصطلحة وفقا للغة المتشردين الخاصة. في قمة الهرم ، يوجد الميجور. ويلي الميجور في التنظيم الهرمي الجوكية ، ومفردها جوكي . ثم طبقة الفرد، ومفردها فردة . ثم طبقة الفارات ومفردها فارة . ويوجد في كل تنظيم مسئول عن المعلومات يسمى تلفون (الدلاقين) ، أسامة مرزوق (١٩٩٦:٧٥) .

ومجتمع المتشردين منظم بدرجة تجعل لكل فرد فيه مهمة ووظيفية أساسية . ويقوم الميجور بتوزيع السلطات وإنزالها ، وهو أعلى الهرم والسلطة العليا ، وبتحكم الميجور على الشلة عن طريق إنزال السلطات للجكوية ، ويقوم الجوكي بانزال سلطاته للفردات، التي تتحكم بدورها في حديث الوردود لمجتمع المتشردين ، ويطلق عليهم اسم فارة ،

كناية عن صغر الحجم، وخفة الحركة . وعلى الفارات تقع أغلب الأعباء التنفيذية التي لا تحتاج إلى مهارات عالية ، فإذا احتاج الأمر إلى مهارات عالية نسبيا فيقوم الفردة بإرادتها .

وهكذا يتحكم الميجور على الشلة عن طريق الجوكية الذين يتحكمون بدورهم على الفرد . أميرة جعفر ٢٠٠١:٥٤ .

ويمنح الميجور درجة الجكوية لكل فردة تتمكن من إنجاز مهمات صعبة ، فإذا قاموا بتنفيذ سرقات معقدة أو أبدوا مقدرة على الإيهام والتضليل والثبات والخداع والخبرة . كما أنه يوقع العقاب على كل فارة فشلت في أداء مهامها ، ويصل العقاب إلى درجة الاعتداء الجنسي . وبجانب ذلك يقوم الميجور بتحديد مناطق إقامة الشلة .

وقد يوجد بين المتشردين من لا ينضوي تحت لواء شلة معينة ، ولكن الغالبية العظمي منهم يتبعون الشلل التي تلبي حاجات المتشرد مثل توفير الحماية، وهي من أهم العناصر في حياة الشارع ، بجانب الطعام والمكيفات . فعندما يجد الفردة طفلاً صغيراً متشردا فإنه يقوم باستدراجه والعطف عليه ويقوم بتدريبه وتمرينه على حياة التشرد .

ويقول مرزوق توكل على الفردة مهمة جمع المعلومات لصالح عامة الشلة . ويقوم الفارة بدور خادم الشلة أو المراسلة ، ويقوم بجمع فضلات الطعام من المطابخ ومن مناطق تجمع القمامات ، وكذلك يقوم بمهمة التسلل وعمليات النشل والعمليات الصغيرة. والفارات هم دائماً موضع الاعتداءات الجنسية . يكونوا مضطرين لهذه الممارسة لأنهم يتعرضون لها ممن هم أسن منهم ، وأقوى بنية ، وفي بعض الأحيان يمارسها الصغير طلبا للحماية والحصول على الأمن والسلامة وكأن مرحلة المرور بها بمثابة قانون ، خاصة في حالات التشرد الكلي . أميرة جعفر : ٢٠٠١ : ٥٤ .

وتحدث نزاعات دامية بين الشلل على مواطن اللقية كالسوق المركزي والأسواق المحلية وأماكن الزحام وبيع الأكياس ، ويحدث أن تحتل شلة من شلة موقعا فتنسحب تاركة لها المقام وتتقوى باستقطاب أفراد جدد ، أو التحالف مع شلة أخرى تسترد بهم الموقع المفقود . وتقوم بتأمينه ، ووضع الخطط لرد العدوان عن طريق التحكم بالاستحكامات والخطط الدفاعية .

ولكل شلة لغة خاصة قادرة على تجديدها كلما اكتشفت أن شلة أخرى قامت بفك طلاسمها ، غير أن هناك اصطلاحات عامة تجمع جميع الشلل . فاللغة الاصطلاحية

المغلقة تمسى بـــ "الراندوق" وأشهر مصطلحاتها الطرزانية ويشيرون بها إلى منـــاطق القمامة ، ويطلق على القطار الصارقيل ، والتاجر التمساح ، والجيش الميري ، وبوليس الحركة كباية الحليب ، والبوليس السري أبيض ، ويطلقون على السكران المكوكر ، إلى آخر المصطلحات التي لا يفهما سواهم .

ولجماعة الأقران أو الشلة تأثير خطير على أفرادها ، فكـــل فـــرد يكتســـب فيـــها اتجاهات وميول الجماعة والميجور . وتؤدي الشلة من ناحية أخرى إلى إضعاف علاقة المتشرد الجزئي بأسرته حتى يصبح متشردا كليا . ويعمل المتشـــردون جزئيـــا علـــى استقطاب إخوانهم وذويهم إلى حياة التشرد من خلال التوحد والاستدراج والاســـتدماج ويستثمر المتشرد ميول الأطفال للبحث عن المغامرة كأحد مداخـــل التشـــرد . وتتعـــدد مداخل التشرد وطرق الاستقطاب له ، ولكن في كل الأحوال يكون الطفـــل المســـتقطب مهيئا لذلك بالفقر والإهمال . ولعل أبرز المداخل المعاصرة هي الإدمان ، وهو مدخـــل شديد التأثير . ولعل من الأفضل أن نقدم له دراسة لحالة من التشرد وسط الفتيات :

دراسة لحالة من التشرد وسط الفتيات :

توضح الدراسة اللصيقة لحالات الفتيات – من هذا المدخل – بعض المؤشـــرات الاجتماعية والنفسية ، وهي ضرورة لابد منها ، للخروج بنظرة متكاملة قـــادرة علـــى التنبؤ بمالآت هؤلاء الفتيات .

معلومات أولية عن الحالة :

العمر : ١٥ سنة .

السكن : أم درمان

النوع : أنثى

المستوى التعليمي : ابتدائي

الوطن : غرب السودان .

تاريخ أسري :

الوالد : لا تعرف عنه شيئا .

الوالدة : ٣٥ سنة تعمل بإحدى الدول العربية .

ملخص الحالة :

ولدت بأم درمان ، ومنذ الصغر لا تعرف عن أبيها شيئا ، قيل لها أنه توفـــي . وعندما بلغت سنها العاشرة ، قررت والدتها الاغتراب بعد أن اختلست مبلغا من المـــال من مكان عملها، حيث كانت تعمل ممرضة . سافرت والدتها إلى إحدى الدول العربيـة ، وتركت ابنتها عند إحدى زميلاتها التي تطوعت برعايتها ولكـــن الطفلـــة لـــم تشـــعر بالاستقرار وأخذت تهرب كثيرا من المنزل ، وتركت الدراسة . وفي مرة تم قبضها مـــع بعض الصبية تمارس شم البنزين ، وقامت الشرطة بإيداعها إحدى مؤسسات الرعايـــة الاجتماعية ، لكنها استطاعت الهروب من الدار ، وآثرت الإقامة مـــع أســـرة اشـــتهر أفرادها بالانحراف . وهناك بدأت تعطي المخدرات لأنها شعرت بأن المرأة التي تعيـــش معها تطالبها بأشياء فوق طاقتها، ممارسات غير أخلاقية وتقبض وراءها الكثير مـــن المال ، ولا تعطيها غير القليل الذي لا يكفي احتياجاتها بحجة أن ذلك ثمن سكنها وأكلها وشربها معهم ، لذلك بدأت تدفن همومها وإحساسها بالضياع في المخدرات التي تعلمتها مع أحد المترددين على المنزل واستمرت في التعاطي إلى أن ضبطت في أحد المنـــازل المشبوهة وحولت بواسطة البوليس إلى إصلاحية الأحداث ومن ثم للمستشـــفى لعـــلاج الإدمان .

عند مقابلة زميلة الوالدة ، والتي تطوعت في السابق برعايتها . اتضـــح أن والـــد الحالة كان يعمل ميكانيكي ، وكان يتعاطى المخدرات وكان دائم المشاكل مـــع زوجتـــه والدة الحالة ، حيث كان يضربها عندما لا تعطيه المال اللازم لكي يتعـــاطى المخـــدرات وأخيرا عندما ضاقت بأفعاله حيث كان يأتي بأصدقائه إلى المـــنزل . ويتعـــاطوا معـــه المخدرات مما سبب الكثير من المضايقات لزوجته . بعدها طلبت الطلاق فطلقها ومنـــذ ذلك الوقت لا تعرف عنه شيئاً ، أحيانا تأتيها أخبار أنه هاجر إلى نيبيـــا وأحيانـــاً أنـــه موجود بالغرب ، وعندما بلغت ابنتها العاشرة تركتها وسافرت إلى إحدى الدول العربيـة بحجة أنها سوف تقوم بالصرف عليها ورعايتها بصورة أحسن . ولكن بعد فترة انقطعت أخبارها خاصة بعد أن تركتهم الطفلة .

تشير ملابسات الحالة إلى طريقة التحول من التشرد الجزئي إلى التشرد الكلـــي ؛ كما تشير إلى التفكك الأسري وعدم وجود العائلة الممتدة والمسؤولية الكاملة للوالدين ، كما تشير إلى حلول المخدرات محل الفقر في تفسير هذه الحالة وبعض الحالات الأخرى، وقد أصبحت المخدرات مدخلاً يوضع حسابه لحياة التشرد منذ بداية هـــذا القـــرن فـــي

الجامعات ، فالعديد من الطالبات الجامعيات الريفيات اللواتي أدمن المخـدرات انقطعـت صلتهن بالريف وعن ذويهن وانتهى بهن الأمر إلى المصحات النفسية .

مفهوم الإيواء على المستوى القبلي :

يشير ناتج مردود حركة البحث العلمي إلى أهمية الأسر البديلة في ظل غياب الأسر الأصلية خاصة للأطفال دون الثالثة . وغني عن القول إن آليات التكـــافل الاجتمـــاعي بالسودان تسمح بإيواء الأطفال معلومي الوالدين حتى إذا غيب الموت والديهم ، فـالجد والعم والخال يتكفلون بإعالتهم وتنشئتهم اجتماعياً، وحتى من لا يعرف ذويهم فإنـــهم يستمتعون بمزايا الكرم السوداني إذا وضح للكافل أن الطفل الذي يحتاج للإيواء كـــان نتاج زواج شرعي .

نقل لي أحد السودانيين الذين شهدوا غرق الباخرة السودانية في بحيرة النوبة حول السبعينات من القرن العشرين . أنه عندما كتبت له الحياة في شـــاطئ البحـــيرة وجـد "ناصر" أن طفلة لا تتجاوز الثالثة من عُمرها قد ألقى بها الموج إلى الشـــاطئ ، ولـــم يتعرف عليها أحد من الناجين وعندما وصل إلى ميناء وادي حلفا وأقامت معـــه عامـــاً كاملاً ومن خلال المعلومات القليلة التي تقدمت بها توصل إلى عمها تحديداً في مدينـــة أركويت بالخرطوم الذي أحسن رعايتها، واحتفظت الطفلة بعلاقة وثيقة مع منقذها حتـى أنها أجلت زواجها مرتين حتى يتمكن المنقذ من حضور زفافها .

الشاهد في هذه الرواية أن المنقذ لم يتحفظ في رعايتها ، وهو فخور بهذه العلاقـــة الأبوية البديلة ، كما أن عمها لم يتردد في إيوائها والاعتراف بها واستصحابها حتـــى الزواج .

ومن الملاحظ أن العديد من الأسر السودانية والقبائل السودانية المسلمة لها تحفظ على الطفلة مجهولة النسب . وبالطبع لا يرجع ذلك التحفظ لتعاليم الإسلام الـــذي أمـــر بحسن رعاية الأطفال مجهولي النسب ، ومؤاخاتهم في الدين، والآيات التي تشير إلـــى ذلك كثيرة يمكن الرجوع إليها في بحثنا المنشور بمجلة دراسات نفسية العـــدد الثـــاني (يوليو ٢٠٠٣) ، كما أن المشهور من فتاوى العلماء أن آخذ الطفل مجهول النسب غانم وتاركه آثم . وعلى الرغم من كل ذلك فإن العديد من الثقافات والأعـــراف والمناخـــات الثقافية السودانية أشارت إلى اتجاهات سالبة نحو إيواء الطفل مجهول النسب . ففـــي

البحث المشار إليه أعلاه قمنا بتقسيم المجتمع السوداني إلى عدة مناخات ثقافية على النحو التالي :

أولاً : المناخ الثقافي الشرقي :

والذي يعم المناطق من خشم القربة غربا . حتى سواكن وبورتسودان شرقاً، ومن القضارف جنوباً حتى حلايب شمالاً ، والذي يضم قبائل البجا والرشايدة ومساكنيهم في الإقليم . وقد أشارت نتائج الدراسة الإحصائية إلى اتجاهات سالبة بالغة الحدة نحو الطفل مجهول النسب ، كما تضمنت الممارسات السلوكية نحو الطفل اللقيط ، مواقف غاية في السلبية ، إذ تعتبر هذه الثقافة الطفل اللقيط نذير شؤم ويجب ألا يضمه منزل وإلا جلب عليه اللعنة والشقاء .

ثانياً : المناخ الثقافي الشمالي :

ويضم هذا الإقليم ، القبائل التي تعيش على ضفتي النيل من وادي حلفا شمالاً ، إلى الخرطوم جنوباً ، كما يضم هذا الإقليم قبائل فرعي النيل الأزرق والأبيض إلى سنجة وكوستي وما بينها وحولهما من قبائل عربية . وقد أشارت نتيجة البحث بعد إعمال مقياس الاتجاهات نحو الطفل اللقيط وتجميع البيانات ، وحفظها ، وتحليلها إحصائيا بالحزمة التقنية المحوسبة للدراسات الاجتماعية (S.P.S.S) اتضح أن اتجاهات سكان هذا الإقليم نحو الطفل اللقيط سالبة أيضاً ، ومن حيث الممارسة والإيواء لا يقبل إلا على مضض ، وفي حالات خاصة ، مثل عجز زوجين من الإنجاب بكل السبل المتاحة بما فيها أطفال الأنابيب وكثير من سكان هذا الإقليم يفضلون رعاية طفل من الأقارب معلوم النسب وقلة قليلة هي التي توافق على إيواء الأطفال مجهولي النسب .

ثالثاً : المناخ الثقافي لسكان المدن :

ويضم هذا الإقليم سكان المدن الكبرى مثل الخرطوم ومدني وعطبرة وسنار وكوستي والقضارف والأبيض ونيالا وغيرها ما عدا مدن الإقليم الجنوبي . وقد اتضح من خلال إعمال أدوات الدراسة أن سكان هذا الإقليم يبرزون اتجاها سالبا نحو الطفل اللقيط ويحاكمونه على خليفة أنه نتاج عملية جنسية آثمة ، ولكنهم أقل حدة في ممارستهم نحو الطفل اللقيط ولا يشجعون على إيوائه. وبالطبع لقد ساهمت الهجرات من الإقليمين الغربي والجنوبي التي استوطنت بالخرطوم والمدن الكبرى على إيهان

قبضة الاتجاهات السالبة ، ولكنها لم تبلغ مبلغ نقلها إلى خانة الحياد ناهيك عن الإيجابية .

رابعاً : المناخ الثقافي لسكان الإقليم الغربي :

وهم سكان ريف الإقليم الغربي ، وهو ما يطلق عليه اصطلاحات سكان "القوز" . وفي هذا الإقليم يعتبر الطفل مجهول الأب معلوم الأم "ابن الرضا" أو ابن الخال وقد أشارت نتيجة الدراسة العلمية إلى اتجاهات حيادية تجاه هذا الطفل ، وممارسة إيجابية في إيوائية واعتباره فرداً في الأسرة لا يذكره الناس بسوء إلا إذا سلك سلوكاً لا اجتماعيا أو وقع منه ما يخالف القانون أو العرف.

خامساً : الإقليم الثقافي الجنوبي :

ويضم هذا الإقليم القبائل الجنوبية مثل الدينكا والنوير والشلك والفراتيت والزاندي وغيرها من الإقليم الممتد من أعالي النيل شمالاً حتى نمولي في الحدود السودانية اليوغندية . وتتسم اتجاهات أهل هذا الإقليم الثقافي نحو الطفل مجهول النسب بالإيجابية. فهم لا يعزلون طفلاً إذا جاء نتيجة لزواج غير شرعي . ربما يخضع والده لبض العقوبات الاقتصادية ، وربما تضطر والدته المتبنية لبعض المطالبات المالية ولكنه يجد أسرة ينتسب إليها ، لذلك فإن دور الأطفال مجهولي النسب بالخرطوم تكاد تخلو من أبناء القبائل الجنوبية ، وأن بعض القبائل الجنوبية منخفضة الخصوبة الإنتاجية تتسابق نحو دار المايقوما لرعاية الطفل مجهول النسب لتبني الأطفال .

مضار الاتجاهات السالبة نحو الإيواء الطوعي الأسري :

لقد نتج عن الاتجاهات السالبة وإعراض الأسر التي تنتمي إلى أقاليم ثقافية تنبذ الأطفال مجهولي النسب ، إلى وجود عدد كبير من المشردات في الشوارع خاصة في الخرطوم . وعلى الرغم من نشاط بعض الجمعيات الطوعية والمؤسسات الحكومية في إيواء هؤلاء الأطفال ، إلا أن انعدام الحياة الأسرية يؤدي ضرورة إلى عدم قدرة الطفل لتمثل قيم المجتمع ، واستدخال ثقافته وأعرافه وتقاليده ، ويعاني مثل هذا الطفل كافة مفردات متلازمة العوز الرعائي الناجمة عن الحرمان من الرعاية الأسرية . وعلى هذا النحو يساهم المجتمع في إعادة إنتاج الأزمة ، إذ أن كل طفلة مشردة هي عبء على المظهر العام . بالإضافة إلى مقدرتها على إنجاب خمس أخريات ، وعندما تتفاقم الظاهرة ، يفقد المجتمع مقدرته على إعمال آليات الضبط الاجتماعي ويصبح العمل

الإيجابي ، هو الحل في ظل غياب العمل الوقـــائي ، فتقـــوم الشـــرطة بمطـــاردة آلاف المشردات اللآئي يحتمن بأطفالهن ، وهؤلاء الأطفال أنفسهم عرضة لنقـــل الأمـــراض الوبائية والجنسية القاتلة بالطرق المباشرة وغير المباشرة .

ومن ناحية أخرى تتخوف العديد من الأسر من إيواء الطفلة المشردة على عكـــس اتجاهاتها نحو الذكور ، على الرغم من أن نتائج المسح للأطفال بدار المايقوما لرعايـــة الأطفال توضح أن ٨٠% من الأطفال بالدار من الإناث . ولعل هذه النسبة التي تشـــير إلى عدم الاتزان في نسبة المواليد من حيث النوع أصبحت همّا يؤرق المهتمين بـــالدار ولم يجدوا لها تفسيراً وهي لا تزال تبحث عنه . ولعل تفسير ذلك يرجع إلى تخوف هذه الأسر من العار الذي تجلبه على الأسرة البديلة إن أقدمت على خطوة من شأنها إعـــادة إنتاج الأزمة . وبالطبع إن التخوف له ما يسنده إذ إنها عندما تكبر تصبح مظنة انحراف لدى بائعي الهوى مما يشجعهم على مواصلة المحاولة ، غير أن المناخ الأسري الـــذي تعيش فيه من شأنه أن يطبع الطفلة بطبائع المجتمع ويجعلها أكثر محافظة مـــن بنـــات العوائل .

البعد القانوني للإيواء الأسري :

يتيح قانون السودان فرصة الإيواء للأسر التي ترغب في رعاية طفلـــة مجهولـــة النسب أو مشردة ، ويضع لذلك شروطاً من بينها أهلية الأسرة التي تأوي الطفلة لذلك . وتتأتى هذه الأهلية من حسن سير سلوك الأسرة وعدم ضلوعـــها فـــي جرائـــم مخلـــة بالشرف والأخلاق . ويتم التأكد من ذلك بسؤال السلطات الشعبية في الحي . ومن بيـــن الشروط التي وضحها القانون هو اشتراك الطفل والأسرة في الدين ويتم ذلك على سبيل الترجيح.

ويتخوف السودانيون من أن يتم تبني طفل مسلم من قبل عائلـــة مســـيحية ، كمـــا يخلطون بين الإيواء والتبني الذي يعطي اسم العائلة للطفـــل . وبـــالطبع إن الأوامـــر الإسلامية واضحة في هذا الشأن . والأصل هو أن يدعى الأطفـــال لآبائـــهم . وإن لـــم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين . وتنبع خطورة التبني الذي يعطي اسم العائل للطفـــل من الحقوق الشرعية الخاصة بالمواريث، فيرث هذا الطفل ما لا يحق له . لـــهذا فـــإن الأعراف والقوانين تلزم الأسرة التي تأوي الطفلة بوجوب إعلام الطفلة بأنها ابنة غـــير شرعية لهذه الأسرة في مرحلة مبكرة قبل أن يصبح من العسير نقل هذه المعلومة إليها.

وتشير التجارب إلى وقوع صدمات غاية في المرارة نتجت عن تغييب المعلومة الأساسية الخاصة بعدم بنوة الطفلة للأسرة ومن الوقائع في هذا القبيل أن امرأة تزوجت من أحد المغتربين وبعد وفاة والدها الذي تبناها رجعت من الاغتراب مطالبة بحقها في الميراث وحينها فاجأتها الأسرة بأنها طفلة متبناة ، وبعد الرجوع إلى دار الطفل بالمايقوما أثبتت تاريخ التبني ، ففقدت الزوجة زوجها وحقها في الميراث .

مؤسسات الإيواء : الأهداف والعقبات :

في ظل الاتجاهات السالبة للمناخات الثقافية السودانية ، والإعراض الأسري عن إيواء الفتيات اللآئي جئن التشرد من مداخله المختلفة ، تصبح الضرورة ملحة لإنشاء دور لإيواء هؤلاء الفتيات تعنى بإعادة تأهيلهن نفسياً واجتماعيا . والواقع أن الجهود الطوعية والرسمية في هذا المجال قديمة وكبيرة ، إلا أنها غير كافية ، وتعوذها الكفاءة التقانية وحسن الترتيب .

ولعل دار المايقوما لرعاية الطفل من أولى هذه المؤسسات نشأة ، تأسست دار الطفل بالمايقوما عام ١٩٦١م بغرض رعاية الأطفال مجهولي الوالدين ، وتبلغ مساحتها ٧٦٤ متراً مربعاً . وتقع في منطقة السجانة . وتعمل بنظام الثلاث ورديات ، وتستقبل الأطفال عن طريق أقسام الشرطة والمستشفيات داخل وخارج الولاية ، وهي تقدم كافة الخدمات الصحية والغذائية والإيوائية . وتتبع الدار لوزارة الرعاية الاجتماعية بولاية الخرطوم . وهي دار حكومية تعينها بعض المنظمات الأجنبية مثل منظمة زملاء الإغاثة الإفريقية . وتبلغ سعة الدار الاستيعابية ثمانين طفلاً ، يتم تبني بعضهم عن طريق أسر ويتوفى بعضهم ، ويكتمل العدد فوراً في حياة تجديدية يومية . وتعد الطاقة الاستيعابية ضعيفة بالنظر إلى الوارد اليومي من الحالات الأمر الذي يضطر المشرفات إلى مضاعفة سقف العبء الرعائي كما يوضع ثلاثة أطفال في سرير واحد.

دار المستقبل للفتيات :

تم إنشاؤها عام ١٩٨٥م بهدف إيواء ورعاية الطفلات المحرومات من الرعاية الأسرية والتي تشمل المشاكل الاجتماعية ومجهولية الوالدين .

يقع الدار بمنطقة الخرطوم (٣) غرب الشركة السودانية للاتصالات (سوداتل) وجنوب دار رعاية المسنين .

يقدم المركز خدمات عدة تشتمل على توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والغذائية والعلاجية وتوفير فرص التأهيل المناسبة ومن ثم توفير فرص العمل.

يتم القبول بهذه الدار بعد إجراء دراسة حالة للطفلات من خارج دار رعاية الطفل بالمايقوما والتي تمثل مصدراً أساسياً للوارد لهذا المركز ، كما أنه يعتبر المرحلة التالية لدار رعاية الطفل بالمايقوما للذين لا يجدون فرصا للتبني أو فرصة في قرية الأطفال SOS بسوبا .

- يتم القبول بهذا المركز بعد إجراء كشف طبي (لا ينطبق هذا الشرط على أطفال دار رعاية الطفل بالمايقوما) .
- القبول بالمركز يتم للطفلات أقل من عشرين عاماً وأكثر من ثلاث سنوات.
- يشترط أن تكون الطفلة سليمة العقل والجسم ولا ينطبق هذا الشرط أيضا على طفلات دار الرعاية بالمايقوما ، بجانب ذلك يستوجب إرفاق جميع المستندات الخاصة بالطفلة .

حاليا توجد بهذا المركز فتيات تتراوح أعمارهن ما بين ٧ – ٢٥ سنة .

تلاحظ وجود ٣ طفلات معاقات ، اثنتان معاقات جسدياً أعمارهن (٧ ، ١٠) سنوات وأخرى معاقة بصرياً (١٩سنة) ، كما تلاحظ أيضاً أن هنالك خمس فتيات مجهولات النسب أعمارهن كما يلي : ١٤ عام وهي معاقة جسدياً، والأخريات ٢٣ عاماً، و٢٥ عاما عاملات ، وأخرى ١٩ عاماً وهي كفيفة . و١٤ عاما طالبة . أما بقية العدد فمن ذوي المشاكل الاجتماعية والتي شملت وفاة الوالدين أو أحدهما ، أو عدم مقدرتهما على رعايتهن ، وهناك أيضا مشاكل التنشئة الناتجة عن الحروب الأهلية والتي ترتب عليها فقدان الوالدين أو الأسرة .

يقابل هذا العدد إشرافياً ثلاث مشرفات لا يقمن بصورة مستديمة بالمركز إضافة إلى العاملات في النظافة والإطعام .

قرية الأطفال SOS (Save Our Souls) بسوبا :

وتعتبر القرية مؤسسة عالمية اجتماعية إيوانية تربوية لرعاية الطفولة ، ترجع فكرة المؤسسة للطبيب النمساوي الجنسية (هيرمان جمانير Hermann Gomeiner ١٩٤٩م) .

بعد الحرب العالمية الثانية حيث أثارته أوضاع الأطفال السينة . تم إنشاء أول قرية في مدينة إمست في سنة ١٩٤٩م بالنمسا وأطلق عليـــه (أس – أو – أس) (S.O.S) وهو نداء عالمي للاستغاثة ويعني أنقذونا أو أنقذوا أرواحنا (Save our souls) .

تقوم قرية الأطفال SOS بالسودان بتوفير الأسرة البديلـــة والتـــي تمـــاثل الأســـرة الطبيعية للأطفال (مجهولي النسب) أو الذين تخلت عنهم أسرهم أو الذين فقدت أســـرهم القدرة والصلاحية لتنشئتهم ، كذلك تقوم برعاية الأطفال الذين ضلوا طريقهم وعجـــزوا عن الإرشاد على ذويهم . كما أنها تقوم برعاية الأيتام من أبناء الأسر ذات الظـــروف الخاصة (ولكن للأبناء مجهولي النسل الأولوية في هذه الرعاية) . تنهج القرية نظـــام الأسرة البديلة للطفل منذ الصغر وذلك بوضعه في مجموعة أسرية (أسرة) يقيمون فـــي كنف أم بديلة واحدة . يتـــراوح أفراد الأسرة الواحدة ما بين ٧ – ٩ أطفـــال يمثلـــون وحدة أسرية وسكنية واحدة، أما العدد الكلي للقرية ٧٨ ذكورا وإناثا من الفئة العمريـــة ٢ – ١٤ سنة .

يتراوح عدد أفراد الأسرة الواحدة ما بين سنتين وأربعة عشرة عاما في حالة وجود ذكور بالأسرة ، أما في حالة الإناث فلا يوجد حد أقصى للرعاية داخل المؤسسة خـــلاف الزواج .

وباتباع القرية لنظام الأسرة البديلة للأسرة الطبيعية توفر إمكانية أوســـع لاحـــترام الذات واستقلال الشخصية والحرية والتي تمثل بذلك الاستقلال الاقتصادي والاجتمـــاعي لكل أسرة حيث أن لكل أسرة ميزانية منفصلة وحرية كاملة في اختيار نوعيـــة المـــأكل استجابة لرغبات أفرادها .

تستمر الرعاية بقرية الأطفال SOS حتى مرحلة الاعتماد على النفس كمـــا تســـتمر المتابعة بعد ذلك أيضا خارج نطاق القرية .

تعتمد قرية الأطفال SOS بسوبا اعتمادا كليا على الوارد من الأطفال من دار رعايـــة الطفل بالمايقوما ، إلا أنها تشترط عدم قبول الأطفال المعاقين ذهنيا أو جســـديا وذلـــك لاحتياجاتهم الخاصة ، والتي يصعب توفيرها بالقرية ، كما أنها لا تسمح بنظام التبنـــي للأطفال بعد استلامهم بواسطة إدارة القرية أي أن الطفل يفقد حقه في التبني ويصبـــح أبنا بأحد أسر القرية حتى مرحلة الاعتماد على النفس .

ولكن لا يعني ذلك الحرمان من الكفالة ، حيث أن القرية تتبع نظام كفالة الأطفال داخل الأسر البديلة بالقرية ، ويسمى هذا بنظام كفالة مواطن لطفل أو طفلة أو عدد من الأطفال ، وقد تمتد هذه الكفالة لتشمل أسرة كاملة أو قرية كاملة (في البلاد التي بها أكثر من قرية) ، وهو نظام يختص بدفع الكفيل مبلغا سنوياً من المال إسهاما منه في كفالة طفل أو أكثر .

أيضاً يوجد نظام مالي آخر أكثر إحكاماً يكفل حصول الطفل أو الطفلة حين القدوم على استقلال بالمعيشة (وعند الزواج) على مبلغ من المال يساعدهم على بدء حياة جديدة مستقلة .

تعتمد القرية في تمويلها على التبرعات والهبات والوصايا من الخيرين من داخل البلاد وخارجها ، كما تتلقى ميزانية سنوية من المنظمة الدولية لقرى الأطفال SOS والتي توفر من الملايين من أصدقاء القرى المتبرعين على امتداد العالم ، هذا بالإضافة إلى ما تتلقاه من عائد مشروعاتها الخاصة .

وهذه النماذج التي قدمناها لجمعيات رعاية الطفلات المشردات ممثلة ، ولكنها غير مستوفية. فهناك جهود أخرى تبذلها منظمات طوعية ورسمية مثل : منظمة رعاية اليافعين ، وجمعية صباح ، وجمعية أمل ، ووزارة الرعاية الاجتماعية بولاية الخرطوم، والوزارة المركزية (وزارة التنمية الاجتماعية) ، غير إننا نستطيع القول ، أن كل هذه الجهود المبذولة لا تفي إلا بأقل من عشر حاجات الفتيات المشردات التي تأويها ، وأن المكفولات من المشردات ، أقل من ٥% من العدد الكلي .

وتكمن أسباب قصور خدمات الجمعيات الطوعية والمؤسسات الحكومية في الكلفة العالية لإعادة تأهيل الطفلة المشردة نفسيا واجتماعيا .

وكما سبق القول ، فإن حية التشرد تلاعبت في الأبنية الكبرى لشخصية المشردة ، ويتطلب إعادة تأهيل هذا النوع من المشردات اختصاصيين ذوي كفاءة عالية في علم النفس من الحاصلين على زمالات الإرشاد النفسي . ومن الصعب وجود هذا النوع من الاختصاصيين بالسودان ، وفي حالة عدم وجودهم فإن أجورهم عالية مقارنة مع موظفي بقية الجمعيات الطوعية ، تماما مثل اختصاصي الأمراض النفسية والعصبية .

ومن العقبات التي تحد مؤسسات الإيواء من تحقيق نتائج إيجابية تقطع الدورة الخبيثة ، إيواء ، هروب ، ثم إيواء وهروب آخر ، هو عدم تحديد الأهداف وفق حاجات

المشردات . ويعتبر الكشف عن الحاجات غير المشبعة هو أولى الخطوات التي يجب على مؤسسات الإيواء تلمسها . صحيح أن حاجات المأكل والمشرب والملبس والمأوى والدواء هي حاجات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها ، ولكن هذه الحاجات لا تخص المشردات فقط ، فهي حاجات تشترك فيها مع كافة الفقيرات . أما ما يميز المشردات فهو الحرمان من الرعاية الأسرية وقد تسبب هذا الحرمان في تشوهات في الأبنية الأساسية للشخصية لدى المشردة . إذا فالأوفق أن تهتم مؤسسات الإيواء بهذا الجانب ، وبحسب اهتمام المؤسسة الإيوائية بهذا الجانب فإن درجاتها في سلم النجاح تصبح عالية . وبغير الاهتمام بهذه الجوانب تستوي المؤسسة الإيوائية والسجن .

توصيات الدراسة :

توصي الدراسة مؤسسات الإيواء بتطبيق الحزم التقنية لعلاج متلازمة العوز الرعائي وهي :

١-تحديد مكونات المتلازمة – مثل هوية الاضطرابات النفسية ، والمعرفية، والسلوكية، والنفسجسمية .

٢-استخدام الدراما النفسية كأسلوب تشخيصي وعلاجي يساعد على كشف جوانب النقص في شخصية المشردة .

٣-نمذجة السلوك المطلوب تعلمه أو تعديله في نماذج جاذبة ليتم التوحد معها .

٤-تدريب الطفلة على التحكم والضبط الذاتي عن طريق تعديل الأفكار واستبدالها .

٥-استخدام أسلوب الماركات الرمزية لإكساب المشردة المهارات الاجتماعية.

٦-اتباع أسلوب التدعيم الإيجابي والسلبي الذاتي والتشكيل .

٧-لمعالجة السلوك المشكل يستخدم التصحيح المتكرر .

٨-استخدام الاتفاقات المتبادلة ، خاصة في علاج المكون "ب" من متلازمة العوز الرعائي .

٩-استخدم أسلوب التفريغ عن طريق الدعم والاستبصار .

١٠- استخدام المزاوجة بين الحلول وعواقبها في أسلوب حل المشكلات .

- وتوصي الدراسة بإنشاء شبكة بين المنظمات العاملة في مجال التشرد والإيواء تكون مهمتها الأولى الحض والترويج للإيواء الأسري .

- وتوصي الدراسة بتصميم تنفيذ برنامج اتصالي يهدف إلى تنوير الجهات ذات الصلة بضرورة تيسير إجراءات الإيواء والتبني .
- توصي الدراسة بتصميم وتمويل وتنفيذ دورة تدريبية للعاملين في الجمعيات الطوعية التي ترعى اليافعين والمشردين ، ويكون موضوع هذه الدورة الحزمة التقانية لمعالجة أعراض متلازمة العوز الرعاني ، ويكون ذلك بالاشتراك مع مراكز الاستشارات العلمية العاملة في هذا المجال .
- توصي الورقة بنشر الأبحاث الخاصة بورشة العمل هذه في كتيب بالإضافة إلى أوراق وأبحاث أخرى تعني بالمجال لتكون في متناول يد العاملين في هذا الحقل .

المراجع :

١- اميرة جعفر : علاقة النزاعات المسلحة بتشرد الأحداث وأثرها في بنائهم النفسي ، دراسة ماجستير ، جامعة إفريقيا العالمية ، ٢٠٠١م .

٢- أميرة عبدالعزيز : سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة ، الكويت ، مكتبة الفلاح ١٩٩٠م .

٣- أسامة مجذوب : التوافق النفسي والاجتماعي للمشردين المراهقين ، جامعة أم درمان ١٩٩٥م .

٤- الخضر أحمد : المسح الاجتماعي الصحي للأطفال المشردين بولاية كردفان (ب ت).

٥- خلف الله إسماعيل : تشرد البنات : الواقع وتجربة الرعاية والتأهيل ، مجلة الطفولة العربية ، العدد السابع ، ٢٠٠٢م .

٦- عبدالرحمن أحمد عثمان : الإرشاد النفسي والتربوي ، دار جامعة جوبا للنشر ، ٢٠٠١م .

٧- عبدالرحمن عثمان : العوز وعلاقته بمتلازمة الطفل المحروم ، دراسات نفسية ، العدد الاول . مارس ٢٠٠٢م .

8- Full-Time and working street Children of Khartoum : Summary of research Report June 2001.

الأسس النفسية لمهارات التفاوض

د . محمد الأمين مصطفي الخطيب

The Psychology of Negotiations

The paper aims at clarifying the bases of the psychological aspect of the process of negotiation hence it tackles three major themes:

1-The negotiation positions

2-The psychological characteristics

3- The behavioral performance of negotiation

The paper arrives at various findings important of which are:

-Negotiation is a continuous day to day process

-The negotiating figure should be balanced in respect of mode, health, and social.

-The negotiator should obtain reasonable mental capabilities

The study has come out with several recommendation of which the following are more important:-

1- Taking good care of the main psychological characteristics when choosing a negotiator.

2- Organizing intensive courses to teach the Psychology of Negotiation.

التفاوض سلوك إنساني مستمر ، يصاحب الإنسان في كل حياته ، وقد يكون التفاوض بطريقة مباشرة ومحددة بين طرفين : كل طرف يريد أن يأخذ حقه أو إحداهما يريد أن يقنع الأخر بأمر في صالحه أو في صالح الطرفين.

ستحاول هذه الدراسة أن تحدد مفهوماً للتفاوض ثم تركز على أساسيات الجوانب النظرية النفسية لعملية التفاوض . وفي ذلك ستبحث الدراسة في ثلاثة محاور رئيسية وهي :

أولا : المواقف التفاوضية .

ثانياً : الخصائص النفسية للمفاوض .

ثالثاً : الأداء السلوكي التفاوضي .

على هدي تلك الجوانب النظرية لسيكولوجية التفاوض ستحاول الدراسة تحليل بعض المواقف التفاوضية بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان.

أهدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى عرض وتحليل الجانب النظري والعملي لسيكولوجية التفاوض ومناقشة هذه الجوانب في مفاوضات السلام بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان .

مشكلة الدراسة :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

ما هي أساسيات الجوانب النظرية النفسية لعملية التفاوض ؟

كيف يكون الأداء السلوكي التفاوضي ؟

ما هو التحليل النفسي لعملية التفاوض السودانية بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان ؟

منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي النظري حيث سيكون اهتمام الدراسة بالأسس النظرية النفسية لعملة التفاوض وتحليلها مع تتبع جوانب تطبيقية بالرجوع إلى مفاوضات السلام بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان .

مفهوم التفاوض :

التفاوض لغة كما أورده أبن منظور (ص٢١٠-١٩٩٢م) :

تفاوض الشريكان في المال إذا اشتركا فيه وفاوضه في أمره أي جاراه وتفاوضوا الحديث أخذوا فيه .

وتفاوض القوم في الأمر أي فاوض فيه بعضهم بعضا .

" المفاوضة المساواة والمشاركة وهي مفاعلة في التفويض كأن كل واحد منهما ردّ ما عنده إلى صاحبه " . يعرف جون النح (٢٠٠٠) التفاوض بأنه تخطيط للوصول إلى نتيجة مرغوبة من خلال مناقشات وتقديم تنازلات أحياناً .

التفاوض كسلوك إنساني يكون بين طرفين كل طرف يريد أن يسترد حقه أو أن إحداهما يريد أن يقنع الأخر بأمر في صالح الطرفين .

التفاوض سلوك مستمر لدي الأفراد منذ الولادة إلى أن يموت الإنسان .

أساسيات الجوانب النظرية النفسية لعملية التفاوض :

الجوانب النفسية للسلوك التفاوض يمكن تناولها من خلال مناقشة الخصائص النفسية الأساسية لدي المفاوض والتي يمكن تلخيصها في النقاط الرئيسية التالية:

- مستوي قدرات عقلية تناسب الموقف التفاوضي .
- اتزان في الشخصية .
- اتزان في المزاج العام .
- اتزان في الحالة الصحية .
- اتزان في الحالة الاجتماعية .

أولاً : القدرات العقلية لدي المفاوض :

يمكن أن نفترض بأن المواقف التفاوضية تحتاج إلى قدرات عقلية متوسطة فما فوق بمعني أن الشخص المفاوض يجب أن يكون ذو ذكاء وسط أو أعلي من الوسط إذا كان الموقف التفاوضي فيه مشكلات متعددة .

الأمر المهم في الموقف التفاوضي هو كيف يوظف المفاوض قدراته العقلية في سلوكه التفاوضي . هذا التوظيف يعتمد على ثلاثة أشياء رئيسية هي :

نوع المعلومات التي يتلقاها المفاوض .

مقدرات المعلومات التي يتلقاها المفاوض .

مستوي المعلومات التي يتلقاها المفاوض .

أ/ بالنسبة لنوع المعلومات :

يمكن أن يتلقى المفاوض المعلومات بمدركاته الحسية فتكون نوع المعلومات أما بصرية أو سمعية أو لمسية أو شمية أو حركية . ويمكن أن تكون المعلومات رمزية أو لغوية الشيء الأساسي هو أن تكون القدرات العقلية للمفاوض تتناسب

مع نوع المعلومات لكي يوظف المفاوض قدراته العقلية في سلوكه التفاوضي بما يناسب نوع المعلومات التي يتلقها في الموقف التفاوضي .

ب/ بالنسبة لمقدار المعلومات :

كل موقف تفاوضي يحتاج إلى مقدار معين من المعلومات على المفاوض أن يحدد المقدار الكافي من المعلومات الذي لابد من توافره عن الموقف التفاوضي . المعلومات القليلة لا توضح الموقف التفاوضي لذلك السلوك التفاوضي لا يكون مناسبا . في بعض الأحيان المعلومات الكثيرة قد لا تكون مناسبة وقد تجعل المفاوض يبذل جهداً في التفاصيل ويترك أموراً أساسية . استيعاب المفاوض للموقف التفاوضي يساعده في تحديد الكم الكافي من المعلومات التي يحتاجها في الموقف التفاوضي .

ج/ بالنسبة لمستوي المعلومات التي يتلقاها المفاوض :

المعلومات الخاصة بالموقف التفاوضي قد تكون في مستوي بسيط حسب الموقف التفاوضي البسيط وهذا لا يحتاج إلى قدرات عقلية عالية من المفاوض . أما إذا تعقد الموقف التفاوضي فيتبع ذلك مستوي معلومات عالي وهذا يحتاج إلى قدرات عقلية فوق الوسط من المفاوض لكي يستطيع التعامل مع معلومات الموقف التفاوضي .

فيما يخص المكون الأول والخاص بمستوي القدرات العقلية التي تناسب الموقف التفاوضي يمكن أن نقول بأن نوع المعلومات ومقدار ومستوي المعلومات التي يتلقاها المفاوض تؤدي إلى أداء سلوكي يناسب الموقف التفاوضي وكان مقدار هذه المعلومات كافي بما يناسب الموقف التفاوضي وكذلك كان مستوي هذه المعلومات واضح . هذه المكونات مجتمعة تؤدي إلى سلوك تفاوضي يناسب الموقف التفاوضي

ثانياً : اتزان شخصية المفاوض :

الشخصية المتزنة أو السوية هي التي لا تعاني من أعراض عصابية أو ذهانية لا تميل إلى الانطواء الحاد ونبذ الآخرين ولا إلى الانبساط الشديد والميول الاجتماعية الشديدة مع الآخرين وكذلك لا يظهر عليها أعراض قلق حاد أو مزاج

متقلب أو اكتئاب أو حدة في الطبع أو حدة في مخاطبة الآخرين . كذلك لا يظهر عليها وساوس أو شك في الآخرين . هنالك نظريات نفسية متعددة اتزان الشخصية بطرق مختلفة من هذه النظريات :

أ/ نظرية الأنماط .

ب/ نظريات الذات .

أ/ نظرية الأنماط :-

يشير نادر أبو شيخة (١٩٩٧) إلى أربع أنماط لشخصية المفاوض :

١- النمط الواقعي ٢- النمط الابتكاري .

٣-النمط ٤-النمط التحليلي

المفاوض الذي يتصف بالنمط الواقعي يركز على الحقائق والتفاصيل لكنه ضعيف الخيال ولا ينظر إلى الصورة الكلية للموقف التفاوضي .

أما المفاوض الذي يتصف بالابتكار فهو واسع الخيال ويستطيع أن يقدر الموقف الكلي المتفاوض عليه لكنه لا يميل إلى التفاصيل وكذلك تنقصه الواقعية .

المفاوض الذي يهتم بإصدار الأحكام (المفاوض ذو النمط المقوم) ، غالبا ما يعتمد على القيم الشخصية التي يؤمن بها وقد تنقصه القدرة على التحليل والنظرة الشمولية للموضوع المتفاوض عليه .

المفاوض ذو النمط التحليلي يميل إلى المنطق الحاد ولا يميل إلى العاطفة في تعامله مع الآخرين .

ب/ نظريات الذات :

تتفق نظريات الذات في تصنيف شخصية المفاوض إلى ثلاثة :

المفاوض الذي له اتجاه موجب نحو ذاته ونحو الآخرين هذا المفاوض يثق في نفسه وفي الآخرين وهو دائما على استعداد للتعاون للوصول إلى حلول تفاوضية مقبولة للجميع أي لكل أطراف التفاوض .

جيفين كينيدي (٢٠٠١) يصف هذه الشخصية بأنها ذات توجهات زرقاء تميل إلى تحقيق الفوز أو النجاح لها وللطرف الأخر .

المفاوض الذي له اتجاه سالب نحو ذاته . هذا المفاوض غالباً ما يشعر بـــالتردد ويصعب عليه التفاوض مع الآخرين .

المفاوض الذي له اتجاه سالب نحو ذاته ونحو الآخرين . هذا المفـــاوض يكـــون دائماً قلقاً ومكتئباً ولا يشعر بأن هنالك قيمة للتفاوض .

شخصية محتجز الرهائن قد تكون أقرب إلى هذا النوع . يتصف محتجز الرهائن بالعناد والقسوة والعدوانية ولا يهتم بأمر ذاته أو الآخرين .

يقترح نادر أبو شيخة (١٩٩٧) طرق تفاوض مختلفة تناسب شخصية محتجـــز الرهائن .

طريقة التفاوض المناسبة معه هي عدم خديعته أو الكذب عليه أو تكذيبـــه أو مجادلته كذلك يجب أن لا يثار ويعطي فرصة ليتحدث عندمـــا يريـــد ويجـــب أن يشعره المفاوض بأنه فاشل . طوال فترة التفاوض يجب أن يراقب بحذر شديد .

ثالثاً : اتزان المزاج العام :

يذكر نادر شخة (١٩٩٧) أن السلوك التفاوضي يتضمن جانبين رئيسيين هما :

أ/ جانب المشاعر التفاعلات .

ب/ جانب المهمة التفاوضية .

كلا الجانبيين مهم في عملية التفاوض في عمليـــة التفـــاوض إذا أخذنـــا جـــانب المشاعر والتفاعلات نجد في هذا الجانب يـــبرز مـــدي اتـــزان المـــزاج العـــام للمفاوض.

قد يبرز أحد أطراف التفاوض مشاعر عدوانية ليزعج مزاج الطرف الأخـــر ويثيره الأطراف الذين يتمتعون بقدر عال من الصحة النفسية يميلون إلى خلـــق مشاعر إيجابية مما يحافظ على مزاج عام متزن أثناء العملية التفاوضيـــة هـــذا الاتزان والمشاعر الإيجابية تساعد في الوصول إلى حل يخدم الطرفين لذلك يكون هنالك ثقة كاملة وانفتاح وتعبير واضح لحاجات كل طرف .

رابعاً : الحالة الصحية للمفاوض :

هنالك الكثير من الأمراض العضوية التي تؤثر في سلوك الفرد بصفة عامـــة وفي السلوك التفاوضي بصفة خاصة . مثلاً السكري قد يكون في بعض الأحيـــان

حاد الطبع وسريع الغضب وهذا يجعله سريع الإثارة في بعض المواقف التفاوضية وكذلك قد لا يستطيع أن يصبر لمدة طويلة تحت تأثير الاجتماعات والمداولات في المواقف التفاوضية .

خامسا : الحالة الاجتماعية للمفاوض :

المفاوض الذي يعاني من أي نوع من أنواع المشاكل الأسرية أو الاجتماعية ، ينعكس ذلك في سلوكه نحو الآخرين أثناء عملية التفاوض . وكذلك يكون سريع الاستجابة لأي نوع من التهجمات من الآخرين أو التهديد من الآخرين .

كيف يكون الأداء السلوكي التفاوضي :

يعتقد جيفين كينيدي (٢٠٠١) أن سلوكيات المفاوضين يمكن أن تكون في اتجاهين رئيسيين هما :

أ/ الاتجاه الأزرق ب/ الاتجاه الأحمر

أ/ الاتجاه الأزرق :

أصحاب هذا الاتجاه من المفاوضين يفضلون العدل ويسعون لأن يحصل الطرف الأخر على كل حقوقه ، لذلك فهم يسعون إلى الاتفاق الذي يقود إلى ما يريده الطرفان .

ب/ الاتجاه الأحمر :

أصحاب هذا الاتجاه من المفاوضين يسعون إلى التنافس والتفوق على الطرف الأخر يريدون دائما الحصول على كل شيء .

المواقف التفاوضية كثيراً ما يكون فيها مواضيع اختلافات بين طرفي التفاوض وكذلك الخصائص النفسية للمتفاوضين كثيراً ما يكون فيها مشاكل لذلك نجد الأداء السلوكي التفاوضي في كثيراً من الأحيان لا يقود إلى الحل الذي يريده الطرفان .

من الألعاب الذهنية التي اقترحها علماء الاجتماع والتي يمكن أن تشير إلى إمكانية تعقد الموقف التفاوضي اللعبة التي تعرف باسم " السجين في مازق " والتي أوردها جيفين كينيدي (ص٦٩-٢٠٠١) .

السجينان سلاج وجريبر قد تم القبض عليهما بتهمة اقتراف جريمة كبرى وتم فصلهما في زنزانتين مختلفتين بحيث لا يستطيعان الاتصال ببعضهما البعض . السلطات لا تجد دليلاً كافياً لادانتهما بالجريمة التي تم توقيع القبض عليهما بتهمة اقترافها . فيقوم المدعي بالتحدث إلى كل منهما على حدة ويعرض عليهما الصفقة نفسها .

إذا اعترفت بارتكابك الجريمة لتصبح دليلاً للولاية فسوف تحصل على حريتك في حين أن زميلك سوف يتلقي عقوبة السجن مدة عشر سنوات .

وإذا لم تعترف واعترف زميلك فسوف يطلق سراحه وأنت تسجن مدة عشر سنوات . وفي حالة اعتراف كليكما فسوف يحكم عليكما بالحبس خمس سنوات .

أما إذا لم تعترفا فسوف تعتبر الجريمة جنحة ويحكم عليكما بعقوبة مدتها سنة واحدة فقط .

دون التفكير في الوضع القضائي لهذا الموقف فأنه يمثل مأزقاً لكلا الطرفين وفيه احتمالات لمواقف تفاوضية متعددة . فاذا اختار الطرفان عدم الاعتراف فهذا ربما يكون الأفضل لكلهما لأن كل طرف سيحبس عاماً واحداً وهذه أقل عقوبة .

ولكن هل سيقدم كلاهما لهذا الاختيار ؟

أم أن كل واحد سيقدم على الاختيار الذي يعد الأفضل بالنسبة له بمفرده ، الا وهو الاعتراف في حين إيثار الطرف الأخر عدم الاعتراف وبالتالي يفوز بالحرية.

إذا ما اختار الأول (سلاج) عدم الاعتراف في محاولة منه لتحقيق أفضل نتيجة مشتركة فأنه سوف يقامر باحتمال أن يؤثر الثاني (جريبر) خيار الاعتراف الذي سيمنح الثاني (جريبر) حريته وتطبق على الأول (سلاج) عقوبة السجن عشر سنوات .

ولكن لماذا لا يري الثاني (جريبر) هو الأخر أن الاختيار الأفضل لكل منهما عدم الاعتراف ؟

الإجابة بسيطة لأنه إذا ما شك الثاني (جريبر) أن الأول (سلاج) لن يختار ما هو الأفضل لكليهما (عدم الاعتراف) وأنه سوف يفضل الاختيار المثالي بالنسبة له وحده (الاعتراف) فإن موقف الثاني (جريبر) سوف يكون ضعيفاً إذا ما قام

وحده باختيار الحل المثالي المشترك لأنه سوف يقضي عقوبة عشر سنوات سجن وسيطلق سراح الأول (سلاج) .

إذا فإنه لكي يحمي نفسه فإنه لن يكون من السذاجة لكي يثق في أن الأول (سلاج) سوف يختار الحل الأفضل لكليهما وبالتالي فإن الثاني (جريبر) لن يقدم على عدم الاعتراف .

أخيراً يمكن القول بأن الأداء السلوكي التفاوضي يكون مقبولاً للطرفين عندما يجتهد الطرفان للوصول للحل الذي يريده الطرفان .

هنالك شرطان أساسيان للوصول للأداء السلوكي التفاوضي الأمثل للطرفين هما :

الشرط الأول : أن يكون الموقف التفاوضي واضحاً للطرفين من حيث نوع المعلومات ومقدارها ومستواها .

الشرط الثاني : أن يتميز طرفي التفاوض بالخصائص النفسية المناسبة للموقف التفاوضي من حيث مستوي القدرات العقلية المناسبة والاتزان في الشخصية واتزان المزاج العام واتزان الحالة الاجتماعية .

التحليل النفسي لعملية التفاوض بين السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان:

أول لقاء مفاوضات بين حكومة السودان والحركة الشعبية كان في أغسطس ١٩٨٩ ظهرت في هذا اللقاء ثلاث أشياء رئيسية هي :

أولاً : عدم الثقة كان واضحا في كل حيثيات الجلسات .

ثانياً : السؤال عن ماذا تريد الحكومة أو ما هو برنامج الحكومة للسلام كان يتردد كثيراً خاصة من رئيس وفد الحركة د. لام أكول .

ثالثاً : لم تنجح جلسات التفاوض إلا في اقتراح استمرار التفاوض مستقبلاً واستمرار تدفق الإغاثة .

اللقاء الثاني للمفاوضات كان في نيروبي برعاية كارتر في أخر ١٩٨٩. في هذا اللقاء :

أ/ كان موقف الحكومة واضحا وحسب برنامج السلام الذي اقترحه مؤتمر الحوار الوطني .

ب/ في المقابل كان موقف الحركة الشعبية ممانعـــاً ولا يريـــد الاســـتمرار فـــي التفاوض .

ج/ رفض جون قرنق رئيس الحركة الشعبية مقابلة الرئيس عمر البشير وكـــانت تلك بدايات إظهار عدم الثقة بين فريقي التفاوض .

لقاء أبوجا الأول (١٩٩١) :

في بداية المفاوضات كان وفد الحكومة واضحاً في طرحـــه ومنظمـــاً وفـــي المقابل كان وفد الحركة الشعبية منشـــقاً إلـــى قســـمين : مجموعـــة توريـــت ، ومجموعة الناصر هذا الوضع لم يعطي فرصة لاستمرار التفاوض .

ازداد عدم الثقة بين أطراف التفاوض وزاد عدم الوضوح مـــن جـــانب الحركـــة الشعبية .

في نهاية جلسات ابوجا الأول اتفق وفد الحركة الشعبية مما أعاد شيئاً مـــن الوضوح والثقة وقرر المتفاوضون مواصلة المفاوضات .

ابوجا الثاني أبريل ١٩٩٣ :

بين أبوجا الأول وابوجا الثاني حدثت انشقاقات داخل الحركة الشـــعبية (فصيـــل توريت – الفصيل المستقل وفصيل الناصر) .

تقدمت المفاوضات في ابوجا الثاني وكادت المفاوضات تصـــل إلـــى مرحلـــة أخيرة. دون سابق تخطيط حضر جون قرنق إلى نيجريا وحصل خلاف في مســـألة قسمة السلطات ثم أوقف التوقيع على الاتفاق بعد أن كان في مراحله الأخـــيرة . موقف الحركة الشعبية كان فيه عدم إقبال واضح على الأخر .

أزمة عدم الثقة عادت واضحة خاصة بعد فشل الوصول إلى اتفاق في المراحل الأخيرة .

مبادرة الإيقاد :

الجولة الأولي مارس ١٩٩٤م :

في البدايات لم يكن وفد الحكومة متحمساً لهذه المبادرة وقد أورد محمد الأمين خليفة في كتابه خطي السلام (بدون تاريخ) أنهم في وفد الحكومة لم يجدوا مـــا

يشير إلى اجتهاد وحرص من لجنة وزراء الإيقاد في إنجاح المفاوضات هذا وقد لاحظوا أنهم :

أولاً : لا يعرفون كل حيثيات القضية السودانية المتنازع عليها بين طرفي المفاوضات (الحكومة والحركة) .

ثانياً : ليست لديهم خبرة كافية في عملية الوساطة .

ثالثاً : الدعم للتسيير كان قليلاً .

كل ذلك جعل عملية التفاوض متعثرة لعدم وضوح المعلومات لدي الطرف الوسيط.

الجولة الثانية للإيقاد ١٩٩٤ :

ظهر فيها موقف الحركة الشعبية الرافض للأخر . نجح وفد الحركة الشعبية في إثارة وفد الحكومة عندما وجه أحد أفراده عبارات جارحة لوفد الحكومة وقد استجاب وفد الحكومة وغادر القاعة زادت عدم الثقة بين الجانبين .

الجولة الثالثة للإيقاد يوليو ١٩٩٤ :

كان توجه حق المصير وعلمانية الدولة واضحاً في مقترحات دول الإيقاد مما جعل وفد الحكومة يبدي عدم تعاون وعدم تجاوب مع الإيقاد .

في مارس ١٩٩٦ كان اللقاء بين النائب الأول الزبير محمد صالح ودكتور رياك مشار الذي انتهي بتوقيع ميثاق السلام بين الحكومة وفصيل رياك مشار وفصيل كاربينو .

البداية كانت في داخل الغابة مما أعاد الثقة بين الأطراف . وكانت كذلك الأهداف واضحة لدي الطرفين .

تبع ذلك اتفاقية فشودة سبتمبر ١٩٩٧ والتي كانت مع لام أكول وهي متممة لاتفاقية الخرطوم للسلام . كذلك كانت الثقة قد عادت والبيانات كافية والإقبال واضح من الطرفين لإيجاد حلول للاتفاق .

توالت جولات الإيقاد وكان واضحاً وقوف كل طرف مفاوض إلى جانب مخالف للأخر . زادت عدم الثقة وزاد التباين ولم تحرز الجولات أي تقدم .

في مايو ١٩٩٨ بدأت جولة الإيقاد في نهج طريقة أخري وتحديد وقت معين ثم عرض نقاط الخلاف في شكل ندوة فكرية توالت الجلسات إلى أن وصل الأمر أخيراً إلى مقترحات ناكورو .

التوصيات :

على هدي هذه الدراسة التحليلية النظرية ليسكولوجية التفاوض يمكن اقتراح التوصيات الآتية :

الاهتمام بإجراء دراسات نظرية وتطبيقية في مجال سيكولوجية التفاوض وذلك لقلة هذه الدراسات خاصة في السودان .

ضرورة الاهتمام بالجوانب النفسية لعملية التفاوض لتمكين العاملين في مجالات التفاوض من استقلال كل قدراتهم النفسية .

الاستفادة من الأخصائيين النفسيين في اختيار الأشخاص المناسبين لمواقف التفاوض المختلفة .

مراعاة المكونات النفسية الأساسية عند اختيار المفاوضين .

عقد دورات مكثفة لتدريس سيكولوجية التفاوض للعاملين في مجالات التفاوض المختلفة .

الاهتمام بالجوانب النفسية في جولات التفاوض القائمة الآن بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان .

المراجع :

١- ابن منظور " لسان العرب طبعة دار صادر بيروت ١٩٩٢- المجلد السابع.

٢- جون الخ ٢٠٠٠ ترجمة خالد العامري وآخرون : كيف تجري مفاوضات ناجحة. دار الفاروق للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر .

٣- جيفين كينيدي ٢٠٠١ – ترجمة أميرة نبيل : قمة التفاوض – مركز الخبرات المهنية للإدارة – القاهرة – مصر .

٤- محمد الأمين خليفة (بدون تاريخ) : خطي السلام خلال عشرة أعوام – الطابعون شركة مطابع السودان للعملة المحدودة – الخرطوم .

٥- نادر أبو شيخة ١٩٩٧ : أصول التفاوض ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان الأردن .

أنفاس علم النفس

في الإستراتيجية القومية السودانية ربع القرنية

د. أحمد محمد الحسن شنان

The national strategy for a quarter century aims at developing the Sudanese citizen physical. mentally. and spiritually. This necessitates a careful survey on the intellectual schemes. and a gradual change in the norms of behaviors of the individual as well as the socially and in the same time making clear the human citizens. Toward reforming his character (A one Sudanese United civilized and developed nation).

The required development is achieved through changing mental emotional and behavioral aspect of the Sudanese citizen. which is the sole interest of Psychology in all. it's theories and methods and means.

Accordingly the paper aims at drawing a theoretical frame work for the service the science of psychology might render in social political and economical aspects in the Sudan in this respect. The paper attempts to employ the literature of Psychology and it vast knowledge to make the required change in all diplomatic and political educational and development with regard to information and public view together with psychological war and upraising the quality of production in labour.

تستهدف الاستراتيجية القومية ربع القرنية تنمية المواطن السوداني جسما وعقلا وروحا وهذا يستلزم انتقال مترافق في مناهج التفكير وتغيير متدرج في أنماط السلوك الفردي والجماعي ، وبلورة اتجاهات نفسية واجتماعية للإنسان السوداني مصوبة نحو صياغة (أمة سودانية موحدة آمنة متحضرة ، متقدمة ومتطورة). فالتنمية المنشودة هذه ، سبيلها الأوحد هو تغيير وتعزيز في النواحي الذهنية والوجدانية والسلوكية للشخصية السودانية . وذلك أمرٌ في جوهره من صميم اهتمام علم النفس بكل

نظرياته ومناهجه وطرائقه ووسائله ،وتأسيساً على ذلك، تهدف هذه الورقة إلى رسم إطار نظري للمساهمة التي يمكن أن يقدمها علم النفس في مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السودان ، يبثها أنفاساً زكية لتحيا وتخضر وتثمر ، وفي ذلك ، تحاول الورقة توظيف أدبيات علم النفس ومعارفه في التغيير المرتجى في مجالات الدبلوماسية والتربية السياسية وفي الإعلام والرأي العام والحرب النفسية ورفع الكفاءة الإنتاجية في العمل .

القارئ المتأمل في وثيقة الاستراتيجية القومية ربع القرنية (٢٠٠٣ – ٢٠٢٧) التي أعدها ونشرها المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي بالسودان ، يستطيع أن يتبين المسارات التي أريد لها أن تؤدى إلى تنمية المواطن السوداني، جسماً وعقلاً وروحا لتتكامل هذه المسارات وتتحد في غاية أسمى وهي صياغة (أمة سودانية ، موحدة ، آمنة ، متحضرة متقدمة ومتطورة) ، هذه الغاية سبيلها الأوحد هو تغيير وتعزيز في النواحي الذهنية والوجدانية والسلوكية للشخصية السودانية ، أي بلورة اتجاهات نفسيه واجتماعية مصوبة نحو تحقيق التنمية وهذا يقتضي تعديل في مناهج التفكير وتغيير في أنماط السلوك الفردي والجماعي وهذا أمرٌ في جوهره من صميم اهتمام علم النفس بمجالاته المتعددة وأدواته ووسائله . وتأسيسا على ذلك ، تهدف هذه الورقة لرسم إطار نظري للمساهمة التي يمكن أن يقدمها علم النفس في مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السودان ، بل أن التنمية المنشودة هذه تصبح أمراً بعيد المنال من غير توظيف حقيقي لأدبيات علم النفس وتقنياته ولعلنا لا ندعى إن قلنا أن هذا التوظيف المطلوب هو بمثابة الأوكسجين الذي تتنفسه التنمية لكي ما تحيا وتخضر وتثمر ، وعلى الرغم من تقدم علم النفس وأتساع مجالاته وتطبيقاته في كافة مناحي الحياة إلا أنه مازال في السودان حبيساً عن إسهامه المباشر في قضايا التنمية الواسعة ، صحيح أن قطاعات معينه شهدت توظيف وتطبيق معارف علم النفس ، مثل القطاع التربوي والتعليمي ، والصحي ، وخدمات الإرشاد والعلاج النفسي ، إلا أن قطاعات واسعة مازالت تنتظر الإسهام الفاعل من علم النفس نظرياً وتطبيقياً خاصة في مجالات الدبلوماسية والسلوك السياسي والإعلام والرأي العام والحرب النفسية وقضايا الإنتاج ،

وهذه المجموعة الأخيرة هي التي تعنى هذه الورقة في محاولة لتقديم إشارات لتوظيف أدبيات علم النفس ومعارفه في التغيير المرتجى نحو (أمة سودانية موحدة آمنة متحضرة، متقدمة ومتطورة).

وبما أن علم النفس هو في جوهره منصرف نحو فهم وضبط وتفسير الجوانب السلوكية والعقلية للفرد ويمثل منظومة لها قسماتها وملامحها المميزة ، يرجى منه أيضا أن يتكامل مع المنظومات الأخرى الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتشكيل قاعدة علميه وبحثية تتناول الهموم والقضايا الكلية في حياة الأمة السودانية ، مثل التنمية ، والتوجيه ، والتعبئة ، والمسئولية وتماسك الأمة وتوطيد الثقة بالنفس وبأهلية العطاء الرفيع مادياً وروحياً ، حيث ينهض بالبحث في هذه المسائل المختصون في علم النفس الاجتماعي والسياسي والبيئي وعلم النفس الثقافي ، أي مجموعة علوم النفس الكبرى كما يحلو للدكتور عمر الخليفة (٢٠٠١).

يمكن توظيف معارف ومبادئ علم النفس في المجالات التي ذكرناها - وفي غيرها - في تنمية الإنسان السوداني وتحقيق كفاياته المادية والروحية . وذلك في الإطار المعرفي الذي يوجه فلسفة العلوم ، فتطبيقات علم النفس في التراث العربي الإسلامي ومصادراته النظرية كانت مدنيه في اتجاهاتها حيث استهدفت تحقيق إنسانية الإنسان (طه ، ١٩٩٥) واستخدم العرب الأوائل مبادئ الإشراط الأدوي قبل آلاف السنين (بدري ، ١٩٧٩) لتدريب الصقور على الصيد بينما استخدم اسكنر ذات المبادئ في تدريب الحمام لتوجيه القنابل ، فالإطار الفكري والمعرفي هو الذي يحدد اتجاهات البحث النفسي وأطر استخدامه وتطبيقه وفي ذلك يسعفنا التراث الإسلامي بقيم رفيعة وأمينة على كرامة الإنسان ، وقد جرت سنن التغيير خاصة في النموذج الإسلامي أن تستهدف أولاً البيئة النفسية للمجتمعات (النعيم ، ٢٠٠٢) فصوبت نحو تغيير المفاهيم والتصور والمعتقد ، أي إصلاح الفكر والوجدان وتلك ركائز العملية النفسية التي تدفع من بعد للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نروم لبلادنا .

أولاً : أنفاس علم النفس في الدبلوماسية :

تجتاح السلام العالمي في ظرفنا الراهن مهددات جمة ، من تسلح نووي ، وتجارة

سلاح وبؤر للصراعات العرقية والسياسية ، وتطهير عرقي وتزايد مضطرد لجماعات اللاجئين ، ، هذا فضلاً عن اختلال ميزان الثروة بين دول الشمال والجنوب ، وتكاثف موجات الفقر الذي يدفع للفتن والكوارث ، ولعل مما يزيد الأمر خطورة ، تغير طبيعة النزاعات السلمية التي أصبحت تستهدف المدنيين، وترويع الآمنين البعيدين عن مراكز السلطة والقرار . فهتكت الحروب النسيج الاجتماعي للمجتمعات والتكوينات القبلية حتى داخل الدولة الواحدة ، وما الذكرى الأليمة عن رواند ١٩٩٤ ، والتطهير العرقي في البوسنه وكوسوفا والجرح النازف في جنوب السودان ببعيد عن أذهاننا ، ومأساة العراق الماثلة وهلم جرا ، ظل هذا المسرح الحزين وقضاياه ظل يسترعى الانتباه من الخبراء ولكن الأمر يمثل تحدياً أكثر خصوصية لعلماء النفس إذ أن الأمر في جوهره ، سلوك بشرى ، بكل مكوناته الذهنية والانفعالية والأدائية ، فقرارات الحرب ومؤشرات النزاع ومحددات الصراع كلها تمر عبر وظائف ذهنية ونفسية ، كما أن مهمة إعادة بناء التركيبة الاجتماعية ومد جسور التواصل وترميم العلاقات الدولية والبينية هي في أصلها ذات أبعاد سايكلوجيه ، فعلم النفس إذن له القدرة على المساهمة في مجال ترقية الدبلوماسية والعلاقات الدولية ، فالدبلوماسية كما هو معلوم هي امتداد للعملية السياسية وهي في مفهومها العام تعنى استعمال الطرق السلمية لمنع وحل الصراعات وقد تتطلب استخدام استراتيجيات الصد والتحرز والتهديد أحياناً بجانب الترغيب والتقارب والتواصل، وتشمل أدوات الدبلوماسية فيما تشمل التفاوض والوساطة ، تقريب وجهات النظر ، المصالحة ، التواصل والتعاون ، وسنحاول في هذا الجزء من الورقة أن نتلمس بعضاً من مواضع الصلة ، التي تربط علم النفس بمجال الدبلوماسية ، كأن نقف عند: طرق وكيفية اتخاذ القرار في المفاوضات والعوامل المساعدة في فض نزاعات الجماعات، وعمليات التداخل الثقافي وتأثيرها في هذه النزاعات، والوصول إلى حلول بشأنها .

إسهامات علم النفس :

يقول الباحثان Tetlock & Goldgeir (2000) أن أي طريقة أو معالجة في مسائل السياسة والعلاقات الدولية ، تغفل العوامل النفسية هي جهد ناقص تعوزه النظرة الكلية للموضوع

ويفقد بذلك الإحاطة الشاملة بتفاصيله ، فصحيح أن اللاعبين في مسرح السياسة الدولية والإقليمية والوطنية يحفلون فقط بمعطيات السياسة والاقتصاد أكثر من غيرها . وهذا ما يقدح في سلامة القرار السياسي ، فكل مآسي الإنسان على صعيد علاقاته الخارجية مردها إلى الحسابات الخاطئة ، والولاءات العمياء للجماعة أو الثقافة أو الفكرة . والتفاؤل غير المبرر والتحيزات الخفية والرغبات المكبوتة ، فهذه سلسلة من المهددات الحقيقية لمنطقية اتخاذ القرار. علم النفس لديه القدرة على التعامل مع هذه الظواهر أكثر من غيره من العلوم ، ولكن تصبح القضية ، كيف ومتى تستخدم هذه المعارف النفسية ؟. ولأن الدبلوماسية مجال واسع تأخذ كثيرٌ من نواحيه وشعبه قسطا من معارف علم النفس ، ونسبة لمحدودية الوقت وخصوصية أهداف هذه الورقة ، فأننا سنختصر في حديثا على سايكلوجية المفاوضات ذلك لأنها تمثل الهم الأعظم للدبلوماسية السودانية في ظرفنا الحالي ولما لها من دور في استراتيجية إدارة علاقاتنا الخارجية

سايكولوجية المفاوضات :

من المعلوم أن المفاوضات هي العملية التي تضم طرفين أو اكثر في محاولة لحل قضية من القضايا ذات أهداف متعارضة أو متشابكة حسب منظور كل طرف ، فالهدف هو الوصول إلى صيغه مرضيه أو اتفاق دون اللجوء إلى استخدام العنف، فهنا يلعب البحث النفسي دوراً مهماً حيث يركز على دراسة العوامل المعرفية Cognitive Factors (أي المعلومات والمعارف التي تبلور موقف ما) ، والخصائص الفردية والخصوصيات الثقافية Individual and Cultural Characteristics وعوامل الدافعية Motivational factors التي في مجملها تؤثر على سلامة الحكم والتقدير والتصويب على مخرجات التفاوض ، ومن ثم على السلوك التفاوضي (تقديم العروض ، التنازلات ... الخ) بالإضافة إلى العوامل الدينية Religious Factors التي تؤثر بشكل مباشر وأحيانا بتداخلها مع العوامل السابق ذكرها فأي من الأطراف له بنيات ذهنية ونفسية تصوغ أرضيته التفاوضية . وسلوك هذه الأطراف على مائدة المفاوضات ما هو إلا نتاج لخيارات ترتكز على هذه الأرضية ، فيتبلور التقدير والحكم على المعطيات Judgment التي تنتهي في مسارها عند اتخاذ قرار معين (انظر Neale & Bazerman, 1991) .

وسنحاول فيما يلي أن نقف قليلا عند الدور الوظيفي لكل من هذه العوامل النفسية ومصادرها في مجال المفاوضات ، فالتركيز النظري على دور العوامل المعرفية في مجال المفاوضات يأخذ حظه من أبحاث الإدراك الاجتماعي Social cognition، والمعالجة الذهنية المركزية للمعلومات ، Human Information Processing وعملية اتخاذ القرار . Decision Making (Dawes1998)

من الظلال النفسية التي تغشى هذه العمليات الانحياز Biases ، التمثيل Representativity ، التكيف adjustment ، التأطير Framing ، والثقة الزائدة Overconfidence ، كل هذه العوامل أثبتت الدراسات النفسية تأثيرها الواضح على المدخلات المعرفية وعملية اتخاذ القرار في مسألة المفاوضات (Carnevale & Pruitt) (1992 .

أما البحث عن عوامل الدافعية في المفاوضات يركز على معرفة الرغبات والعوامل والميول ومدى ارتباطها بالتطلعات والطموحات وعمق الأهداف وتبلور الرؤية حول ما هو عادل ومنصف Perception of Justice ، وما تأثير ذلك على عملية التفاوض (Brown, ١٩٩٢).

من المسائل التي تمثل هماً في إطار سايكولوجية المفاوضات هي البحث عن الشخصية المتوازنة التي تشترك في إدارة المفاوضات . فقد أثبتت بعض الأبحاث أن التجربة تصقل الشخص المفاوض إلا أن ذلك ليس وحده أمراً كافياً ، فالتوازن النفسي ووضوح الرؤية والحضور الذهني سمات وخصائص مطلوب توافرها في الشخص المفاوض (Garling 2000) .

ومن إسهامات علم النفس في هذا المجال أيضا التركيز على دراسة الحواجز الثقافية للتفاوض الناجح ، وكيف يمكن التغلب على هذه الحواجز . وكما هو معلوم فالثقافة هي الحاضن للقيم والأعراف والأنماط السلوكية التي يشترك فيها أعضاء الجماعة الثقافية الواحدة ومن ثم تشكل عندهم أساليب الإدراك العام والإدراك الاجتماعي والمعايير السياسية .

ولعل من أكثر العوامل المساعدة لإنجاح المفاوضات هي معرفة المفاوض للخصائص الثقافية وتباينها عند الطرف الآخر لما لذلك من دور في تسريع أو إعاقة

المفاوضات . ولقد تنبه نفر من الباحثين في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية إلى أهمية الاعتراف بالمدخلات المعرفية ومصادرها الدينية والفكرية والاعتراف كذلك بالخصوصيات الثقافية ودورهما في تشكيل إدراك متوازن للقضايا ذات الأبعاد المتداخلة والمتقاطعة في النظرية السياسية العالمية (حقوق الإنسان – مسائل الأسرة) فالدعوة تفتقد ملحة لتغير طرائق التفكير (براون : شنان ٢٠٠٢) .

يمكن أن تستفيد سايكلوجية التفاوض بين الدول أو بين الجماعات داخل الدولة الواحدة ، من الدراسات حول الهوية والانتماء الاجتماعي (Social Identity) ولعله من المناسب في هذا المقام أن نذكر أن الدراسات قد أثبتت نجاح أسلوب تقوية الإحساس بالانتماء للجماعة والاعتداد بالهوية الثقافية في التأثير الإيجابي على السلام العقلي للفرد والجماعة (Tajfel ، ١٩٧٨) ، على الرغم من أن هذا الأسلوب يمكن أن يكون سلاحا ذو حدين . بالإضافة إلى العوامل السابقة ، يواجه المفاوضون بعض الصعوبات الناجمة عن التعقيدات والتداخلات الاجتماعية Social complexity ، لأن أي رؤية أو موقف يتخذه المفاوض أو الدبلوماسي إنما هو صدى لأنساق من القيم والمرجعيات الثقافية (براون وشنان ، ٢٠٠٢) ولعل هذا الأمر يفسر لنا لماذا يفشل المفاوضون في الوصول إلى صيغة اتفاق مرضيه رغم إمكانية الوصول إلى هذه الصيغة ، ولعل السبب الرئيسي هو الجهل بمعرفة الطرف الأخر ، كيف يفكر وما هي مدخلاته المعرفية وتركيبته الاجتماعية والعوامل الروحية والتاريخية التي تصوغ تلك التركيبة ، فالثقافة – كما هو معروف – نسيج من نظم وعقائد وأفكار .

مثلما أن الخصائص الثقافية تؤثر دوما على سير العملية التفاوضية ونتائجها فأن النزاع بين المجموعات غير المتجانسة ثقافياً يصبح أكثر حتمية خاصة في ظل ثقافة طاغية مهيمنة ، فالشعور بالتباعد الثقافي المتمثل في اللغة ، التركيبة الاجتماعية ، الدين ، مستوى المعيشة ، والتباين في الاتجاهات النفسية والاجتماعية والقيم و المعايير ودورها في التنشئة الاجتماعية السياسية هو محور دراسات جادة في علم النفس الثقافي حيث يمكن التعرف على كيفية تأثير الثقافة المعينة على الناس من حيث الإدراك والاختيار ، والتفسير والتعامل مع المعطيات البيئية ، الدراسات والبحوث في هذا الصدد

يمكن أن ترفد مجال الدبلوماسية بتبصيرات وإفادات علمية تزيد من فعاليتها في أداء مهمتها. فعالم اليوم تسوده علاقات ومفاهيم ورؤى فلسفيه وقيمية ، ينبغى علينا التعامل معها بالوسائل والمعارف النفسية في إطار دفع المصالح الوطنية السودانية .

كل ما سقناه سالفا من إمكانيات علم النفس في رفد العمل الدبلوماسي وخاصة التفاوضي منه هو محض إشارات حري بها أن تتوسع وتتعمق وتتوافر عليها همم الباحثين السودانيين من أهل علم النفس دراسة وبحثا لتبث في دبلوماسيتنا أنفاس جديده لتكون اكثر عافيه وصحة وقدرة على أداء رسالتها .

ثانياً : نحو تربية سياسية راشدة :

جاء في الفقرة (١١، ن) من وثيقة الاستراتيجية القومية ربع القرنية (تنأى بحركتنا السياسية فكراً ، وتنظيماً وموقف من أن تتوهم أن قسمة السلطة تعبير عن هويه عرقاً ، أو ديناً أو لساناً ... أو بتظالم من إفساد .. أو ميل بهوى ، بل تمارس الشأن العام قياده باعتراف ونيابة باختيار والتزاماً بميثاق ، وتنزيلاً لأشواق وطنيه في القسمة تشبع تنوع الثقافات وتتواضع نبذاً للعنف والاحتراب ونعلي – من بعد تماسك ، أن الوطن للجميع وفوق الجميع).

كما جاء في الفقرة (١٢ ، د) في شأن التحديات الوطنية العظمى (التزام المؤسسية وتحرى الشفافية والمحاسبة وفق المسئولية) .

نستخلص من الفقرتين أعلاه أنه مطلوب من الحركة السياسية في مقبل أيامها :

الارتقاء والنضج في مضمونها الفكري ، ومحتواها المعرفي و إطارها القيمي وسلامة وجدانها (مبرأ من العصبيات والأهواء) .

أن يكون السلوك السياسي معبراً عن أشواق الأمة وتطلعاتها الوطنية مقرراً للوحدة والتماسك الاجتماعي ، نابذاً للعنف والاحتراب .

ج) أن يتصف السلوك السياسي بإلتزام قيمي من حيث الاحتفال بالمؤسسية والشفافية والمحاسبية ، والأمانة والصدق ، والشعور بالمسئولية .

غير أن الناظر في واقعنا السياسي المعيش يدرك المفارقة البائنة بين ما هو حادث وما هو مرغوب ومنشود والسبيل إلى التصالح بين الموقفين هو تغيير في الاتجاهات

السياسية بمكوناتها المعرفية والوجدانية والسلوكية ، وهذا ما يعنى بصفة أساسية المختصين في علم النفس ، أن يعملوا وسائلهم ومعارفهم في كيفية تعديل هذه الاتجاهات وكيف يمكن التأثير على كل عنصر من عناصر الاتجاه وما هي الرسائل المناسبة التي يجب أن نبثها في كل من هذه العناصر ، لتتكامل وتتناصر في نهاية المطاف في بلورة اتجاه قوى وإيجابي نحو تحقيق الالتزام بسلوك سياسي راشد .

والمتمعن في الساحة السياسية السودانية من حيث الواقع والتاريخ يستطيع أن يدرك أن الممارسة السياسية تعتورها أزمة واضحة في سايكلوجية السلوك السياسي وهي أزمة – كما يشير د. عبد الرحمن أحمد عثمان (٢٠٠٢) – لها علاقة بالشخصية السياسية وبنائها النفسي ، ولها علاقة بسايكولوجية القيادة والجماعة، فالتركيبة الاجتماعية والخلفية الثقافية والتاريخية والجيوبولتيكية ما انفكت تلقى بظلالها على السلوك السياسي الفردي والجماعي في السودان ، وبما أن الدولة راعية لمصالح الأمة ولإشباع حاجات الفرد الاجتماعية والنفسية المتعددة كالبحث عن الحرية والمشاركة السياسية والاجتماعية والشعور بالأمن والطمأنينة وتلبية هموم المعاش والانتماء ، فهي طرف أصيل في الممارسة السياسية إلا أن معطياتها هذه تنبع من سلوك الأفراد والجماعات والأحزاب السياسية ، والمنظمات المدنية ، وسلوك هذه الكيانات بدوره له ارتباط وثيق بعمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية القائمة على الميول والاتجاهات النفسية ، وهذه المسائل في مجملها تؤلف موضوعاً مهماً لعلم النفس كلف بها فرع منه (علم النفس السياسي) ليدرس تطبيق مكتسبات ومعارف ومبادئ علم النفس في مجال العمل السياسي. البحث في سايكولوجية السلوك السياسي ، والانتماءات والولاءات وسمات الشخصية السياسية ، وجماعات الضغط وتكويناتها ، والحاجات النفسية للحرية والمشاركة والبحث عن القوة والسلطة والتكتل والاستبداد ، كلها ظواهر نفسية فردية قبل أن تكون جماعية سياسية (الحفني ، ١٩٩٥). فالباحث النفسي يمكن له أن يعمل أدوات علم النفس ووسائله ومعارفه في البحث عن أسباب أزمة السلوك السياسي في السودان وجذورها وتشريحها ومن ثم توصيف مؤشرات المعالجة واستشراف آفاق جديده لسلوك سياسي راشد ، يستفيد الباحث مثلاً من سايكلوجية الشخصية ونظرياتها

في دراسة الأعراض المرضية في السلوك السياسي للفرد والشخصية القائدة والمؤشرات المرضية في الظواهر السياسية العامة ، كالاستبداد والتحكم والسيطرة ومدى ارتباط تلك الظواهر بالعواطف والمعتقدات الرافدة والمصاحبة للعملية السياسية ، ولعل كتاب الأمراض النفسية والسياسة لمؤلفه سويل Psychopathology & Politics خير مثال لما ذهبنا إليه ، غير أنى أسوق شاهداً من واقعنا القريب فيما يمكن أن يقدمه علم النفس من فائدة للعمل السياسي في السودان ، وذلك بالإشارة للدراسة القيمة التي قام بها الدكتور عبد الرحمن احمد عثمان عن دور التعاقب الدوري للقيادات في درء الأزمات السياسية بالسودان ، وقد أخذ الباحث للدراسة حقها من معطيات علم النفس السياسي وعلم النفس التنظيمي لمعالجه الأزمات السياسية التي تعتري الأحزاب السياسية السودانية (عثمان ٢٠٠٢م) .

والحديث هنا عن الأزمات في الممارسة السياسية يقودنا إلى الحديث عن السلوك المتعلق بالعملية الانتخابية في السودان ، تعتبر عملية الانتخابات وما يصاحبها من عواطف محور اهتمام للدراسات الاجتماعية والنفسية فهي تعكس سلوك الفرد في خاصته وسلوكه في إطاره الاجتماعي ومدى تحريه للدقة في التعبير عن آراءه وولاءاته وانتماءاته السياسية ومدى ارتباط ذلك بإطاره المعرفي والقيمي ، وما تأثير مستوى الدخل والتعليم والطبقة الاجتماعية والانتماء الأسري والقبلي والصوفي في ذلك . ومن استقراء السلوك الانتخابي في السودان (عثمان ٢٠٠٢) يتأكد لنا ضرورة التغيير الإيجابي لسلوك الإنسان السوداني تجاد العملية الانتخابية وهذه مسألة تحتاج إلى نظر وبحث من المختصين في علم النفس الاجتماعي والسياسي فعلى سبيل المثال ، ظلت الولاءات التقليدية حاضرة لفترة طويلة في ساحة الاستقطاب السياسي رغماً عن ازدياد الوعي والتعليم ، فما هي أسباب ثبات هذا الاتجاه وكيف يمكن تفسيره ، البحث يمكن أن يستفيد من نظريات الإقناع والاستمالة وضرورة الانسجام بين سلوك الفرد وآرائه واتجاهاته ، حيث تعبر عن ذلك نظرية الثبات Consistency بأبعادها المعروفة من التوازن Balancing والمطابقة Congruity. خلاصة الأمر أننا نحتاج إلى بحث معمق في مسألة السلوك الانتخابي ومدى ارتباطه بالشخصية السودانية بأبعادها المختلفة وما هي أنجح

الوسائل لترقية هذا السلوك ، وما دور ذلك في تنمية مفهوم الفاعلية السياسية Political efficacy .

وبما أن الفكر الاستراتيجي السوداني مصوب نحو إصلاح المستقبل ، يروم في ذلك صياغة إنسان سوداني ناضج في فكره والتزامه الوطني وراشد في سلوكه السياسي فيجب التركيز على شريحتين من شرائح المجتمع السوداني هما الأطفال والشباب باعتبارهما عصب البناء ورجاء المستقبل وأنهما يمثلان أكثر من ثلثي أفراد الشعب السوداني ، وستحاول الورقة في هذا الإطار أن ترسم مؤشرات لما يمكن أن يقدمه علم النفس من مساهمة في ترقية وإصلاح الأداء في السلوك السياسي لإنسان السودان في مقبل أيامه .

أطفالنا – الحاجة إلى تنشئة اجتماعية سياسية :

تعني عملية التنشئة الاجتماعية السياسية في مفهومها العام التعلم المباشر أو غير المباشر الاتجاهات وقيم وأفكار وممارسات تؤثر على السلوك السياسي للفرد كما تعني التنشئة السياسية في مفهومها الخاص ، أنها تلك العملية التي عن طريقها يتم اكتساب قيم ومفاهيم أساسية والتشرب بها وإدخالها في نفس الطفل لكي تؤثر قصداً في صياغة سلوكه السياسي باعتباره مظهراً من مظاهر النضج الاجتماعي لشخصيته وهذا المفهوم الثاني هو الذي يعنينا في هذا الجزء من الدراسة .

وتتصف التنشئة الاجتماعية السياسية بأنها عمليه اجتماعية نفسية مستمرة وهي في جوهرها عملية تعلم مكتسب لقيم ومفاهيم واتجاهات ونماذج تصوغ في مجملها السلوك السياسي للفرد ، ومن أهم خصائصها أنها عملية تفاعل بين الفرد (الطفل) وبيئته التي يعيش فيها بكل ما تحمل من بنيات مادية أو روحية. بداية الإصلاح تبدأ إذن بتربية سياسية سليمة لأطفالنا عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعروفة (الأسرة – المدرسة – المسجد – جماعة الرفاق ،ووسائل الإعلام الجماهيرية) ، وقد أشارت دراسات التنشئة السياسية الاجتماعية (مرعى : بلقيس ١٩٨٤) إلى أن الأسرة ثم من بعد جماعة الرفاق ، هي أكبر تأثيراً في الاستمالة والإقناع Persuasion من وسائل الإعلام الجماهيرية ، خاصة الأسرة التي تعتبر المصدر الأولى لاكتساب أدوات السلوك السياسي

لأنها مهد المعتقدات والولاءات ، وعلى سبيل المثال فقد أعد الباحث جرينشين منهجا لدراسة التنشئة الاجتماعية السياسية ، معتمدا على عناصر عملية الاتصال إلى صاغها لاسويل (النور ٢٠٠٣) وقد حاولنا تكييف هذا النموذج على نحو مبسط كما يلي :

الإعداد والتدريب المبسط :

إذن هذا مجال حيوي للبحث السايكولوجي يمكن أن يساهم به في إنتاج أجيال جديدة لها خبرات ومكتسبات تؤهلها لممارسة السلوك السياسي الراشد .

حاجة الطالب الجامعي لتربية سياسية راشدة :

ومن بين شباب الوطن قصدنا شباب الجامعات ، نسبه لأنهم عماد التغيير المرتجى في كل مناحي الحياة ، فالطالب الجامعي يقع في فئة عمريه لها دلالتها الخاصة في النمو المتوازن لشخصيته ، فهو يسعى لتحقيق ذاته بالتكيف السليم مع نفسه ومجتمعه ، يرسم صورته المثلى عن شخصيته وقيمها ورؤاها عن الحياة والمجتمع ويحدد إطاره المعرفي الذي يمده بدوافع سلوكه وأنماط تفكيره مجسدا كل ذلك في تفاعله الاجتماعي وعطائه العام .وعند دخوله مجتمع الجامعة يسعى الطالب للاندماج فيه تحفزه دوافع التوافق والانتماء بغية اكتساب الهوية الخاصة والمميزة لهذا المجتمع الجديد ، فيجد الطالب في نفسه الرغبة في التواصل مع حلقات المجتمع الطلابي المختلفة ، تستهويه أنشطته المتعددة وعلاقاته الواسعة ، ومن بين منظومة الأنشطة التي يطرحها مجتمع الجامعة يستهوى النشاط السياسي شريحة مقدرة من الطلاب ، بدوافع مختلفة ومتفاوتة ولكنها تشترك جميعا في خاصية البريق والحفاوة التي تتمتع بها القيمة السياسية في المجتمع السوداني العريض ، فالنشاط السياسي الذي يمارسه الطالب في الجامعة يمثل حقل تدريب على القيادة والعمل العام ورافدا للحياة السياسية العامة بكوادر شابة متوثبة للعمل ، متطلعة للتغيير ، إلا أن تراجع السلوك السياسي السليم وظهور العنف والصراع في السنوات الأخيرة ، كظواهر سالبة في حياة الطالب الجامعي تهدد مسيرته العلمية وتسلب أمنه الفردي وتشرخ نمود الاجتماعي ، يحتم على ذوى الاختصاص في علم النفس البحث في أساليب مبتكرة ترقى الحس والاستعداد لتنميه سلوك سياسي راشد ، فمن الضرورة بمكان أن نسعى نحو تربية سياسية سليمة لطلابنا في الجامعات

السودانية نسبه لما اعتور مسيرة العمل السياسي الطلابي من مزالق وصعاب ، فهناك ضرورة تربوية ملحة لإصلاح ما اعوج من سلوك وهناك ضرورة وطنية لرفد الحياة السياسية العامة بكوادر معافاة نسبيا من أمراض السلوك السياسي المشهود على الساحة السودانية (شنان ، ٢٠٠٢) ، فلابد أذن أن يستهدف برنامج التربية السياسية الجوانب التالية:

رفع الحس السياسي والمسئولية الأخلاقية لدى الطلاب بترسيخ مفاهيم أصيلة في العمل العام مثل الشفافية في التعامل والمؤسسية في الطرح والرقابة والمحاسبية والإبداع والمشاركة والابتكار وتجويد الأداء الأدوار والقيادات .

الاهتمام بالظواهر النفسية الفردية التي تترك آثارها على سلوك الجماعة السياسية وتشخيصها مثل ، الحاجات النفسية للحرية والمشاركة والانتماء والتعاون والتواصل ثم البحث عن القوة والسلطة والتنافس والتكتل والصراع والتعصب والاستبداد .

ضرورة الاهتمام بالأساليب العلمية في تكوين الرأي والاتجاهات السياسية والاجتماعية وقياسها وكذلك تنمية العقلية التحليلية الناقدة .

وفي هذا المقام يستميح كاتب هذه السطور القارئ عذراً ، في أن يشير إلى تجربة جديدة في جامعة الجزيرة في مجال التربية السياسية تأسيساً على ما سقناه من مبررات تلح على تغيير في السلوك السياسي للطلاب . فقد قام نادى الحوار السياسي تلبية لتلك الضرورة غير أننا نتجاوز ، في هذه العجالة . فلسفة وأهداف وتكوين النادي وأسلوب عمله إلى المدلول النفسي للتجربة .

المدلول السايكولوجي لتجربة نادى الحوار بجامعة الجزيرة :

يتيح النادي فرصا للتواصل والتفاعل الاجتماعي بين المتحاورين مما يخفف حدة الصراع بتنفيس حقان المشاعر السالبة بينهم ، خاصة عند انفضاض الجلسة ومعاودة العمل في الفضاء الفسيح للجامعة .

الخبرات المعرفية والتجارب الشعورية التي يكتسبها الطلاب داخل النادي تساعد في توطين السلوك المتوازن للفرد المحاور .

مشاركة شخصية سياسية فكرية متوازنة في قيادة جلسات الحوار تتيح للطلاب فرصة

تمثل Assimilation تجاربه والتوحد Identification مع ما يروقهم منها ، فيصبح نمـــوذج فعال Role Model في ترقية أدائهم السياسي .

ثالثا : أنفاس علم النفس في مجالات الأعلام والرأي العام والحرب النفسية

نذكر القارئ الكريم أن الهدف الرئيسي من هذه الورقة هو التنبيه والإشـــارة إلـــى إمكانية مساهمة علم النفس في المجالات المختلفة من أجل تحقيق أهداف الاســـتراتيجية القومية ربع القرنية وذلك بصياغة أمة سودانية موحدة متطورة ، وكما ذكرنا سابقاً فإن الوصول إلى هذه الغاية يمر عبر تغيير الاتجاهات النفسية والاجتماعية للفـــرد والأمـــة السودانية ، والإشارة إلى المساهمة المرتجاة من علم النفس قصد منها طـــرق أبـــواب للبحث العلمي الجاد الذي يجب أن ينهض به المختصون في علم النفـــس . ومـــن هـــذا المنطلق نحاول في هذا الجزء من الورقة الحديث عن دور علم النفس في ترقية مجالات الاعلام والرأي العام والحرب النفسية لما لها من تداخل وظيفي من حيث الفهم والأهداف والوسائل ، وحشد كل ذلك في دفع المصالح الوطنية السودانية العليا .

أ) الإعـــــــلام :

تبنى علماء الاتصال فكرة التأثير كفلسفة محوريه لعلم الاتصال ، فالتأثير المطلـوب ينتج عن الرسالة المرسلة ، بأبعادها المعرفية والوجدانية حيث يؤدى فهم المعلومـــــات المبثوثة من خلال هذه الرسالة ، والاستجابة الوجدانية المصاحبة لهذا الفهم إلى تغيـــير في سلوك الفرد المستقبل، على أن علماء الاتصال يعولون على عملية الإدراك لإحـــداث هذا التأثير المطلوب ، إذ أن عملية الإدراك هي أهـــم العمليـــات الذهنيـــة ذات الصلـــة بسلـــوك الاتصـــــال (عوض ٢٠٠٢ ; عدس وتـــوق ١٩٩٨) احتـــل موضـــوع الإدراك موقعاً محورياً في علم النفس لأنه يمثل العملية التي بواسطتها يستطيع الفـــرد تفسير المثيرات وصياغتها في صور يمكن فهمها . والإدراك كما نعلم هو عملية نفسية في المقام الأول وسيلتها الحواس عبر التنبيه الذي يقع عليها ومن ثم الوعي والإحساس والتفسير لمعطيات البيئة من حول الفرد ، أي أن الخبرة الإدراكية تعتمد على تفاعل عدد من الحواس في الوقت الواحد ولكن استعلاء أحد هذه الحواس على البقية والاســـتجابة المترتبة على ذلك يعتمد على مدى قيمة المعلومات عنـــد الفـــرد وقناعتـــه بأهميتـــها

Selectiveness وذلك عبر سلسلة من التداعيات الذهنية والنفسية في فهم المعلومات وتفسيرها ، كالاتجاهات والقيم والميول والخبرة السابقة ، والدافعية ، إذن يتأثر الفرد في إدراكه العام بقيمه وخبراته وبحالته النفسية والانفعالية ، وقد أثبتت الدراسات السايكلوجية في هذا المجال ، أن الإدراك في جوهره هو عمليه ذهنية ونفسيه يشترك فيها جميع البشر إلا أن من أهم خصائص عملية الإدراك أنها تتأثر بالمتغيرات البيئية والثقافية (الخليفة ٢٠٠١م) .

تتلخص وظائف الاتصال الرئيسية في الآتي :

الإعلام

التعليم

الترفيه

التنشئة الاجتماعية

المراقبة

الإقناع

ونعلنا نلاحظ أن هذه العمليات هي مجالات للبحث السايكلوجي وأنها تشترك جميعا في الهدف المحوري وهو تغيير سلوك الفرد وسلوك الجماعة ، وذلك هدف أصيل لعلم النفس بكل فروعه وأدبياته ، وبما أن هدف الإستراتيجية القومية هو تنمية المواطن السوداني في كل جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية ، إذن يسع علم النفس أن يتأهب لدور فاعل بأن يتنفس تنفسا طبيعيا في مجال الإعلام حشدا لمعارفه ، واستخدام لوسائله وطرائقه في اختيار الرسالة الإعلامية وتصميم محتواها حيث تتكامل العناصر النفسية المكونة لها ، لكيما تؤدى وظيفتها في التغيير المرتجى لسلوك الفرد السوداني في إطار ذلك الهدف الشامل . مطلوب من أبحاثنا النفسية أن تزكى المجال الإعلامي بأنفاس طيبة ، في الاختيار المنتقى لعناصر الرسالة الإعلامية والتوجيهية من تراث الأمة ومزاجها النفسي وأصولها الفكرية والعقدية تصالحا مع الذات الاجتماعية والثقافية وتوافقا مع العقل الجمعي للأمة ، كما أن المأمول من علم النفس أن يساعد في تفسير الرسائل الإعلامية المستهدفة لإنسان السودان ، ونهضته التنموية ، وأن يتصدى

الباحثون للتأثير السلبي الناجم عن تلك الرسائل ، وبلورة اتجاهات إيجابية من خلال دراسات جادة مرتكزة على فلسفة الأمة ورؤاها للتغيير ، وهنا يلعب الرأي العام دورا مهما باعتباره مرحلة من مراحل تكوين الاتجاهات الإيجابية الراسخة .

ب) الرأي العام :

يعرف الرأي العام Public Opinion بأنه الاستجابة للمعلومات والأفكار والآراء والقرارات والتغيرات التي تبثها الرسالة الموجهة نحو الجمهور فهو إذن محصلة آراء أفراد الجماعة أي ,يمثل النزعة المركزية في آراء المجتمع ، على أن الرأي العام هو أيضا تعبير باللفظ أو الإشارة عن الاتجاه النفسي حول موضوع معين ، وفي حقيقة الأمر أن الرأي العام هو عملية اختبار الجمهور للرسالة الموجهة إليه عبر الوسائل الإعلامية المختلفة ، فيمحصها ويقومها في ضوء ما يحمله من قيم واتجاهات ومعايير ، موروثة أو مكتسبة فينحو إلى القبول أو الاعتراض (مرعى وبلقيس ١٩٨٤) .

وتشمل وظائف الرأي العام التأثير في المعايير الاجتماعية ثباتاً أو تغيير ، كما يشكل راعيا وحاميا لحرمة هذه المعايير الاجتماعية والاخلاقية. ومن وظائفه أيضاً مساندة القرارات الوطنية والهيئات والحكومات ، والمؤسسات الاجتماعية وإذكاء الروح المعنوية ودفعها نحو القضايا المركزية في حياة الأمة . لعله من السهل ملاحظة أن حديثنا عن الرأي العام هو من صميم اهتمام علم النفس الاجتماعي حيث يمثل واحداً من موضوعاته الهامة . وهو بهذه الصفو يشكل محوراً أساسياً في أبحاث المختصين في المجال . حيث يمكن توظيف هذه الدراسات نحو تغيير إيجابي في الرأي العام نحو قضايا التنمية في السودان أو تعديل الرأي العام في مسائل تتصل بمظاهر سلبية في السلوك الإنتاجي أو السياسي كما أن هذه الدراسات يمكن أن تستفيد من خواص المجتمع السوداني خاصة الروحية منها وحشدها في إطار التغيير المنشود ولعل بلورة الرأي العام حول قضية من القضايا يمهد الطريق لتغيير أو ترسيخ اتجاه نفسي واجتماعي ثابت نسبيا نحو تلك القضية ، كما تعتبر معرفة الرأي العام وقياسه هي الخطوة الأساسية في اتخاذ قرارات الحكم وبلورد سياساته التي يراد لها التعبير عن الإرادة الشعبية . أبحاث علم النفس في مجال الرأي العام إذن لها دورها الوظيفي في عمليات التخطيط الاجتماعي

والتربوي والاقتصادي والسياسي في السودان ، كما تساعد هذه الأبحاث في معرفة ورصد الموجهات النفسية التي من شأنها أن تساهم في وحدة الجماعة وتماسك الصف ورفع الروح المعنوية .

ج) الحرب النفسية :

الحرب النفسية هي شكل من أشكال الدعاية يتم فيه استخدام مدروس ومبرمج لمعارف نفسيه وتوجيهية عبر وسائل إعلامية متعددة من أجل التأثير في أفكار وعواطف وسلوك جماعات أو دول معاديه أو محايدة أو صديقة بطريقه تساعد على تحقيق أهداف الدولة أو المصدر المستخدمة للدعاية (الرشيدي ، ١٩٩٥) وهناك أسماء متعددة للحرب النفسية ، كالحرب الباردة وحرب الأفكار والحرب العقائدية .

الحرب النفسية لها أهداف معلومة تتمثل في بث اليأس في نفوس الشعوب والمجتمعات المعادية ، وإضعاف الجبهة الداخلية وتفكيكها والتشكيك في معتقداتها ومسلماتها الفكرية. ومن أهم وسائل الحرب النفسية خداع الطرف الآخر والتشكيك في قدراته وإضعاف روحه المعنوية بخلق أجواء من التوتر والقلق وحالة من الارتياب والتردد uncertainty وكذلك التهديد باستخدام سلاح لا قبل للطرف الآخر به ، على أن أخطر وسائل الحرب النفسية هي استغلال الخلافات الدينية والعقائدية واستثارة العواطف المصاحبة لها في التشكيك وإضعاف الثقة بالنفس بعدم القدرة على تجاوز تلك الخلافات (النور ، ٢٠٠٣).

ولعلنا نلاحظ أن كل ما تقدم مستخدم في وسائل الإعلام العالمية خاصة الدعاية العسكرية وإطلاق الشائعات والأمثلة على ذلك كثيرة ، ابتداءا من حرب الخليج الثانية وحرب العراق الأخيرة ، كيف صنعت أمريكا رأيا عاما في مؤسساتها وشعبها يسوغ للحرب ، وقد تمت صناعة الرأي داخل مؤسسات علمية ذات أهداف معلومة ويتفق عدد كبير من المحللين والدارسين في موضوع حرب الخليج (الخليفة ، ٢٠٠١م) أن وسائل الإعلام التي سخرها الغرب لحملته على العراق حشدت أعظم الطاقات والإمكانيات لتشويه الحقائق والأحداث ومارست أكبر عمليات تعتيم وخداع وغش وكذب في محاولة لإسباغ الشرعية والعدالة على حرب مدمرة وظالمة ، وهكذا يرسخ في نفسيات المواطن

الغربي ، باستطلاعات تفصل علمياً لتتناسب نتائجها مع الـــهدف النفســي ويدعمونــه بخبراء نفسيين من المؤسسات الاستخباراتية تسير من خلفها أوركسترا إعلامية ببرامج وتحليلات متتابعة ومتكررة حتى ترسخ المفاهيم المطلوبة في عملية تأثير متصاعدة حتى تصبح الجريمة فضيلة لدى الرأي العام الأمريكي . ووفقا للدكتور عمــر الخليفــة تــم استخدام مخالب علم النفس الحادة في إدارة المعركة النفسية والإعلامية.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الحاجة تغدو ملحة وماسة لتوظيف علم النفس والخدمــات النفسية في قضايا الدفاع والأمن والاستراتيجية . فإن الحرب الإعلامية الموجهة نحــو السودان لا تخرج عن تلك الدائرة ولعل هدفها الأعلى هو خرق الإطار القيمي والأخلاقي والروحي والنيل من النهضة المرتجاة لبلادنا وتعويق مسيرة التنميــة فيــها ، كذلــك تستهدف تلك الوسائل الإعلامية تفكيك الجبهة الداخلية وإضعــاف الثقــة فــي نفــوس السودانيين والتشكيك في قدراتهم على حل مشاكلهم وتهديدهم عسكريا لخفض الــروح المعنوية . إذن علينا استخدام علم النفس في البحث عن أفضل الوسائل لصد تلك الحرب النفسية لموجهة إلى بلادنا والعمل على تقوية الإطار القيمي والروحي والاجتماعي مــن أجل صد تلك الهجمات . الباحث النفسي في هذا المجال عليه أن ينقب في العقل الجمعي للأمة وتراثها الفكري ومرجعيتها العقدية ومعينها الروحي لكي يصوغ مفردات تنتظم في استراتيجية نفسية فاعلة تحمى الأمة بالتحصين الفكري والثقافي وتستنهض فيها العامل الروحي الذي يعتبر أكثر العوامل فاعليه وعمقا في أحداث التغيير وبلــورة الاتجاهــات النفسية والاجتماعية (بدرى ، ١٩٧٦) .

رابعاً : سلوك إنتاجي متطور :

تقرأ المادة ٧٨، الفقرة (أ) من وثيقة الاستراتيجية القومية ربع القرنيــة " إحــداث نقلات نوعية في الجودة والإنتاجية " هذه النقلات النوعية المرجــوة فــي الإنتاجيــة ، سبيلها الأوفى هو تعديل وتطوير في السلوك الإنتــاجي لأفــراد المجتمــع ومؤسســاته ومنظماته ، وهنا أيضا لابد أن يتنسم هذا المجال ، أنفاس علم النفس لتسرى في أوصاله العافية والحيوية والنشاط ، ذلك لأن سلوك المواطن الســوداني (مــن حيــث الرؤيــة والفعالية) نحو العمل العام والمسئولية ، الإنتاجية فيه شئ من تفريط يحتاج إلى تغيــير

في المفاهيم والرؤى ، والأداء ، وذلك كما ذكرنا في المقام الأول من مهام علم النفس ، خاصة فروعه المتعلقة بتطبيق مكتسباته ومعارفه في مجـــالات الصناعـــة ، والإدارة ، والعلاقات الصناعية / وتنمية الموارد البشرية . مطلوب من علماء النفـــس أن يعملـــوا وسائلهم ومناهجهم ومعارفهم في تشخيص أدواء تدنى الكفاءة الإنتاجية للفرد السوداني. فعلى سبيل المثال يتسم العامل السوداني بالهمة والفاعلية والقدرة على العمل المتواصل والإبداع والابتكار ، خارج بلاده . ويصيبه الخمول وفتور الهمة وعدم احـــترام الزمـــن والعمل في بلاده.

المطلوب إذن دراسات في سايكولوجية التوافق المهني ، ديناميات شخصية العـــامل وتقويم عمله وتحليله وطرق تحسين بيئة العمل والعلاقة بين الإدارة والعمال وبين العمال أنفسهم . المطلوب في كل الأحوال ، البحث في زيادة كفاءة العامل السوداني من حيـــث تحسين بيئة العمل ، ما دور الظروف البيئية والمناخية وتأثير ذلك فسيولوجيا وذهنيـــا ونفسيا على العمل ؟ وما هي الحوافز المادية والنفسية المناسبة لرفع الروح المعنويـــة والاهتمام بالعاملين ومساعدتهم في حل مشاكلهم النفسية والاجتماعية ومدى ارتباط ذلك بعلاقاتهم العائلية كما تشمل البحوث أيضا أسس الاختيار للعمل وتحديد الخصائص العقلية والانفعالية والحسيه والمعرفية وما يتحلى به الفرد من مـــهارات أو مؤهـــلات ، حيـــث يستعين الاختصاصي النفسي في هذا المجال بالاختبارات المهنية والنفســـية والمقابلـــة الشخصية ، وكلما تضافرت جهود علماء النفـــس مـــع رصفائـــهم مـــن مجـــال الإدارة والصناعة والعلاقات الصناعية والتنمية البشرية و تكاملت في شكل فريق كلما كان ذلك أدعى إلى النجاح في تشخيص مسألة الكفاءة والإنتاج واقتراح المعالجة لذلك .

خاتمة :

استهدفت الاستراتيجية القومية تغيير المواطن السوداني نحو الأفضل ليكـــون أكـــثر عطاءا وفاعلية باعتباره وسيله التنمية الأولى ، وهدفها في نهاية المسير وقد حـــاولت هذه الورقة أن تبرز أن التغيير المنشود ، هو في المقام الأول تغيير في مناهج التفكـــير وأنماط السلوك الفردي والجماعي وفي ذلك حاولت الورقة رسم مؤشرات للمساهمة التي يمكن أن يتقدم بها علم النفس في مجال المفاوضات والسلوك السياسي وفـــي مجـــالات

الإعلام والرأي العام والحرب النفسية وكذلك تنمية سلوك إنتاجي متطور ، أي توظيف علم النفس توظيفا حيا في التنمية وتوطينه كذلك في المجتمع السوداني ، صادرا في أطروحاته عن إطار معرفي إسلامي يوجه حركة البحث ويحدد أطر التطبيق .

المراجع العربية :

١- الحفني ، عبد المنعم (١٩٩٥) : موسوعة مدارس علم النفس ، مكتبة مدبولى (القاهرة) .

٢- النعيم ، عبد الله محمد (٢٠٠٢) ، فقه التغيير في الإسلام ، مجلة التأصيل ، العدد العاشر .

٣- النور ، أحمد يعقوب (٢٠٠٣) : المدخل إلى علم النفس جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

٤- المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجى (جمهورية السودان) : وثيقة الاستراتيجية القومية ربع القرنية (٢٠٠٣ - ٢٠٢٧) .

٥- الخليفة ، عمر هارون (٢٠٠١م): علم النفس المخابرات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٦- الخليفة ، عمر هارون (٢٠٠١م) : علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٧- الرشيدي ، بشير (١٩٩٥) : الحرب النفسية المرتبطة بالعدوان العراقي ، مجلة التربية جامعة الأزهر .

٨- براون ، كرس وشنان ، احمد (٢٠٠٢) : هل الاحترام المتبادل هو المطلوب العصري ؟ التعددية الثقافية والنظرية السياسة العالمية مجلة تفكر المجلد (٤) العدد (٢) .

٩- عثمان ، عبد الرحمن (٢٠٠٢) : دور التعاقب الدور للقيادات في درء الأزمات السياسية بالسودان – دراسة في علم النفس السياسي ، مجلة دراسات أفريقية العدد ٢٧ .

١٠- عوض ، إبراهيم (٢٠٠٢) : خاصية المنبر الاتصالية وحتمية إضافته لوسائل الاتصال

١١- الجماهيرية : مجلة تفكر ، المجلد (٤) العدد (٢) .

١٢- عدس ، عبد الرحمن و توق ، محي الدين (١٩٩٨) : المدخل إلى علم النفس ، دار

١٣- الفكر للطباعة والنشر .

١٤- طه ، الزبير بشير (١٩٩٥) : علم النفس في التراث العربي الإسلامي ، دار جامعة

١٥- الخرطوم للنشر .

١٦- مرعى ، توفيق وبلقيس، أحمد (١٩٨٤) : الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان .

١٧- شنان أحمد (٢٠٠٢) ، نحو تربية سياسية راشدة لطلاب الجامعات : نموذج نادى

١٨- الحوار السياسي بجامعة الجزيرة (ورقه نقاش غير منشورة).

مرجع باللغة الانجليزية :

1. Badri, M. B . (1976) : IsIam & Alcholism. American Trust publications.

2. Brown. C. (1992) . International Relations Theory: New Normative Approaches. Harvester Wheat Sheaf

3. Carnevale. P.J..& Pruitt. D.G. (1992) Negotiation and mediation Annual Review of Psychology . 43.531-582.

4. Dawes. R .M.(1998) . Behavioral decision making and judgment. In D.T. Gilbert. S.T. Fiske .& G. Lindzey (Eds.). Handbook of social Psychology. Vol. 1 (4th ed .pp.497-543) .New York: McGraw – Hill.

5. Garling. T. (2000) Diplomacy and Psychology. International Journal of Psychology. 35. 2.

6. Neale. M.A..& Bazerman. M.h. (1991) . Cognition and rationality in negotiation . New York: Free press.

7. Tajfel. H. (Ed . 1978). Differentiation between social groups. London: Academic press.

8. Tetlock. P.E.. & Goldgeier. J.M. (2000). Human nature and world politics: Cognition. identity. and influence. International Journal of Psychology. 35.87-96.

القيم الثقافية
للنموذج الأمريكي وعلاقته بالتفاعل مع الآخر

د . عبدالرحمن عثمان عبدالمجيد

Abstract

This paper aimed at identifying: some cultural values of the American Model, the conditions that lead to its development, the factors which had been associated with its relationship with the other and the resultant conflict, integration or peace.

The researcher used the analytical method to collect, organize, integrate, analyse and evaluate relevant material that has already been published in different resources in addition to his own vision and observation.

Results showed that:

- The factors which lead to the emergence of the American Model were multiple and inter-related.
- The model has various cultural values that cannot be adopted by another nation or culture.
- The relationship of the model with the other is charactarised by the domination of the model and its continuous attempts to assimilate the other in its own style. It is a Conflict Based Relationship.
- The Model represents a direct threat to the others regional, international, mental, psychological and social peace.

Finally some suggestions were offered based on the findings of the study.

بدأت منذ العشرينات من هذا القرن وعلى يد بوجاردس **Bogardus** البحوث التي تقيس الاتجاهات أو المسافات الاجتماعية التي يضعها الفرد أو الجماعة بينها وبين أفراد الجماعات والقوميات الأخرى وما يترتب علي هذه المسافة من مشكلات اجتماعية ونفسية وسياسية قد ترسي الأسس القوية لثقافة الصراع أو السلام .

وقد أعد بوجاردس مقياسا لقياس هذه المسافة الاجتماعية عام ١٩٢٥م وكان هدفه بيان الدرجة التي يكون عليها أفراد أي شعب مقبولين أو مرفوضين لمجموعة من الأمريكيين وقد عبر المقياس عن العلاقة بالآخر بالبعد الاجتماعي . فالشخص الذي له اتجاه عقلي موافق جدا نحو شخص آخر لا يود أن يكون بينهما بعدا اجتماعيا وكلما زادت علاقة الرفض وعدم القبول والاعتراف بالآخر زادت المسافة

أو البعد الاجتماعي بينهم . وقد وضع علاقة الرفض والقبول الاجتماعي هذه علي صورة مقياس مدرج من سبع وحدات هي :

- أقبله زوجا لي " علاقة متينة بالزواج"
- أقبله صديقا لي
- أقبله جارا لي
- أقبله زميلا لي في العمل
- أقبله مواطنا مثلي في الوطن
- أقبله زائرا لبلدي
- استبعده من بلدي [عبد الفتاح محمد ١٩٩٤] .

ويستنتج من مقياس بوجاردس ان أقصى درجات القبول وهي التزاوج intermarriageوهو تفاعل يعكس القبول والرضا بالآخر في شراكة حب واسوة ورفقة ومركز اجتماعي وإنجاب للأطفال واحساس بالأمن والسلام . ويكون الزواج بالتالي فعل اجتماعي مؤثر في تحويل التقاطعات الثقافية والفرع ـ ثقافية إلى مسارات آمنة ومتكاملة .

إن المسافة البينية قد تتمثل في وعي سلبي عن الآخر وفي توجهات قيميه معارضة تؤدي لتصنيفه ووضع مسلمات عنه stereotypes قد تحفز علي الانحياز ضده وكراهيته والاعتداء عليه ومصادرة حقوقه أو إبادته وقد تتضاءل المسافة بين الفرد أو الجماعة والآخر وتأخذ شكل الاقتراب والتعايش معه والتقويم الإيجابي وصياغة الأحكام التي تعبر عن الميل الفطري للإنسان للارتباط والتكامل مع الآخرين والانتظام معهم في جماعة أو عدة جماعات .

إن الانطباع أو الإدراك الاجتماعي للآخر يشكل أساس التفاعل ومساراته . وليس الانطباع سوي علاقات مفترضة بين الصورة التي تكونت في الذهن عن الآخر وبين خصاله [عبد المنعم شحاته ٢٠٠١].

فأثناء تكوين الانطباع يصنف الآخر في فئة "عربي مثلا .." ثم تعزي إليه كل صفات العرب حسب الصورة النمطية التي تكونت عنهم والتي يتم التوصل إليها من خلال عملية العزو السببي causal attribution دون بذل جهد للتعرف الحقيقي

على الآخر والتفاعل معه من أجل الفهم الأفضل ولذلك فان مثل هذا الانطباع يقاوم التعديل ويتسم بالجمود ويعكس سوء إدراك الآخر وتعميم الأحكام الخاطئة ضده ويعوق عملية الحوار والتفاوض أو التعايش معه وقد يؤدي للاعتداء عليه . وقد يؤدي الانطباع التصنيفي السالب والجامد للآخر للتعارض مع ثقافة الآخر وسلامه لان ثقافة السلام تتضمن – احتمال الآخر – وتبادل المعارف الإنسانية والتصالح والحوار والوصول لمرحلة النماء والنضوج الاجتماعي والثقافي [عبد الباسط ميرغني ٢٠٠٣] .

وتهدف هذه الورقة للتعرف علي التوجهات القيمية لنموذج الإدارة الأمريكي وتقويماته واحكامه عن الآخر والتي شكلت أساس التفاعل معه وما ينتج عن ذلك التفاعل من تعارض ثقافي مع سلام الآخر وثقافته .

مشكلة الدراسة : تتلخص في الإجابة علي الأسئلة التالية :

- ما هي العوامل التي أدت إلى نشأة وتطور النموذج الأمريكي؟
- ما هي القيم والتوجهات القيمية لنموذج الإدارة الأمريكي ؟
- ما هي طبيعة علاقة النموذج الأمريكي بثقافة الآخر وسلامه؟
- هل يمكن تكرار النموذج وتبنيه من قبل أي شعب أو ثقافة أخري؟

منهج الدراسة :

تم استخدام المنهج التحليلي meta analysis وذلك عن طريق جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة بأسئلة الدراسة من مجموعة من المصادر والتي تشمل الكتب والمجلات والأوراق العلمية ومن ملاحظات الباحث واستدلالاته وتأمله لبعض الوقائع والأحداث اليومية

. [APA – P. 5]

الإطار النظري للدراسة :

يعرف كرتش القيمة بأنها معتقد يتعلق بما هو جدير بالرغبة وهذا المعتقد يفرض علي صاحبه مجموعة من الاتجاهات التي تعبر عن هذه القيمة . أي أن القيمة معتقد يختص بشكل من أشكال السلوك وبهدف من أهداف الحياة . ويعبر

مفهوم نسق القيم عن مجموعة مترابطة من القيم التي يقبلها الشخص وينتظم من خلالها سلوكه سواء بصورة صريحة أو دون وعي منه بذلك. معتز سيد ١٩٩٧- ١٠٣.

ويستخلص من ذلك أن نسق القيم قد يصبغ الشخصية بخصائص سلوكية معينة قد تتركز حول المنفعة الشخصية من أجل حفظ الحياة والنوع وتحسين العيش وان يتمركز الإنسان حول ذاته ويصبح برجماتيا pragmatic دون أن يكون غيريا أو في حالة الوعي والاستجابة لحاجات الآخر المماثلة .

أشار الصادق المهدي (٢٠٠٣) في تعليقه علي انتماءات الإنسان التي تفسر تحركاته إلى أن هذه الانتماءات تقع في ثلاثة محاور : محور الولاءات الدينية والاثنية والثقافية الموروثة ومحور الأيدلوجية ومحور المصالح الفردية أو الطبقية التي يسعي الإنسان لتحقيقها . ووفقا للذهنية الناتجة من ترابط الانتماء – التحرك يتولد الحوار أو الصراع أو اللقاح أو الصدام . فالانتماء الديني وتمسك جماعة ما بعقائدها وقيمها الخلقية يجعلها في صراع ضد جماعة ذات فكر وثقافة علمانية نافية لها . وان إهمال المعتقدات والقيم الثقافية عند التخطيط لأي مشروع يؤدي في الغالب لاخفاق المجهودات التنموية . فقد تتخذ العلاقة إذن منطق الصراع بهدف حسم تضارب المصالح واختلاف التصورات أو تسلك سبيل الحوار والتعايش .

وقد أكد مالك بدري أيضا على علاقة الصراع بين الدين والعلمانية ودور الشوفونية ethnocentrism في إعاقة الحوار والتعايش مع الآخر .

أن الولاء الثقافي كما يوضح الصادق المهدي يفسر تحرك الفرد نحو نفسه والآخر ويحدد رؤية الفرد والجماعة واستقلاليتها الفكرية والنفسية ولكن عند وجود أي نوع من الاستعلاء الثقافي تكون النتيجة اختلال التفاعل والتعارض بين الثقافات وتهديد سلام البعض بفعل الهيمنة .

إن استعلاء طرف في عملية التفاعل يتطلب أن يكون الآخر اعتماديا ومختزلا في الرؤية الاستعلائية ومتخذا لحلوله من خلال أطروحات غيره ويكون فكره خاملا غير قابل للتطبيق أو التنزل للواقع وان يكون هو نفسه غير متفهم للعمل المنوط به ولا لدورد ومسئوليته والتزامه وأولوياته ويصبح مغتربا عن ثقا فته ومجتمعه

وفاقدا للثقة في نفسه ومنهزما نفسيا وغير منتج وغير آمن وعاجز عن بناء حضارة برؤيته الثقافية ولا يحسن سوي لسان الآخرين [طه جابر العلواني١٩٩١].

ويكون الآخر المستعلي عليه في هذه الحالة كما يري انثوني ١٩٨٠ Anthony غير متوافق نفسيا وذلك لتشوش هويته "من أنت ؟ كيف تختلف عن الآخرين ؟ ما هي حقيقتك؟" .

إن ميل الفرد ليعرف من هو ميل ثقافي أصيل يرتبط بالتوافق ويساعد الفرد في وضع أهداف لحياته ووضع أولويات ونشاط وعلي اختيار ما ينسجم مع خصائصه المميزة وما يفضله من أدوار وما يستمتع به وما يحقق له النجاح والإشباع . وبناء على منظور انثوني فان التفاعل مع الآخر – أن كان إيجابيا – فهو يكمل خصائصنا ويكمل ما ينقصنا ويعطينا أدوارا جديدة ، وأن الفشل في تحديد الهوية يجعل الفرد مشوشا confused يتساءل دوما ما حقيقة نفسي what is the real me ويؤثر في أدائه لوقوعه تحت سيطرة الآخر دون أن يكون متأكدا أو مقتنعا بما يفعله كما قال – جندي المارنيز بالعراق عندما سؤل : لماذا أنت تحارب الشعب العراقي ؟ فقال : I am doing my job وقد يؤدي الفشل في تحديد الهوية للإدمان والتطرف أو الانتماء لعصابة وارتكاب الجرائم أو الانسحاب والشعور بالاغتراب not fit in any where وفقدان الهدف من الحياة وقد يلجأ عندها لأي شي للشعور بالراحة والخلاص .

ويستنتج أن فاقد الهوية يكون متأثرا بأحد هذه الحالات النفسية والعقلية التالية – وهي حالات توصل إليها الباحث من مشاهداته وتأملاته دون ان يكون قد سبقت الإشارة إليها من قبل الباحثين – وهذه الحالات هي :

أ – حالة الكابت للهوية identity repression " وهي حالة لا شعورية لإبعاد الوعي بالهوية من حيز الشعور إلى اللاشعور حيث الإحساس بالدونية يؤدي للشعور بعدم الراحة والقلق عند الوعي بها " .

ب – حالة القامع للهوية identity suppression " وهي حالة واعية لإزاحة الشعور بالهوية من حيز الوعي " .

ج – حالة تشـــوش الهويـــة identity confusion وتعبر عن العجز في تحديد الهوية والاغتراب النفسي not fitting any where .

يستخلص مما تقدم الارتباط بين الهويـــة و التفكـــير الموضوعـــي والمؤمـــل wishful thinking الذي يرتبط بـــأهداف المســـتقبل وتحقيقـــها بتبنـــى الأدوار والاتجاهات . وان الشعور بالهوية يخلق الشروط الأفضل لإبداع الإنسان [انثوني Anthony ١٩٨٠] .

عرف محمد ضياء الدين وعادل خلف الله ٢٠٠٣ الهويـــة identity بأنـــها ظاهرة ثقافية ترتبط بقيم الجماعة وتطلعاتها وسلم أولوياتـــــها ونظرتـــها لذاتـــها وللآخرين وموقعها من الوسط المحيط بها من العالم وهي تتمثل في لغة الجماعـــة ووعيها وتظهر كمطلب ثقافي جماعي في مواجهة الآخر .

ولخدمة قضايا المجتمع الإسرائيلي وفي مقدمتها بناء الهوية الذاتية والقومية والدينية والعصبية أنشأت الدولة الإسرائيلية العديد من أقسام علم النفس والمعاهد المستقلة . وترتبط حالة فقدان الهوية للإسرائيلي كما أشارت أليها أدبيـــات عمـــر هارون ١٩٩٩ الشعب جاء من ألمانيا دون هوية فاقدا للأمل والأمان تنتابه مشـــاعر الفزع والرعب والحقد وتوقع المخاطر والشعور بالإهانة والخوف وأعراض عصـــلب ما بعد الصدمة لما لاقاه من الآخر الألماني . وقد أطلق عمر هارون علـــي هـــذه الحالة " خبرة عدم الأمان والفزع المتعلم learned panic & insecurity

والتي استثارت بدورها فكرة الدفاع العدائي hostile defense عـــن الـــذات والحاضر والمستقبل مستصحبة الانتماء الديني – الذي أشار أليه الصادق المهدي كمحرك للسلوك – وبالتحديد عقيدة حكماء صهيون التي تقول " بعلو الذات " لـــدي شعبهم وواجب الحفاظ عليها بإعدام كل الآخرين المختلفين عنها . و هي نزعـــة استعلاء وعدوانية تعمل على نفى حقوق الآخر وبسط الهيمنة عليـــه كمـــا يقـــول الصادق المهدي في معرض وصفه لتعامل الغرب مع الحضارة الإسلامية [الصادق المهدي ٢٠٠٣-٧].

ويتضح من تناول عمر هارون لعلاقة الإسرائيلي بالآخر تأثير عقدة الاضطهاد وعقيدة علو الذات في تكوين الانطباع وصورة الآخر لدي الإسرائيلي والتي شكلت مسار التفاعل الدفاعي العدائي نحو الآخر.

اخذ مسار التفاعل الدفاعي العدائي للإسرائيلي نحو الآخر صورا عديدة تضمنت استخدامه للقوة العلمية والاقتصادية والعسكرية والترويج لفكرة أرض الميعاد وشعب الله المختار ومعاداة السامية " وارض بلا شعب لشعب بلا أرض " واستخدام القدرات الإعلامية لتشويه الإسلام وصورة العرب وإظهارد للعربي كبربري ومحاربة ثرواته وتطورد واستخدام أسلوب الاغتيالات والتحطيم المعنوي بنشر الخيانات عن القادة وتوظيف سايكلوجيا الجنس والحرب الثقافية لمحو ثقافة الآخر واحتواء المعارضين لحكوماتهم لتمزيق وحدة الآخر ونسيجه .

وتدل الوقائع اليومية واستدلالات الخبراء والمراقبين إن هذه النزعة الدفاعية العدائية ما زالت سمة غالبه في تفاعل النموذج الإسرائيلي مع الآخر فهو ما زال حذرا ومتوجسا ومنحازا للحرب مع الآخر مقابل الحوار والتعاون والتعايش و السلام . وقد بلغت درجة الشك بالذهنية الإسرائيلية إنها كانت تستنفر كل وحداتها القتالية وترفع درجة استعدادها للحالة الأقصى في الوقت الذي كان يتحدث فيه الرئيس المصري أنور السادات بالكنيست الإسرائيلي ظنا بان كل ذلك خدعة عربية. ويذكر معتز سيد ١٩٩٧ أن " جولدا مائير " كانت تجد صعوبة في أن تنام بسبب عدد الأطفال الفلسطينيين الذين يولدون كل يوم . وتعكس هذه الحالة الإسرائيلية أن الآخر العربي في الذهنية الدينية والاثنية والثقافية والأيدلوجية الإسرائيلية وفي حساب مصلحة الشعب اليهودي ، إن الآخر العربي غير مأمون وهو ألد أعداء السامية واكبر تهديد لمستقبلهم وحياتهم وهو بالإضافة لذلك يتسم بخصائص كريهة ومتدن خلقيا وفكريا وعقليا وينبغي مواجهته بقوة والمحافظة علي التفوق عليه بهدف حسمه عن طريق الأقوى الأصلح .

تعكس علاقة النموذج الإسرائيلي أو اليهودي بالآخر مبدأ هام هو دور الشخصية التسلطية في علاقة الاستعلاء سواء كانت شخصية قائد أو إدارة أو

دستور ويقودنـــا النمـــوذج الإســـرائيلي للطرف الآخر الذي ساعد في تنمية خبرة عدم الأمان والفزع واستثارة فكرة الدفاع العدائي لديه.

يستخلص من تاريخ أوربا الحديث دعوة هتلر لإبادة اليهود بما يعرف بمعـــاداة السامية

ويتسق تركيب النموذج النازي مع ما ذكره الصادق المـــهدي عـــن انتمـــاءات الإنسان التي تلزمه ذاتيا وتفسر تحركاته وخاصة ما جاء في المحـــور الأول الـــذي يتضمن الولاءات الدينية والاثنية والثقافية والمحور الثاني عن الفكروية الأيدلوجية . فقد كان هتلر يدرك اليهود كجماعة خارجة out group وذلك نتيجـــة لتمركـــزه العرقي ولنسقه القيمي الذي هيأه ليقوم بحكمـــه المســـبق prejudgment علـــى الآخر.

ويري معتز سيد ١٩٩٧ ان علاقة هتلر بالآخر اليهودي علاقـــة صراعيـــة تكشف عن القصور المعرفي والعقلاني في تفكير هتلر وعن مشاعره السيئة عـــن اليهود وعدم تفضيله لهم وعن اختلال معيار العدالة لديه كسلطة وعـــن لامبالاتـــه بالشرعية الدولية وعن شعورد ونشاطه العدواني active hostility والذي يعتـــبر عدوانا عدائيا hostile aggression بسبب الكراهية وليس وسيلة مشروعة للدفاع أو تحقيق هدف مشروع .

وفي إطار المنحي الثقافي – الاجتماعي يفسر سلوك هتلر كشخصية متسلطة اكتسبت سلوكها من واقع بيئتها الثقافية وتبنيها لقيمها ومعاييرها وان مشاعر العدوان لدية تولدت كاستجابة لما تمثله جماعة اليهود من تهديد اقتصادي واجتمـــاعي وثقـــافي لجماعته في الواقع حسب إدراكه .

وقد يكون رد فعل النموذج الألماني في علاقته باليـــهود ناتجـــا عـــن الإحســـاس بالحرمان النسبي إن أدرك اليهود كجماعة أرقي وأغني ومهددة لأمـــن ومســـتقبل المجتمع الألماني .

وأهم الخصائص السلوكية التي يمكن استنتاجها في حالة النموذج الألمـــاني : مقاومة تغيير الأحكام المسبقة عن الآخر حتى عند توفر معلومات مناقضـــة لتلـــك الأحكام والتمسك بالجمود الأيدلوجي والسلوك غير الملائم والتفكير في إطار القوالب

النمطية وعـــدم تحمـــل المعـــارض أو المخالف في الرأي والتسامح الشديد مـــع المتوالي أو الذي يجاريه والتمسك الصارم بالتقاليد والقيم والقومية وتدعيم الهوية الذاتية بأي صورة والتقييد للآخر والاعتداء علية دون مبالاة بأخلاقيات الحـــرب فيعد الأعزل والطفل والمرأة والشيخ ويهلك الحرث دون تأنيب ضمير ودون اعتبار لما يستخدمه من أدوات أو ما يتكبده الآخر من خسائر ، بالإضافة لمحاولة محـــو ثقافة الآخر وإقناعه بقيم ومنهج جديد للحياة

يتضح من الأمثلة التي تم تناولها الدور الذي يلعبه تصنيف الآخر في تحديـــد طبيعة التفاعل معه والمحافظة على سلامه وثقافته.

وفي الغالب يتم اكتساب المعلومات عن الآخر من المصادر الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية أو الاثنية أو الأيدلوجية أو مقتضيات المصلحة الذاتية .

وتكون المعلومات عن الآخر بناءات أو مخططات معرفية schemes لدي جماعـــة الفرد in group يتم عن طريقها إدراك الآخر والحكم عليه وهي وســـيلة للتفكـــير الجمعي والتوحد والإستدخال الكلي لنسق الجماعة وطغيـــان الهويـــة الاجتماعيـــة والتخلي عن التفكير الشخصي والناقد أو الموضوعي . وهذه الآلية الادراكية للآخر قد تتسم بالتحيز فتوجه التفاعل مع الآخر لتحصيل المصلحة والراحة وتركز علـــى جانب وتتغاضى عن بقية الجوانب discounting ويصبح التفاعل مع الآخـــر فـــي ضوئها انعكاسا لعدم الدقة في الفهم وغياب المنطق والمعيارية في التعامل والاهتمام بما يحتل بؤرة الانتباه فقط والإصرار علي الانطباع الأول عن الآخر ورفض تغييره حتى لو ظهر ما يناقضه من اجل تحقيق الذات self – fulfilling "مثال الحالـــة العراقية".

وقد دفع تسلط الطرف الأقوى مجموعة من " الآخر " والذي وجد نفسه في حالة " أما مع + أمن وسلام + فقدان هوية أما ضد + فقدان الأمن والسلام + وجـــود هوية " . وهذه الحالة النفسية الاجتماعية السياسية دفعت البعض لادارة انطبـــاع الطرف المتســـلط impression management وذلـــك بتقديـــم الـــذات self presentation بالصورة التي تجعل الطرف المستعلي والمتســـلط يـــراد بصـــورة إيجابية أي بنفي كل الخصائص والمواقف والاتجاهات التـــي يصنفـــها الطـــرف

المستعلي بأنها إرهابية أو ضد إنسانية .. بالإضافة لإبداء الاستعداد والالتزام بكل معايير ذلك الطرف ونسقه القيمي وما يطلبه من أدوار ومحاولة رفع شأنه -self promotion بتقديم معلومات إيجابية عن ذاته وسيرته في الموضوعات الأخلاقية مثل حقوق الإنسان والإرهاب والمنهج التربوي الذي يزكي روح العداء نحو الطرف المستعلي والالتزام بان يكون سلوكه ملائما للهاديات والمحكات التي يضعها الطرف المستعلي .

بلا شك إن علاقة " كل – أو لا شيء " أو علاقة " أبيض أو أسود " هي علاقة صراعية وجدل غير مجدي يمكن أن يحصل فيها طرف على الأمن والسلام ولكن مع فقدان الهوية و أما أن يفقد فيها الأمن والسلام ولكن مع بقاء الهوية فتتسم العلاقة بصراع الإقدام – الإحجام وهي حالة عقلية ونفسية ينعدم فيها الشعور بالراحة والسعادة والقدرة على الإنتاج . ويكون كلا الطرفين في حالة خوف مستمر وحذر دون اتجاه حقيقي لزيادة معرفة كل منهما للآخر والتكامل معه.

إن احترام تصور الذات من عوامل الصحة النفسية والبناء السليم للأفراد والجماعات لأن للكل إحساس بالذات وتصور لها ومثل أعلى وأهداف يسعي لتحقيقها وقيم تعمل كهاديات وموجهات لمساراته وان التهديد لهذه الجوانب يرتبط باختلال الأمن والسلام .

إن ما يمكن استخلاصه من تناولنا للنموذجين النازي والإسرائيلي اليهودي هو علاقة بعض القيم الثقافية للجماعات بالانطباعات والتصنيفات التي تكونها عن الآخر وبساطة تلك التصنيفات وخطئها وتعصبها بالصورة التي تصل لحد الحرب مع الآخر أو إبادته .

وأن تلك الانطباعات تركز على أخطاء الآخر وتهمل التعامل معه كشريك في شراكه منتجة وكمنافس متعاون ويغيب في تلك الانطباعات الرضا بالآخر والشفافية في التفاعل معه كما تغيب ثقافة السلام المشتركة.

إن السلام في مفهومه العام هو ثقافة احترام واحتمال للآخر والتصالح والتعايش والتكامل معه في مجتمع تتعدد فيه الولاءات الدينية والاثنية والثقافية والفكرية الأيدلوجية وتتعارض فيه المصالح . وينبغي في ظل هذه الظروف أن تتنامي ثقافة

التعرف على الآخر والتكامل معه وتشكيل النسق الاجتماعي المتكامل معه structure organization دون اختزال لبنائه النفسي والثقافي ولأسلوب حياته ومعاييره وقيمه وأحكامه لان لكل طرف في علاقة التفاعل قيم ومعايير وأحكام مما يستوجب أن يبقي كل طرف علي الآخر فكريا وذهنيا ونفسيا ووجدانيا واجتماعيا وثقافيا ومصلحيا . وينبغي لثقافة السلام كي تزدهر أن يتم الاعتراف بالآخر وقبوله والحفاظ على صورة الذات لديه ولحقوقه كاملة دون استعلاء أو أضعاف لثقته في منهجه ومواطنته وثقافته وتاريخه وأصله ووجدانه ومدركاته وأن تحتمل أخطاؤه وتقاعسه عن واجباته وأن توجد بدائل متعددة للتعامل معه وأن يتوفر الإصرار على الإبقاء للعلاقة به .

وسنحاول في ضوء ما تم تناوله من مفاهيم وبيانات عن دور بعض القيم الثقافية في خلق الانطباع عن الآخر وتحريك مسارات التفاعل معه الإجابة عن أسئلة الدراسة فيما يخص نشأة النموذج الأمريكي وتفاعله مع الآخر وإمكانية تكرارد في الواقع الحالي .

النتائج والمناقشة :

السؤال الأول :

ما هي العوامل التي أدت إلى نشأة وتطور النموذج الأمريكي ؟

يري فؤاد زكريا ١٩٨١ إن الذهنية الأمريكية كانت تعطي القيمة الأكبر للإنجاز بغض النظر عن أثارد الاجتماعية والإنسانية فكانت تري أن أي فعل مهما عظم وساء فان الإنجازات اللاحقة التي ترتبط به ستبرر ما صاحبه من جرم لذلك استخدمت الإدارة الأمريكية " ممثلة في ذلك الوقت في بعض التجار والمغامرين ورجال الدين المتزمتين وأرباب السجون والمجرمين والهاربين " استخدمت القوة العسكرية والاقتصادية في إبادة الهنود الحمر والأستراليين المسالمين والمعزولين عن العالم والذين لا يملكون قوة دفاع عن النفس سوي أسلحة الصيد البسيطة فكان أول اعتداء عدائي على شعب أعزل . وقد كانت القارة الأمريكية حينها قارة جديدة غنية بالموارد وكان العصر عصر النهضة وسيادة العلم والتكنولوجيا .

ومن العوامل الأخرى التي أدت لنشوء هذا النموذج شيوع القيمة الثقافية باستخدام الرق وكانت الذهنية الأمريكية الرأسمالية تخطط للاقتصاد الأمريكي بتوظيف نظام الرق الأفريقي ورأس المال والعلم الأمريكي مما أدى للنهضة الاقتصادية في جنوب وشمال أمريكا .

ومن أحد العوامل الموقع المتميز لأمريكا والتي يفصلها محيطان شاسعان عن بقية العالم وحروباته التي استنفذت الموارد المادية والبشرية لأسيا وأوربا في حروب القرن التاسع عشر والحربين العالميتين .

ارتبطت نشأة النموذج الأمريكي إذن بالانحراف الاجتماعي والخلقي والأنانية وتغليب المصلحة الشخصية وتسخير الآخر الأفريقي واستغلاله وامتلاك العلم والتكنولوجيا والقوة العسكرية وسيادة قيم التجارة والنجاح المادي والتوسع دون مراعاة للقيم المعنوية والروحية والإنسانية وسيادة الفلسفة البرجماتية التي قد توظف الحرب كمصدر للدخل والإنعاش الاقتصادي وتكريس القوة " مثال العراق حاليا " .

ويستنتج من تفاعل النموذج الأمريكي مع الآخر عند نشأته ملامح العقلية والنفسية الأمريكية في الإدارة . فان الذهنية الأمريكية تؤمن بأن الأرض يجب أن تنتمي إلى من يعرف أن يستغلها إلى أقصي حد – أي إلى صاحب الحضارة الأكبر تقدما ماديا. وهى ذهنية قائمة على فكرة الأقوى ماديا مقارنة بالذهنية الإسرائيلية اليهودية القائمة على فكرة – الاضطهاد وعلو الذات .

إن الضمير الأمريكي لا يشعر بالذنب تجاه إبادة سكان الأرض الأصليين ، ويلتقي في علاقته بالآخر مع النموذج اليهودي الإسرائيلي الذي يخطط لنفس الإنجاز لانه لا يستطيع أن يقول " إن الأرض ليست أرضك دون أن يكون قد أدان نفسه في الوقت ذاته ولذلك ومنذ نشأته يدعو للتداخل والانصهار ويشجع الهجرات من كل دول العالم إلى أمريكا بغرض الانتماء لوطن واحد ومحو الانتماء والثقافة والولاءات والارتباط بالأرض والفكر والقيادات الأخرى [عبد الرحمن عثمان ٢٠٠٣].

ويستنتج من هذه النشأة للنموذج الأمريكي – علاقة الصراع مع الآخر والذي وصل حد الإبادة للآخر . وبذلك تتضح تسلطية النموذج كنظام سياسي وعسكري

واجتماعي واقتصادي وإداري فقـــد أدي لقطع علاقة الآخر بالأرض وبالثقافة ولم يتضمن أي ثقافة للحوار أو التعايش أو التكامل وهو شـــبيه ومطـابق للنمـوذج اليهودي الإسرائيلي والنازي الألماني رغم عدم تشابه الظروف التي أدت لنشأة كـل منهم فنجد مثلا بان النموذج الأمريكي كان يعارض سور برلين ولكنـــه يؤيـد الآن الجدار الأمني الذي تقيمه إسرائيل في علاقتها مع الآخر الفلسطيني بحجـة حمايـة شعبها من ردود فعل المقاومة للآخر .

السؤال الثاني :

ما هي القيم أو التوجهات القيمية لنموذج الإدارة الأمريكي ؟

للإجابـة علـى هـذا التسـاؤل نذكـر بمـا ذكـره ثومـــاس واندرســـون Thomas & Anderson 1972 في وصفهما لمجموعة من القيم الثقافية التي تسود بالمجتمع الأمريكي .

ذكر العالمان أن أهم القيم الثقافية تتضمن :

وضع القيمة العليا للإنجاز والاستقلالية . فالبطل هو القادر على تحريك واسـتغلال وصناعة الأحداث " وهو ما وصف به بوش من قبل جماعة المحاربين القدامى قبل إعلان الحرب علي العراق " . فالقيمة العليا للذي يعمل وينجز ما أوكـل إليـه – فالبطل مثال " هنري فورد ، اندرو كارينج وتوماس اديسـون وليـس الواعـظ أو القديس أو المعلم أو الفنان " .

وضع القيمة العليا للأشياء والأرقام الكبيرة .

الاهتمام بالتقنية – وامتلاك الآلة المناسبة والمتقدمة والعمل المستمر لتطويرها

الاهتمام بالتعليم الأكاديمي والمهني .

التحكم في البيئية الطبيعية عن طريق العلم .

الاهتمام بالزمن وبأن يبدأ كل شي وينتهي في زمنه المحدد والاهتمام ببنـاء الآلـة التي تعمل الكثير في الزمن القليل .

الاهتمام بالتغيير والبحث عن الجديد .

الاهتمام بالراحة الجسمية ولكن ليس الراحة التي تعتمد على الاسترخاء والاستجمام وانما التي تتوفر من خلال امتلاك وسائل الراحة من منزل وأثاث وسيارة ...

الاهتمام بالتحرك المستمر من مكان لآخر ومن مجتمع لآخر .

الاهتمام بتحسين أحوال الفرد وتشجيعه للسعي المستمر لتحسين وضعه .

الإيمان الكامل بأن سلوك الإنسان يعتمد على عواقبه وبالتالي تشكيل سلوك الأفراد أو الجماعات عن طريق العقاب أو الثواب [سكنر ١٩٨٠] .

وبالنظر لهذه القيم مجردة – فمعظمها قيم إيجابية إن لم نقل جميعها وهي ضرورية لكل مجتمع ينشد التقدم والتطور إن ارتبطت باتجاهات وأهداف وسلوك لا يضر بالآخر آو يهدد أمنه وسلامه وان لم تؤدي للتمركز حول الذات والبرجماتية وان لم تتعارض راحة المواطن الأمريكي واستغلاله وإنجازه مع ولاءات الآخر وأيدلوجيته ومصالحة ومن ثم اختزاله وتشوش هويته وان لم تستخدم خاصة "١١" لتشكيل الآخر وإخضاعه أو إدراكه كآخر ثقافي .

وتشير استدلالات الباحث من الوقائع التاريخية واليومية ومن ملاحظات الخبراء المختصين إلى أن الحاجة للإنجاز لدي النموذج الأمريكي ترتبط بالحاجة للقوة وسعيه المستمر لممارسة التأثير على الآخر والتفوق والرقابة والوصاية الدائمة عليه وإخضاعه والبحث عن الحصانة ضد محاسبته وبالتالي تأخذ هذه القيم دلالات سالبة عند قياسها في سياق تفاعل النموذج الأمريكي مع الآخر لأن المزاج الأمريكي في علاقته بالآخر يرتبط بحاجاته ومطالبه ومصالحه ولا وعيه الجمعي الذي يبرر السيادة للأقوى والأصلح وبالتالي تأخذ قيمة الإنجاز مشاعر خوف الفشل وموت الشعور تجاه الآخروعدم الإحساس بالذنب وتتمظهر حاجة النموذج للانتماء لوطن وثقافة واحدة بأنانية في قولبة وصهر الآخر للتحكم فيه بدلا عن حبه والرغبة في التفاعل معه بسلام وأمان ، فهي تعبر عن التعارض مع ثقافة الآخر وسلامه أكثر من الانتماء إليه والتكامل معه وهي إن جاز التعبير شبيهة بالحالة اليهودية الإسرائيلية " فكرة الدفاع العدائي عن الذات والحاضر والمستقبل " ولكنها فكرة جمعية لا شعورية ترتبط بأول إنجازات النموذج الأمريكي بإبادة صاحب الأرض

والثقافة والموارد وبذلك تأخذ العلاقة مع الآخر بناء على هذه القيم استخدام هـذه التقنية والعلم والتحكم في البيئة والاهتمام بالزمن والبحث عن الجديد وعن الراحة وتحسين مستوي العيش أي تأخذ صورة القوة في تسخير الآخر واحتوائه كما تـم للرق الأفريقي تاريخيا كعامل لبناء النهضة في الجنوب والشمال الأمريكي .

إن هذه الخصائص القيمية في مجملها لم تستخدم للتعرف على الآخر والتكامل معه ولكن لحماية الذات وتحصيل المنفعة والراحة والأمن " الحدود الآمنة لإسرائيل – حماية المصالح الأمريكية " وقد شكلت هذه الخصائص البناءات والمخططات المعرفية التي يدرك الآخر دائما في ضوئها بغض النظر عما ينتج عنه هذا الإدراك من تناقض أحيانا أو ازدواجية أو عدم دقة في المنطق وقصور في التفكير ولذلك ارتبطت هذه الخصائص بمعيار " معي أو ضدي " مما جعل كثير من الدول والآخرين يعمل بجهد كبير لادارة الانطباع مع النموذج الأمريكي وتقديم ذواتهم بالصورة التي يرغبها النموذج ونفي كل ما يثير غضب النموذج ورفع الشان تجاهه بتقديم ملف السير الذاتية وحسن السير والسلوك في كل موضوعات الصراع مع النموذج " مثلا نفي الإرهاب – ونفي معاداة السامية ونفي خرق حقوق الإنسان – ونفي معاداة الديمقراطية ...الخ " .

إن استدلالات الباحث ومشاهداته وملاحظاته التاريخية ومن الواقع المعاش لا تجد علاقة إيجابية بين تلك الخصائص القيمية الإيجابية للنموذج الأمريكي وبين احترامه واحتماله لثقافة الآخر وولاءاته واستحضاره للآخر فكريا وثقافيا واجتماعيا ووجدانيا وأخلاقيا – الخ ، بل أن مثال العراق الآن يعطي صورة لحوب ضد وجود الآخر بسبب عدم احترام النموذج المتسلط لقيم وتقاليد وعادات وثقافة صاحب الأرض العراقي .

وتشير هذه الوقائع بان القيم الثقافية الإيجابية للنموذج الأمريكي ترتبت عنها علاقة هيمنه تفاعلية مع الآخر تاريخيا وبالحاضر – وهدفت تلك العلاقة بصورة واضحة لتحويل خصوصيات الآخر الثقافية والحضارية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسلوكية مستخدمة أسلوب الحرب العسكرية والحرب النفسية

والإعلامية مما نتج عنـــها مشـــاهدات يومية تدل علي الإخلال بالسلام العقلـــي والنفسي والفكري للآخر .

السؤال الثالث :

ما طبيعة علاقة النموذج الأمريكي بثقافة الآخر وسلامته ؟

للإجابة علي هذا السؤال ينبغي أن نذكر بما قلناه عن الذهنية الأمريكية التـــي تؤمن بان " الأرض ينبغي أن تنتمي إلى من يعرف أن يســتغلها ، إلـــى صـــاحب الحضارة " ، وإنها ذهنية تبحث عن النجاح المادي بغض النظر عن مبـــادئ هـــذا النجاح والقيم المعنوية والروحية والإنسانية . وقد يستخدم الحرب ضد الآخر الذي يعجز عن استغلال أرضه لزيادة دخل المواطن الأمريكي وإنعاش الاقتصاد وتحقيـــق الرفاهية وكما ذكرنا فان استخدام وسيلة الحرب هو أمر مخل بسلام الآخر ومـــهددا لعاداته ومثله ومعتقداته الدينية ولثقافته وهويته وأمنه الاجتماعي .

والحرب العسكرية وغيرها من الحروب في العلاقة مع الآخر تخل بالهويـــة كنظام يرتبط بقيم الجماعة وتطلعاتها وسلم أولوياتها كما يقول محمد ضيـــاء الديـــن وعادل خلف الله وكمطلب ثقافي جماعي في مواجهة الآخـــر وان تـــهديد الهويـــة يرسب أفكاراً وبناءات معرفية يمكن أن تتحول في أي وقت لتهديد للأمن والســـلام ولوسائل شديدة العداء ضد الآخر الأقوى أو المتسلط .

إن التصنيف الذي يقوم به النموذج الأمريكي للآخر إما معه – وإما ضـــده يشـــعر الآخر بأنه معرض دائما للخطر ويخل بارتباطه بأرضه ومنهجه وإنســـانيته وقـــد يشكك في قيادته وبالتالي يعرضه كنظام ودولة لعدم التوافق وعدم القدرة لوضـــع أهدافه وأولوياته ودوره وتنزيل فكره للواقع وبالتالي لاغترابه وانتفاء الشـــروط الأفضل لإبداعه مما يجعله فاقدا الثقة في نفسه وثقافته ومنـــهزما وخاضعـــا فـــي علاقته بالآخر كما يقول طه جابر العلواني .

إن علاقة النموذج الأمريكي بالآخر – كما يتبين للمراقب علاقة تثير التناقض والتصادم بين الأفكار والجماعات وتؤدي لتضارب المصالح والتنافس على المـــوارد ومصادر القوة ولاعادة تنظيم إدارة الآخر لنفسه وللتحالفات مما يرفع من درجـــة التوتر . والإحساس بعدم الآمان والاستلاب الثقافي .

ولتحقيق المصلحة وامتلاك القوة وإعادة تنظيم الآخر يعمل النموذج الأمريكي في تفكيك الجبهة الداخلية للآخر بتشجيع الثورات الداخلية عن طريق مساعدة الاقليات وتشويه مبادئ العدو " مثلا استخدامه لمصطلح الإرهاب في وصف المقاومة الوطنية أو حركات التحرر " وممارسة الضغوط الاقتصادية والتشكيك في المفاهيم التربوية واستغلال الخلافات القبلية والعشائرية والعرقية والطائفية والأيدلوجية والدينية وتفجيرها واذكاء الأحقاد والتلويح بالقوة التي لا تقهر وفرض الحلول وإرغام الآخر للتخلي عن ذاتيته ومسئوليته ومعتقداته ومرجعياته وكسر إرادته " مثال العراق " وقانون " دأماتو لمعاقبة إيران و ليبيا وقانون" بروتون هولمز " لمعاقبة كوبا والتلويح الحالي لإيران وسوريا وكوريا ودولا أخري واتهام المملكة العربية السعودية بدعم أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

إن علاقة النموذج الأمريكي بالآخر تهدف لتحقيق القناعة الذهنية الأمريكية بمقولة فوكياما ١٩٩٣ بانتهاء التاريخ بأكمله والصراع مع الآخر لصالح الديمقراطية اللبرالية الغربية . وهذا يعني إن طبيعة تفاعل النموذج الأمريكي مع الآخر تتبني تحويل خصوصيات الآخر وطرائق عيشه وثقافته وأعرافه وتقاليده وقيمه ودينه لينصهر في بوتقة النموذج الأمريكي منهجا وأرضا وأنسانا وقيادة . وقد بدأت أثار هذه العلاقة التسلطية في ضعف وتبعية كثير من " الآخر " وتخلي البعض عن نظامه التربوي والاقتصادي والقانوني والإداري مما أفرز عديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية مما قاد لهجرات متزايدة لأرض النموذج الأقوى وبدأ نظام الرق الحديث واستخراج الهوية الأمريكية وظهور جيل من زيجات تلك الهوية وظهور اعصبة عديدة وسط الجيل المهاجر والجيل المنبثق منه وظهرت قيادات عديدة تربت في كنف ثقافة النموذج الأمريكي وانطبعت حياتها بالطابع الأمريكي وهي فاقدة للوعي الاجتماعي والثقافي الوطني وتروج لإعجابها بالنموذج وتحسن صورة تفاعله مع الآخر وتبنيه لسلامه في أي مكان من العالم وتبشر بنهاية التاريخ .

ومن الآثار الأخرى لعلاقة النموذج الأمريكي بالآخر ظهور مجموعات عديدة تتبني أسلوب الصراع مع النموذج والذي يصل حد تفجير الذات والمقاومة المسلحة

بكل الأساليب كحوار لا بديل له مع العلاقة التسلطية للنموذج الأمريكي – علاقة الأقوى – المتحضر صاحب الحق في تحديد مصير الآخر .

السؤال الرابع :

هل يمكن تكرار النموذج وتبنيه من قبل أي شعب أو ثقافة أخري؟

يقول جورج ساتايانا " إن من لا يتعلم من التاريخ محتوم عليه أن يقوم بتكراره [بريان ما كفى ٢٠٠٣] . ولكن في حالة نشأة النموذج الأمريكي ومحوه لثقافة شعب وإبادته واحتلال أرضه فان هذا النموذج كما يؤكد عدد من الباحثين لن يتكور سواء تعلم من التاريخ أم لم يتعلم .

يري فؤاد زكريا ١٩٨١ إن هذا النموذج لا يمكن تكراره في أي بلد عربي أو إسلامي أو نامي أو في أي بلد في العالم . ويبرر رأيه بأن الظروف التاريخية التي أدت لنشأته كانت موائية لذلك ولكن الظروف العالمية الحالية لا تسمح بإبادة شعب أو بجلب العبيد واستقلالهم أو بالتحكم المطلق في مصائر الشعوب أو بكسر طبيعة الاختلاف البشرية وتذويب كل الثقافات والعقائد والقيم والأيدلوجيات والإثنيات في نمط ثقافي وقيمي واحد وإعادة صياغة البشر في نموذج الحياة الأمريكي.

[عبد الرحمن عثمان ٢٠٠٣] .

يؤكد الصادق المهدي ٢٠٠٣ على أن عالم اليوم عالم مختلف بسبب ثورة الاتصالات والمواصلات واتساع السوق العالمي الحر وعوامل أخري حولت العالم لما يشبه قرية واحدة تتأثر أجزاؤها وتؤثر في بعضها البعض وان عددا كبيرا من الدول يملك أسلحة الدمار الشامل وأسلحة الضرار الشامل . وهذا يعني أن عوامل التلاقح الثقافي بين الشعوب هي الآن أقوي شأنا من التيارات القومية والثقافية والتسلطية التي تري ذاتها فوق الثقافات الأخرى وتعمل على تهديد أمن وسلامة العالم .

ويجيب هانز ايزينك ١٩٨٧ Hans Eysenek بأن القوة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية قد فشلت في احتواء وإخضاع الآخر وأعطي مثلا لذلك فشل حملة الدعاية الشيوعية ضد الدين في الاتحاد السوفيتي . وهذا مثال كافي لفشل أسلوب التفوق العسكري أو العلمي أو الاقتصادي في نفي الآخر وإخضاعه تماما

لأنه إن كان الخوف من الموت أو الإبادة أو القوة المادية هو العامل في استسلام الآخر الحتمي واحتوائه لما وجد من يقاوم أمريكا مطلقا .

يقول هانز ايزينك إن هتلر وستالين استخدما الرعب والبوليس السري والقوي المسلحة والوعظ المستمر للشباب والشيوخ وفشلا رغم ذلك في احتواء الآخر وتحويله أو تخليه عن معتقده وأعطي مثالا لذلك الكنيسة الكاثوليكية في بولندا والتي أصبحت أكثر قوة . وهذا يعني عدم إمكانية تبني الشعوب لاقتصاد السوق ولنموذج الديمقراطية اللبرالية الغربية أو موتها بالكامل أمام تسلط النموذج الأقوى ماديا وتخليها عن الأرض والحضارة الإنسانية التي شادتها لينتهي تاريخها عند مداخل القوة القطبية المتسلطة .

وتوضح الأدلة التي صاغها ايزينك خطأ القيمة "١١" من قيم النموذج والتي تشكل حجر الزاوية في علاقة النموذج الحالية بالآخر والتي لا تؤمن بمحرك للسلوك سوي المنفعة والميل للتوافق مع الجوانب المادية للبيئة . فقد أكد العالم الأمريكي سكينر " إن السلوك يعتمد على عواقبه " behavior depends on its consequences وبغض النظر عن كرامة الإنسان ومشاعره وعزته الوطنية أو معتقداته أو مبادؤه في التحرر والاستقلال وذلك في كتابة المشهور Beyond Freedom & Dignity والذي أصبح مرجعا لتعامل أمريكا مع الآخر ومفسرا سلوكيا لمبدئها القائم على " معي – ولك كل ما تريد أو ضدي وعندها تحمل عواقب موقفك والذي جعلها تستخدم كل أشكال القوة لتعليم الآخر العجز والاستسلام Learned helplessness . فأخضعت بذلك المبدأ الكثيرين عن طريق التلويح بالحرب والمقاطعة والمصادرة أو الحرب الفعلية .. الخ ولكن وكما يري ايزينك بان هذا المبدأ قاصرا فاوضح فشل هتلر وستالين والنظام الروسي في إخضاع الآخر بالقوة وأوضح أهمية العقيدة والمبدأ في تحريك سلوك الإنسان ويكفي الشاهد على ذلك المواقف اليومية والعديدة للشباب والشيوخ والنساء والأطفال الذين يقدمون أنفسهم فداء لمبادئهم ولارضهم وعرضهم والذين يعطون دليلا قويا لعدم فهم المبدأ " السكينريني " للآخر وبأن الآخر المنتمي لثقافة وأيدلوجية ودين ومصلحة أخري لا يمكن أن يفسر رد فعله في ضوء:

" ميل الإنسان الطبيعـــي لاداء وتكـرار السلوك الذي تكون عواقبـــه أو نتائجـه إيجابية وتجنب السلوك الذي تكون عواقبه غير سارة أو منفرة "، وبالتالي إمكانية أن تؤدي فلسفة ومرتكزات النموذج الأمريكي في علاقته بالآخر لمزيد من العنـــف والعداء من قبل الآخر وبدن سيكون أي نوع من العدوان في هـذه الحالـة تجـاد النموذج المتسلط نوع من العدوان الوسيلي وليس العدوان العدائي لانـــه سـيكون عدوانا مستخدما كوسيلة لحماية الذات والحقوق والثقافة والهوية بغض النظر عن الصفات والمصطلحات التي توصف به .

الخلاصـة :

إن القيم الثقافية للنموذج الأمريكي قيم إيجابية وضرورية لتطور وتقـــدم أي شعب من الشعوب ولكنها أصبحت موجهات صراعية فـــي تفـاعل نمـوذج الإدارة الأمريكية مع الآخر مما يعني إن لنموذج الإدارة الأمريكية أهداف وبرامج وقوة دفع منفصلة عن أهداف الشعب الأمريكي وقيمة – وان ذاتية الإدارة وأنانيتها وضعتـــها في موقف الصراع المستمر مع الآخر والهيمنة عليه وتهديد أمنه وسلامه ومحاولة محو قيمة الثقافية والأيدلوجية وصهره في قالب أحادي يختزل كـــل خصوصياتـه ويفتح بالتالي المجال لثقافة الحرب وعدم احترام واحتمال الآخر ومحاورته و إقامة التصالح والتعايش والتكامل معه في مجتمع تعددت فيه الـــولاءات والأيدلوجيـات والثقافات والمصالح .

ويمكن بالتالي وصف طبيعة علاقة هذا النموذج بالآخر وبثقافته وسلامه بأنها علاقة توظف الإنجاز العلمي والعملي من أجل الهيمنة ، وبأنها علاقة اندفاعية وأنانيـــة تسعي لتحقيق المصلحة وبغض النظر عن حقوق الآخر وإحساســه وقيمـــه ودون شعور بالذنب أو وخز الضمير ولبحثه الدائم عن أمنه فقط حتى إن تعـــارض مـــع مصالح المجتمع الدولي ولعدم شعورد بالمسئولية كعضو في المجتمع الدولي وعدم التزامه بقوانينه ومواثيقه ومحاولة دمج الجميع في ذاته وفرض شـــروطه وعـدم تعلمه أو بطء تعلمه من خبرات علاقاته السابقة مع الآخر والتي وصلت حد الحرب بكل أشكالها أو الإبادة .

ويستخلص مما تقـــدم إن علاقـــة هـــذا النموذج مع الآخر – علاقة ضد اجتماعية – وضد ثقافية مما يمكن ووفق متلازمة هذه الخصائص المتجمعة لديـــه والثابتـــة نسبيا وصفه بأنه نموذجا برجماتيا ســـايكوباثيا Pragmatic Psychopathic Model (PPM) .

التوصيـات :

١- أن تتم مراجعة وإنفاذ التشريعات التي تتيح الحقوق المتســـاوية لكل جماعات المجتمع الدولي وتحفظ استقلالها وأمنـــها وســـلامها دون هيمنة .

٢- أن تتاح فرص المشاركة والشراكة المنتجة – والمتكاملـــة التـــي تعترف بحاجات الآخر وتقبل عضويته في المجتمع الدولي وتحافظ علـــي حقوقه العالمية ومسئولياته في إطار من التنافس والتعاون في معالجـــة القضايا التنموية والاجتماعية والثقافية وقضايا الحرب والسلام وانتـــهاك حقوق الآخر .

٣- عدم الوصاية الفكرية والثقافية على الآخـــر والاســـتعلاء عليـــه واحتوائه وتشجيع التعايش من اجل مصير مشترك .

٤- التخلي عن الشوفونية " التمركـــز حـــول الـــذات " والعنصريـــة والتصنيف العدائي للآخر ونزع أسلحة الدمار والضرار الشامل التي تهدد سلام الآخر وتغري بالهيمنة عليه .

٥- الشفافية في الحوار بين الجماعات ودعم الثقة بينها والتخـــاطب الكاف للتفاوض الفعال .

٦- أيجاد قنوات كافية للتفاوض بين الجماعات والاتفاق في تحديـــد المشكلات وترتيب الأولويات والحلول المرحلية وإيجاد الأهداف المشتركة والجدية وبذل الجهد وامتلاك المهارات الكافية للتفاوض والاستفادة مـــن الوسطاء .

٧-الاعتراف بالآخر وقبوله وعدم تصنيفه بصورة انطباعيـــة أو الحكم المتسرع عليه واحترم ثقافته وفكـــرد وتراثـــه وحقوقـــه ووقـــف

الاعتداء عليه وإيجاد هيئة تراعي مصلحة الأطراف المتعددة في القطر الواحد ورصد الاتجاهات والسلوك السلبي نحو الآخر ومعالجته باحلال الاتجاه والسلوك الإيجابي وتنمية الوعي بالهاديات الاجتماعية وبثقافة السلام والتكامل والانتماء والتعاون مع الآخر.

٨- توفير الظروف التي تدعم ثقافة السلام والتعايش والتكامل مع الآخر وتحد من الصراع .

٩- الاهتمام بثقافة السلام في الأسرة والمدرسة ووضع المنهج المدرسي الذي ينبغي أن :

أ) يعالج وضع المسافات الاجتماعية والتوجهات القيمية المعارضة والتصنيفات والمسلمات التي تؤدي للتحيز ضد الآخر وكراهيته والاستعلاء والاعتداء عليه .

ب) يعالج التصنيف الجامد للآخر ومعارضة ثقافته واحلال ثقافة احتمال الآخر وتبادل المعارف الإنسانية .

ج) يصحح كل أشكال التفكير الخاطئ الذي يؤدي لاضطهاد الآخر ويستثير لديه خبرة عدم الأمان والدفاع العدائي حيال الآخر أو يعلمه العجز والاستسلام .

المراجع :

١- الصادق المهدي ، ٢٠٠٣ ، الحضارات الإنسانية تصارع أم تحاور ، مؤتمر حوار الحضارات ، جامعة النيليين ، قاعة الصداقة الخرطوم .

٢- بريان ماكفي ، ترجمة أحمد حسن محمد صالح ، ٢٠٠٣ .

٣- ضحايا CLA : د. مصدق وسوكارنو واليندي و لومومبا ، صحيفة الرأي العام ١٩يوليو ، الخرطوم.

٤- ب - ف سكير ، ترجمة عبد القادر يوسف ١٩٨٠ ، تكنولوجيا السلوك الإنساني ، عالم المعرفة ، الكويت .

٥- طه جابر العلواني ، ١٩٩١ ، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

٦- عبد الباسط ميرغني ، ٢٠٠٣ ، السلام وأثره على صحة ونماء الأطفال ، مركز دراسات التنمية الاجتماعية ، الخرطوم .

٧- عبد الرحمن عثمان عبد المجيد ، ٢٠٠٣ ، تأثيرات العولمه علي الأسرة السودانية ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد التاسع والعشرون ، يونيو ، الخرطوم .

٨- عبد المنعم شحا ته ، ٢٠٠١ ، أنا والآخر ، سايكلوجية العلاقات المتبادلة ، ايترال للنشر والتوزيع ، مصر الجديدة ، القاهرة .

٩- عبد الفتاح محمد دويدار ، ١٩٩٤،علم النفس لاجتماعي أصوله ومبادئه ، دار النهضة العربية ، بيروت .

١٠-عمر هارون الخليفة ،١٩٩٩ ، علم النفس والمخابرات ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١١-فؤاد زكريا ،١٩٨١، النموذج الأمريكي القاهرة .

١٢-محمد ضياء الدين وعادل خلف الله ، جريدة الصحافة ، ٢٠٠٣ ، من أوراق سمنار حول مشكلة جنوب السودان ،الثلاثاء ٢٩ /٥ العدد ٢٩٢٠ .

١٣-معتز سيد عبد الله ، ١٩٩٧ ، التعصب ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة .

14- Anthony .F Grasha and Daniel S . Kirschenbaum, 1980 , Psychology of Adjustment and Competence.

15- Hans Eysenek,1987,ThelimitsofManipulation ,British journal.

16-MalikBadri,2003,psychosocialobstaclesto Civilizational Dialogue, Friendship Hall Khartoum .

17- W.lavene Thomas and Robert J.Anderson, 1972,sociology : The study of Human Relationships, New York .

النزوح ودوره في
الصحة النفسية للمرأة والطفل

د . عبدالباقي دفع الله أحمد

ABSTRACT

This study tries to investigate the psychological impact of displacement on women and children who live in Dar-Elsalam Camp which lies south to Kostti town in white Nile State. The sample of the study consists of (121) children. (76) of them are males. and (45) are females. and (112) women randomly selected from the population of the study. Women's age varies between (20-60) years. while children's age varies between (10-17) years. The sample of the study divided to three major ethnic groups: Arab tribes. Nubian tribes. and Nile tribes.

The tool of data collection consists of two parts; part one: for the subjects' bibliographical data. and part two: the psychological symptoms questionnaire which designed by the researcher from the questionnaires that measure depression. anxiety and general psychological symptoms. The women questionnaire comprises (23) questions. while children questionnaire consists of (37) questions. T-test and One Way analysis of Variance (ANOVA) were used in analyzing the data collected from the subjects. The most important results of the study are as follows:

Women statistically able to manage their life in displacement camps. while the children were negatively suffered from displacement life.

There is no significant differences in psychological symptoms among women of different ethnic groups. while significant statistical difference are found between children of different ethnic background. i.e. children of Nile ethnic group are more effected by the life of displacement.

There is a significant positive correlation between period spent in the camps and the age of children.

أثبتت كثير من الدراسات مثل (آرثر، ١٩٧٤) (Arthur) و(ماكلسكى وأخرون، ١٩٩٦) (MaClosky et al) و (أرين برنيت، ١٩٩٨) (Erin Brunette) أن النزوح نتيجة للحروب أو المجاعات غالبا ما تصاحبه مجموعة من الخبرات غير السارة لمعظم الأفراد الشيء الذي ربما يوقعهم ضمن فئة مرضية سميت (بالاضطرابات الموقفيه) (Transitional Situational Disorder)

ويقصد بها مجموعة الأعراض النفسية التي تظهر نتيجة لمشكلات حياتية طارئة، وقد سميت بهذا الاسم للدلالة على أنها اضطرابات انفعالية مرتبطة بموقف ضاغط، ثم هي مؤقتة لأنها عادة ما تزول بعد معالجة الموقف الذي أثار الضغط الانفعالي والتغلب عليه.

يرى كثير من المختصين أن الحروب والمجاعات التي يشهدها السودان في شرقه وجنوبه على وجه الخصوص قد أفرزت وضعا غير طبيعي لإنسان هذه المناطق، خاصة وأنه أصبح يعيش في منطقة لا يعرف الكثير عن جغرافيتها وكيفية التعامل معها لتأمين المأكل والمسكن له ولأولاده هذا لو وضعنا في الاعتبار عدم رغبته في الحرب وقابليته كانسان للتأثر بالضغوط التي من أهمها الحرمان مما تعود عليه من طعام ومصادر للمياه والملبس والمأوى والأمن والانتماء وقوة الظروف المناخية والتعرض للأوبئة وخطر الزواحف السامة والحشرات وأمراض المناطق الحارة (Tropical Diseases). ويرى بلانك (١٩٩٨) (Blank) أن ظروف أي حرب تؤدى لصدمات انفعالية (Emotional Trauma) وتمثل أربعة مصادر للضغوط لا تختلف باختلاف الثقافة أو البيئة تتمثل في الآتي:

أ. الفشل في أن يعيش الفرد كما يتوقع.

ب. الخوف الدائم والذي ربما أدى للرجفة والإسهال والقيء وبعض الأعراض النفسية الأخرى.

ت. فقدان القدرة على الحكم الموضوعي وقد يرتبط بعدم القدرة على اتخاذ القرارات أو تجنب اتخاذ القرار والانسحابية.

ث. ترك أو عدم المبالاة بالروابط الأسرية والاهتمام بمن فقدوا من أفراد الأسرة والاهتمام بنظام وبناء الأسرة الذي كان سائدا من قبل.

يرى (إبراهيم، ١٩٩٠) بأن التغيرات في الأوضاع التي تنجم عن الحرب تصاحبها كثير من النتائج غير الإيجابية المتمثلة في تفكك الأسر والتوتر والجهد الجسماني والنفسي والضجر والاكتئاب والتمرد وقلة العطاء وحب النفس لتأمين كسب العيش والتي ربما فاقت طاقات الأفراد وتحملهم، وأن هذا الوضع النزوحي يفقد النازحين دعم المجتمع الأصلي

الذي كان يعمل لامتصاص الصدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والاقتصادية لأفراده وبالتالي يوفر لهم الحماية ويفي لهم بحاجاتهم.

ومما يجدر ذكره أن ظروف النزوح تترتب عليها كثير من الأوضاع الشاذة مثل اختلاط النازح بجماعات عرقية وثقافية ودينية متباينة كما هو الحال في بعض المعسكرات التي تقطنها مجموعات من القبائل النيلية والنوبية والعربية مما قد ينتج عنه ضعف الضوابط الاجتماعية وقلة تأثر النازح بفكره الأصيل وتقاليده وأعرافه مما قد يزكى لديه روح التنافس والصراع مع المجموعات الأخرى والذي قد يؤدى بدوره لازدياد الجريمة أو لظهور أساليب توافقيه جديدة لمواجهة الضغوط الناجمة عن النزوح مثل الدعارة والإدمان والجنوح وبالتالي إحلال الضوابط الرسمية بالشرطة والسجون وأوامر لم يعتادها هؤلاء في مناطقهم الأصلية التي كانت تحكمها الضوابط الاجتماعية العرقية أكثر من الضوابط الرسمية في تنظيم السلوك الاجتماعي.

كما أن الانتقال من المجتمعات الأصلية والوطن الأم سمة تميز كل نازح مما يجعل لكل نازح القابلية لتلقى الصدمات والهزات النفسية الناتجة عن هذا الانتقال والتي تشمل الجيل الحديث من الأبناء وأجيال الأمهات والآباء، وتزيد طبيعة دواعي الانتقال من حجم هذا الأثر النفسي خاصة إذا كان هذا الانتقال بسبب الظروف الجغرافية والبيئية القاسية والقاهرة مما ينجم عنه مطالب التكيف مع الأوضاع الجديدة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا أو اللجوء لأساليب التكيف غير التوافقية كما ذكر سالفا، أم مما يترتب عليه في الموقف التشريعي من منع النازحين من فرص الحراك الاجتماعي، أو التعرض للخطر المتمثل في تدهور الخدمات الصحية وانتشار الأوبئة والأمراض والجريمة لبعد هذه المناطق من النقاط الأمنية أو للمصادمات القبلية أو لمشكلات البطالة والفراغ.

وهذا لا يعنى أن آثار النزوح قد لا تسهم في بناء شخصية النازح إيجابيا، فقد يحدث ذلك إذا اعتبرنا أن مثل هذه التباينات الثقافية والاجتماعية آلية للانتشار الثقافي من مجموعات الوطن الواحد أو القارة،

فإذا حدث تناغم في تكيف النازح مع غـــيره ومـــع المـــوارد الطبيعيـــة ومساحة الأرض التي انتقل إليها وإنشاء بالتالي نوعـــا مـــن العلاقـــات الاقتصادية والاجتماعية مع المجتمع الجديد أو بين وطنه والوطـــن الـــذي نزح إليه أو إن استفاد من الظروف الضاغطة هذه في تنميـــة قدراتـــه ومهاراته للتوافق والعطاء. ويمكن بالطبع توقع هذه الإيجابيات للنزوح إن كانت الضغوط التي يتعرض لها هـــؤلاء الأفـــراد بقـــدر معتـــدل يســـهل (Facilitating) من استثارة الدوافع والسلوك الإيجابي. إلا أن الباحث يرى كما أسلف ان طبيعة الضغوط التي يتعرض لها أفراد الدراسة الحالية قد تضمنت كل العوامل التي تؤدي للتأثير على شعور الفرد بالراحة والسعادة والقدرة على الإنتاجية.

مشكلة الدراسة :

تدور مشكلة الدراسة الحالية حول أزمة الـــنزوح التـــي يعيشـــها الأطفال والنساء بمنطقة كوستى (معسكر قوز السلام) والتي تعتبرها الدراسة المتغير الأساسي في تفجير الأعراض النفسية. فالمشكلة ليست فقط البنـــاء الداخلي للشخصية وما يحمله من تناقضات وصراعـــات داخليـــة، بـــل ان طبيعة الحياة التي يعيشها هؤلاء الأفراد وما تحمله من ضغوط فـــي كـــل شئ من الممكن أن تهز هذا البناء وتؤدى إلى تصدعه، إن لم تؤدى حتى إلى انهيارد تماما.

وقد اهتم الباحث بهذه المشكلة لأن دراسة هذا النوع من الأعراض ضرورة ملحة، ويوفر مصدرا ثرا للبحث فى فهم ردود الفعـــل للضغـــوط والأعراض الناجمة عن الحروب والنزوح. كما يوفر المعلومات اللازمة عن انتشار الأعراض النفسية المرضية على وجه الخصوص وانتشار الأمـــراض الاجتماعية الهدامة كالجريمة وانتشار الأمراض والأوبئة كالسل والأمـــراض الجنسية والجنوح والتشرد.

وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في معرفة الأعراض النفســـية التـــي تميز النازحين من الأطفال والنساء وذلك من خلال الإجابة عـــن الأســـئلة التالية :

١. ما السمة العامة المميزة للأعراض النفسية التى تميز النازحين من الأطفال والنسا. ؟

٢. هل تختلف الأعراض النفسية باختلاف المجموعات العرقية (نوبة وعرب وقبائل نيلية) للأطفال والنساء.؟

٣. هل تختلف الأعراض النفسية باختلاف الفترة الزمنية التي قضتها المرأة النازحة في المعسكر.؟

٤. هل تختلف الأعراض النفسية باختلاف عمر الأطفال.؟

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة الحالية في النقاط التالية :

١. معرفة السمة العامة للأعراض النفسية المميزة للنازحين نساء وأطفالا.

٢. وضع لبنة أولى في سبيل تحقيق السلام الاجتماعي وذلك بدراسة الأعراض النفسية لهؤلاء الأطفال الذين يمثلون المستقبل وتحديد مواطن الضعف النفسي فيهم.

٣.استقصاء سلبيات النزوح ــ بغض النظر عن أسبابه ــ التي قد تكون وراء بعض الأعراض النفسية التي تظهر على أفراد الدراسة من الرجال والنساء.

مصطلحات الدراسة :

تتمثل مصطلحات الدراسة الحالية في الآتي :

١. الأعراض النفسية :

عرفها بركات (١٩٧٨) بأنها مجموع المظهر الخارجي لحالات التوتر والصراع النفسي الداخلي التي تؤدي إلى اختلال جزئي في الشخصية يظل معه المضطرب متصلا بالحياة الواقعية. ولهذا المظهر الخارجي جملة من الأعراض التي تظهر كلها أو جزء منها مثل: الخوف والقلق والاكتئاب والوساوس والأفعال القهرية وسهولة الإستثارة والحساسية الزائدة واضطرابات النوم والغذاء والشكوى من الأمراض الجسمية وعدم القدرة على استبصار الذات أو تحديد الأهداف أو اتخاذ القرار أو الفشل في التوافق أو اختلال جهة الضبط أو انهيار القيم وفقدان المعايير .. الخ.

وإجرائيا تعرف الأعراض النفسية بأنها مجموعة الأعراض المتمثلة في الخوف والقلق والاكتئاب والوساوس واضطرابات النوم والغذاء والشكوى من الأمراض الجسمية وعدم القدرة على تحديد الوجهة والهدف، وهى مجموع ما يقيسه المقياس المعد لقياس الأعراض النفسية لدى الأطفال والنساء النازحين.

٢. النازحون :

يمثلون جملة الأفراد الذين يقطنون معسكر النازحين الذي يقع جنوب مدينة كوستى وتقطنه مجموعات عرقية مختلفة منها القبائل النيلية (الدينكا والشلك والنوير والماندیري واللوقير واللاتقو واللاتوكا ..) والنوبية (الكجورية والكمراوية والكتل والكوكو جيوب ...الخ) والقبائل العربية (الأحامدة والكواهلة والشرفة والصليحاب والرواشدة والجوامعة والحوازمة والجميعاب والهبانية والبنى هلبة .. الخ) الذين نزحوا لأسباب الحرب والجفاف والصراعات القبلية التى حدثت فى مناطقهم.

إجراءات الدراسة الميدانية :

١. عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من (١٢١) طفلا و (١١٢) امرأة يمثلون عينة من جملة سكان المعسكر الواقع جنوب مدينة كوستى، وقد تم اختيارهم باستخدام أسلوب الطبقي العشوائي البسيط، تتراوح أعمار النساء ما بين (٢٠-٦٠) سنة، بينما تتراوح أعماز الأطفال ما بين (١٠-١٧) سنة. منهم (٧٦) ذكر و (٤٥) أنثى يتوزعون ما بين الصفين الرابع والثامن الابتدائي.

أجريت هذه الدراسة فى الفترة الزمنية الممتدة من سبتمبر ١٩٩٩ وحتى يناير ٢٠٠٠.

٢. أدوات الدراسة :

استخدم الباحث استمارتين واحدة تناسب النساء وأخرى للأطفال، تشتمل كل استمارة على جزء للمعلومات الأولية التي تركز على الآتي :

أ. المستوى التعليمي.

ب. المهنة

ت. القبيلة (قسمت لقبائل نيلية ونوبية وعربية).

ث. العمر.

ج. النوع (ذكر ــ أنثى).

ح. عدد السنوات التي قضيت بالمعسكر.

أما الجزء الثاني من كل استمارة فهو يمثل مقياس الأعراض النفسية الذي أعده الباحث اقتباسا من عدد من المقاييس التي تقيس القلق والاكتئاب والأعراض النفسية، يتكون مقياس النساء من (٢٣) سؤالا، أما مقياس الأطفال فيتكون من (٣٧) سؤالا تقيس في مجموعها الأعراض النفسية، وقد صيغت العبارات بلغة عربية سهلة راعت الفروق اللغوية بين المجموعات العرقية الثلاث.

تمت عملية إجراء صدق البناء للمقياسين وذلك بتحليل بنود كل مقياس على حده بعد تقديمه على عينة ممثلة تتكون من (٣٠) فردا من كل مجموعة، وبناء على ذلك فقد تم حذف (٥) بنود من مقياس الأعراض النفسية للنساء و (١١) بندا من مقياس الأعراض النفسية للأطفال، عليه اصبح العدد الكلي لبنود مقياس النساء (١٨) بندا ومقياس الأطفال (٢٦) بندا، وتتراوح خيارات الإجابات على مقياس النساء بين (دائما، أحيانا ولا يحدث)، أما خيارات الإجابة بالنسبة للأطفال فهي (نعم ــ لا).

استخدم الباحث طريقة التجزئة النصفية للمقياسين لإيجاد معامل الثبات حيث بلغ معامل ثبات مقياس النساء (٠,٧٤٤٩) وقد استخرج معامل الصدق الذاتي للمقياس بإيجاد الجذر التربيعي لمعامل الثبات وقد بلغ (٠,٨٦٣٠)، أما فيما يتعلق بمقياس الأعراض النفسية للأطفال فقد بلغ معامل الثبات (٠,٧٥٨٩) ومعامل الصدق الذاتي (٠,٨٧١١)، وتعتبر هذه القيم على حسب مبادئ القياس النفسي مناسبة لقياس الأعراض النفسية للمجموعة المستهدفة.

تم إدخال كل بيانات الدراسة إلى ذاكرة الحاسب الآلي باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social

(SPSS) (Sciences) بهدف إجراءات التحليلات الإحصائية اللازمة، وقد استخدمت الأدوات الإحصائية التالية : اختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي للإجابة عن أسئلة الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة :

سؤال الدراسة الأول :

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول حول : ماهية السمة العامة للأعراض النفسية التي تميز النساء والأطفال بمعسكر النازحين غرب كوستى فقد استخدم الباحث اختبار (ت) للمجموعة الواحدة، وقد أوضحت نتائج التحليل الجدول التالي :

جدول (١) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد لمعرفة السمة العامة للأعراض النفسية لدى النساء والأطفال.

المجموعات	عدد البنود	الوسيط النظري	الوسيط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	الاستنتاج
النساء	١٨	٣٦	٣٤.٢٦	٥.٩٦	٢.٤٤	٠.٠١٦	أعراض نفسية ايجابية
الاطفال	٢٦	٣٩	٤٠.٣٣	٤.٠٦	٢٥.٢	٠.٠٠١	أعراض نفسية سلبية

يتضح من نتائج الجدول أعلاه أن النساء يتميزن بسمة إيجابية للأعراض النفسية، بينما توضح نفس الجدول سوء الأعراض النفسية للأطفال، بمعنى آخر أن الوسط الحسابي للأعراض النفسية للنساء أقل من الوسط النظري بينما العكس حدث بالنسبة للأطفال.

أوضح عدد غير قليل من الدراسات أن الأطفال خاصة في مرحلة الطفولة والمراهقة يكونون أكثر تأثرا من غيرهم من بقية المجموعات العمرية الأكثر سنا بالتجارب القاسية والعوامل المؤثرة التي يمرون بها، حيث ترى المدرسة التحليلية والمدرسة السلوكية أن الخبرات الصادمة في سنوات حياة الفرد الأولى يمتصها الفرد كأساس للتعامل مع بقية السنوات اللاحقة وهى تمثل بشكل أو بآخر نوع من فقدان الثقة مع المحيط، وعموما فإن الأطفال الذين يمثلون عينة هذه الدراسة (١٥-١٧) سنة يقعون في فئة الطفولة المتوسطة والمراهقة المبكرة والوسطى، والطفل في هذه المراحل وفى كل المجتمعات أكثر تأثرا بالضغوط وأكثر حاجة للرعاية

الأسرية والتعليم وللرعاية الصحية والاجتماعية، وبما أن النمو عملية دائمة ومتصلة وواحدة إلا أنه يسير في مراحل ولكل مرحلة خصائصها ومطالبها المتداخلة مع المراحل المتأخرة للنمو والتي يؤثر عدم إشباعها في نمو شخصية الطفل وتوازنه وصحته النفسية.

وبالنظر للظروف الأسرية والاجتماعية للأطفال النازحين بمعسكر السلام بالقرب من كوستى يلاحظ أنهم يفتقرون لإشباع أهم متطلبات النمو الصحي في هذه المراحل (الطفولة الوسطى والمراهقة المبكرة والوسطى) والتي يعد إشباعها عاملا أساسيا للحد من تفاقم هذه الأعراض النفسية.

يرى الباحث أن بنية الطفل الأسرية والاجتماعية والاقتصادية لم تساعده فى تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب وفى تعلم المهارات المعرفية والعقلية التي لا شك تساعد الطفل في التفاعل الإيجابي مع كل جوانب الحياة وفى تحكمه في بيئته وتوافقه الاجتماعي والنفسي مع الواقع. هذا بالإضافة لافتقار هذه البيئة للمعينات التي تشجع الطفل لتعلم المعايير والقيم والأخلاق وقواعد الأمن والسلامة والمسئولية وضبط النفس والتوافق معها وقيم تقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية وتكوين الاتجاهات الإيجابية نحو النفس والأسرة والمجتمع والوطن وتكوين المفاهيم الضرورية للفرد في جماعته والقيام ببعض المسئوليات الاجتماعية وإدراك الحقوق والواجبات والتحرر من الميول المضادة للمجتمع والبعد عن المشاجرة والانحراف والاستعداد للمهنة علميا وجسميا ونفسيا وخلقيا واكتساب السلوك المعياري المقبول والعادات التوافقية.

كذلك يرى الباحث علاوة على ما ذكر أن الطفل في هذا المعسكر لا يتمتع بالرعاية الأسرية كما ينبغي، فأسرته مع واقع ظرفها تمثل المركز المنوط به إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية والروحية وتمثيل القدوة، وهذا الحرمان في كل أبعاده بالإضافة للمرحلة العمرية للطفل يمكن أن تعمل على ظهور الأعراض النفسية وسط الأطفال النازحين بمعسكر السلام بمدينة كوستى.

يرى (وينكوت، ١٩٨٤) (Winnicott) المذكور في عبد المجيد (١٩٩٢) أن مثل هذا الاضطراب النفسي وسط هذه الشريحة يعتبر محاولة من الطفل للبحث عن أمل خارج نطاق الأسرة التي عرضته لمجموعة من المطالب والضغوط التي لا تتناسب مع عمره وطاقته للتحمل. ويتفق مع هذا الرأي رأى مكولسكي، ١٩٩٦ (McCloskey) الذي يقول بأن الأطفال الذين يتعرضون للحرب أو لخبرات ضاغطة يظهرون عددا من الأعراض النفسية السالبة مثل الانسحاب والعدائية والانحرافات السلوكية والمشاكل الدراسية والنشاط الحركي الزائد.

كذلك بينت كوين، ١٩٩٢ (Quinn) أن الأطفال يعتبرون مستقبلين سلبيين للخبرات الصادمة التي تمر بهم، بينما هم في نفس الوقت مستهلكين من الطراز الأول لكل التجارب التي تصادفهم سواء كانت جيدة أو سيئة، لذلك فإن التجارب الضاغطة في حياة هؤلاء الأطفال ربما ينجم عنها تغيير مفهوم الطفل عن الأمن النفسي والاجتماعي، وتشويش مفهوم الطفل عن نفسه وخلق جو من التوتر بين الأقران داخل الأسرة، هذا إضافة لضبابية التوجه المستقبلي لهؤلاء الأطفال.

يلاحظ الباحث أن مجموعة أطفال الدراسة الحالية لا يختلفون عن غيرهم، فأعمار هؤلاء تتراوح ما بين (١٠-١٨) سنة، وأن معظم أسر هؤلاء الأطفال نزح لهذه المنطقة منذ ١٩٨٤، مما يعنى أن حياة هؤلاء الأطفال تميزت بتاريخ طويل من العوز والحرمان وهو الحال الذي رأيته في أرض المعسكر حيث تنعدم ساحات اللعب، وأن عددا مقدرا من هؤلاء الأطفال يعملون بعد نهاية اليوم الدراسي هذا إضافة لعمل البنات مع أمهاتهن في بيع الخمور، لذلك فإن النتيجة التي تحصلت عليها الدراسة كانت مطابقة تماما للواقع المشاهد.

أما فيما يتعلق بالنساء فبالرغم من شكوتهن المرة من زيادة أعبائهن العملية فقد أظهرن قدرا من التوافق الجيد وربما نجم ذلك من أن هؤلاء النساء عشن حياتهن الباكرة في أمن وسلام، وأنهن تحصن جيدا في سنوات حياتهن الباكرة ضد الصدمات الانفعالية المتمثلة في

الحرب وبشاعة النزوح وفقدان الأهل. ويمكن تفسير هذه النتيجة بالاعتماد على القاعدة النفسية التي تفسر تأثير الضغوط على الإنسان وفق عاملين :

العامل الأول : يعتمد على الظروف المؤثرة.

العامل الثاني : يعتمد على قدرات الفرد الشخصية فى مواجهة هذه الضغوط.

والمعروف أن التكوين النفسي والجسمي يؤثران على خبرات التدريب التي يتعرض لها الفرد في ثقافة معينة، ولا يمكن أن نتجاهل أن لعمل المرأة تأثير واضح على صحتها النفسية واستعدادها لمواجهة مثل هذه الضغوط، ويختلف عمل المرأة في السودان في ثقافاته المختلفة.

أوضحت (مها ، ١٩٩٥) أن الناظر إلى القبائل النيلية والعرب الرحل في غرب السودان يجد أن المرأة في غرب السودان تحمل قدح المؤونة وشيكارة الأسمنت وترتقى بسقالة البناء وهى التي ترعي المواشي والقطعان في أيام المحل وتحلب الماشية وتصنع منتجات الألبان، وتنسج بيوت الشعر والسروج وتشارك في مجالس القبيلة فهي تشترك مع الرجل فى أداء (٦٠%) من العمل، وتقوم بمفردها بباقي العمل الذي تبلغ نسبته (٤٠%) وهى تشارك على أعمال الحراسة على شرفها وفى أعمال الزراعة والغريب أن الانحراف النفسي أقل بنسبة (١: ٧) بالنسبة للرجل.

وقد أدت ظروف الجفاف والتصحر والحروب الأهلية لتفجير التركيبة الديمغرافية، فاختل الميزان بحيث بلغت نسبة المرأة للرجل في بعض المناطق (٤ : ١) الأمر الذي أدى لزيادة أعباء المرأة وتوقعاتها لمواجهة أسوأ الظروف وهذا يرفع من عبء تحملها للضغوط.

فالمرأة في هذه المناطق والقبائل (العرب ــ النوبة ــ والجنوب) لها من القدرات الشخصية التي أكسبتها لها ظروفها الخاصة مما يجعلها أكثر احتمالا للضغوط وأكثر قدرة للتوافق مع ظروف النزوح القاسية، وقد وضح ذلك في توافقهن، ولكن يلاحظ أنهن كن أكثر لا مبالاة في اهتمامهن ببناء نظام الأسرة مما انعكس ذلك على صحة أبنائهن وتوافقهم والذي يعتمد على فعالية الأسرة كنظام فعال للاتصال واستدخال قيم الضبط الخارجي.

سؤال الدراسة الثاني :

يتعلق سؤال الدراسة الثاني بمدي اختلاف الأعراض النفسية للمجموعات العرقية للنساء والأطفال. ولدراسة هذا السؤال تم تقسيم أفواد عينة الدراسة لثلاثة مجموعات عرقية هي (القبائل النوبية والقبائل النيلية والقبائل العربية) علما بأن القبائل العربية يغلب على نزوحها أسباب الجفاف والتصحر، بينما نزحت المجموعتين الأخريين بسبب الحرب والصراعات الدائرة بين القبائل في تلك المناطق. وللإجابة على هذا استخدم الباحث تحليل التباين الآحادي، وقد أظهرت نتائج التحليل الجدول التالي :

جدول (٢) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في الأعراض النفسية للنساء والأطفال حسب المجموعات العرقية:

المجموعات	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	النسبة الفائية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
النساء	بين المجموعات	٢	١٠٦.٠٢	٥٣.٠١	١.٥٠	٠.٢٢٧	لا توجد فروق دالة بين المجموعات
	داخل المجموعات	١٠٩	٣٨٤٤.٢	٣٥.٢١			
	الكلي	١١١	٣٩٥٠.٢				
الأطفال	بين المجموعات	٢	٣١٤.٥	١٥٧.٢	١١.١	٠.٠٠٠١	توجد فروق دالة بين المجموعات
	داخل المجموعات	١٠٩	١٦٦٦.٥	١٤.٢٢			
	الكلي	١١١	٣٩٨١.١				

يتضح من الجدول أعلاه أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في الأعراض النفسية بين المجموعات العرقية المختلفة لمجموعة النساء ــ متوسط الأعراض النفسية لكل مجموعة ــ (نساء القبائل النيلية =٣٣,٢٨، نساء القبائل العربية =٣٥,١٩، ونساء القبائل النوبية = ٣٥,٧٠) وبالرغم من الاختلاف الواضح بين متوسط نساء القبائل النيلية والمجموعتين الأخريين، إلا أن هذا الفرق غير دال إحصائيا مما يؤكد ما ذهب إليه الفرض الأول من العمر عامل أساسي فى مقدرة النساء على امتصاص الخبرات الانفعالية الصادمة التي تعرضن لها.

أما فيما يتعلق بالأعراض النفسية للأطفال، فقد أوضحت نتيجة الدراسة وجود فروق دالة بين المجموعات العرقية في الأعراض النفسية، ولمعرفة أين تكمن هذه الفروق فقد استخدم الباحث اختبار توكي للتحليل

البعدي الذي بين أن الفرق الدال إحصائيا كان بين مجموعة أطفال القبائل النيلية (متوسط = ٣٩,٨٤) من ناحية وكل من أطفال القبائل العربية (متوسط =٣٦,٠٦) وأطفال القبائل النوبية (متوسط =٣٦,٨٥) من الناحية الأخرى، بينما لا توجد فروق دالة إحصائيا بين أطفال القبائل النوبية وأطفال القبائل العربية، بمعنى آخر أن أطفال الجنوب يتميزون بدرجة سلبية من الأعراض النفسية مقارنة بأطفال المجموعات العرقية الأخرى.

يمكن تبرير هذه النتيجة بأن فظائع الحرب في الجنوب تكون عادة أعمق أثرا مقارنة بضغوط الجفاف والتصحر، فالأطفال في مناطق الحروب ينتزعون انتزاعا للمشاركة في الحرب بحمل السلاح أو ترحيل العتاد بين مواقع القتال، هذا بالإضافة لعدم مقدرتهم على التحمل لما يؤكل إليهم من أعباء، وقابيلتهم العالية للاستجابة لضغوط الحرب والتأثر بالحرمان في الأسرة الشيء الذي ربما يبرر هذه النتيجة. فقد أوضح أنيكا وآخرون (١٩٩٨) (Anica et al) أن تجربة الحرب تؤثر بلا شك على إدراك الطفل للعالم والإنسانية والتكوين الاجتماعي للواقع، إلا أن ذلك لا يعنى بالضرورة حتمية إصابة الطفل بالأعراض النفسية، وبالرغم من أن كل أطفال هذه الدراسة يتميزون بسمة سلبية للأعراض النفسية إلا أن أطفال القبائل النيلية أكثر سلبية مقارنة بالمجموعتين الأخريين.

سؤال الدراسة الثالث :

يهتم سؤال الدراسة الثالث بمعرفة وجود فروق في الأعراض النفسية باختلاف الفترة الزمنية التي قضتها المرأة النازحة في المعسكرات، لأن التعرض لضغوط مستمرة يعمل إما على الانهيار التام للفرد أو على إثراء شخصيته كأي تجربة ضاغطة في الحياة، ويعمل كذلك على تقوية روح التعاضد ويزيد من الكفاءة التوافقية والنضج الاجتماعي. وللإجابة عن هذا السؤال قسم الباحث الفترات الزمنية التي قضتها النساء داخل المعسكر إلى ثلاث مجموعات حسب التقسيم المئيني وذلك للحصول على مجموعات متساوية حيث قضت المجموعة الأولى (٣١) امرأة ما بين (١-١٠) سنوات، والمجموعة الثانية (٤٨) امرأة (١١-١٤) سنة، أما المجموعة

الثالثة (٣٥) امرأة فقد تراوحت فترة بقائهن بالمعسكر ما بين (١٥-١٩) سنة، ومن ثم تم تطبيق تحليل التباين الأحادي فحصل الباحث على الجدول التالي:

جدول (٣) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في الأعراض النفسية للنساء حسب الفترة الزمنية التي قضيت بالمعسكر.

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة الاحتمالية	الاستنتاج
بين المجموعات	٢	٥١٣.٧٥	٢٥٦.٨٨	٨.١٤	٠.٠٠٠٥	توجد فروق دالة بين المجموعات
داخل المجموعات	١٠٩	٣٤٣٦.٤٩	٣١.٥٢			
الكلي	١١١	٣٩٥٠.٢٥				

ولمعرفة أين تكمن هذه الفروق استخدم الباحث اختبار توكي للتحليل البعدي الذي أوضح أن الفروق الدالة إحصائيا توجد بين مجموعة (١٥-١٩) سنة (متوسط ٣٧,٤٢) وكل من مجموعة (١-١٠) سنوات (متوسط ٣١,٣٧) ومجموعة (١١-١٤) سنة (متوسط = ٣٤,٣٤٥) بينما لا توجد فروق بين المجموعتين (١-١٠) و (١١-١٤) سنة، بمعنى آخر أن طول الفترة الزمنية يؤثر سلبا على الأعراض النفسية التي تظهر لدى المرأة.

أوضح عدد من الباحثين (أحمد عكاشة، ١٩٩٣، ومحمود حمودة، ١٩٩٥، وعبد الرؤوف ثابت، ١٩٩٥) أنه على الرغم من مقدرة المرأة على التعامل مع كارثة النزوح أي كان سببها، إلا أن الإنسان بعامة لا يمكن أن يستمر في وضع متواصل من التوتر خاصة عندما ينجب أطفالا، عندها يمتد الاهتمام ليشمل الأطفال ومسئوليات البيت خاصة أن مقاومة الفرد للضغوط المتواصلة تقل بتقدمه في العمر.

يتم تأثير الضغوط كما يؤكد كرتشنبوم (١٩٨٠) (Krtchenbaam) على حدة الظروف والخبرات الصادمة والضاغطة ودوام هذه الخبرات وقدرات الفرد وخبراته، وقد أوضحنا سابقا أن معظم أفراد عينة الدراسة يتشاركن في خبراتهن وأساليب تدريبهن والفارق بينهن هو في فترة تعرضهن لهذه الظروف والخبرات القاسية مما يؤكد ما ذهب إليه الباحث

في تفسير إجابة السؤال الأول، ويوضح أسباب الاختلاف بين المجموعات في التساؤل الرابع.

وقد لاحظ الباحث أن الظروف العامة للمعسكر في غاية السوء، كما أن هنالك أمراضا تحاصر الأطفال مثل سوء التغذية والسل والتسرب من الدراسة والعمل بعد اليوم الدراسي، فكل ذلك يعتبر من مسببات ارتفاع درجة الأعراض النفسية وسط النساء النازحات.

سؤال الدراسة الرابع :

يهتم هذا السؤال بمعرفة مدى وجود فروق في الأعراض النفسية باختلاف عمر الأطفال، وذلك لمعرفة ما يمكن أن تسهم به سنوات العمر في ظهور الأعراض النفس لدى هؤلاء الأطفال. فقد أوضحت إرن- برنيت (١٩٩٨) (Erin Brunette) من أن الأطفال يستجيبون بدرجات مختلفة للحرب والكوارث الطبيعية، ويعتمد ذلك بصورة كبيرة على البيئة الثقافية ونوع الأسرة ومساهمة مؤسسات المجتمع في مساعدة هؤلاء الأطفال.

استخدم الباحث اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين وذلك بعد تقسيم الأطفال لمجموعتين عمريتين ، المجموعة الأولى تتراوح ما بين (١٩-١٤) سنة، أما أعمار المجموعة الثانية فتتراوح ما بين (١٥-١٨) سنة، وقد أظهرت نتائج التحليل الجدول التالي :

جدول رقم (٤) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمعرفة الفرق بين مجموعتي الفئة العمرية (١٠-١٤) سنة والفئة العمرية (١٥-١٨) سنة في الأعراض النفسية :

مجموعتي المقارنة	عدد الأطفال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
(١٠-١٤) سنة	٦٢	٣٧.٦١	٤.٣٨	٢.٠٤	٠.٠٤٣	توجد فروق دالة لصالح المجموعة الصغرى
(١٥-١٨) سنة	٥٩	٣٩.١٠	٣.٥٧			

يتضح من الجدول أعلاه أن الأعراض النفسية أكثر ظهورا لدى الأطفال الأكبر سنا بدرجة دالة إحصائية مقارنة بالأطفال الأقل سنا، وربما يعنى ذلك أن الأطفال الأكبر سنا قد خرجوا من دائرة الاعتماد الأسري وبداية الاعتماد على النفس، هذا إضافة لإحساس هؤلاء الأطفال بتأخر

مستواهم الدراسي بافتراض أن أكبر طالب في هذه المرحلة الدراسية لا ينبغي أن يتعدى عمره الـ (١٤) سنة، هذا إذا دخل المدرسة في عامه السادس، فلا يمكن بحال أن يطلق على شخص بلغ الثامن عشر من عمره صفة الطفل، ولكن تم التعامل مع المصطلح بحكم المرحلة الدراسية.

يطلق علماء النفس على الفترة العمرية (١٥-١٧) سنة فترة المراهقة. ومن أبرز المشاكل التي تواجه الأطفال في هذه المرحلة عدم التوافق مع البيئة، ويحدث ذلك نتيجة لحرمان المراهق من التعبير عن حاجاته، وعدم الاهتمام به من قبل المحيطين مما ينجم عنه أن تعتري المراهق حالات من اليأس والألم التي لا يعرف لها سببا، هذا بحكم وجوده في بيئة طبيعية، فما بلك بوجوده في بيئة تفتقر لأبسط مقومات الحياة.

خاتمة :

هدفت هذه الدراسة لمعرفة دور الأعراض المدنية في مدى انتشار الأعراض النفسية وسط النساء والأطفال باعتبارهم الشرائح الأضعف في الأسرة، وقد خلصت الدراسة بنتائج جيده أهمها اتسام النساء بدرجة متوافقة من الأعراض النفسية، وقد فسر ذلك بأن النساء أكثر خبرة بمصاعب الحياة وأن حياة معظمهن في مراحلها المبكرة كانت سوية، أما الأطفال فقد تميزوا بدرجة سلبية من الأعراض النفسية، هذا إضافة إلى التأثير السلبي لسنوات البقاء في المعسكر على الأعراض النفسية للنساء، وأخيرا فقد أوضحت الدراسة أن الأطفال الأكبر سنا أكثر تأثرا بالظروف التي يمرون بها.

توصيات الدراسة :

بناء على الزيارة الميدانية التي قام بها الباحث لأرض المعسكر ونتائج الدراسة التي توصل إليها من خلال الإجابة عن أسئلة هذه الدراسة يوصى الباحث بالآتي :

١.ضرورة توجيه عناية أكبر للمعسكرات والاهتمام بتخطيطها وتوفير الحد الأدنى من المساحات والميادين وإزالة الأشجار وتسوية الأرض وتوفير الخدمات الضرورية والأساسية كالماء الجيد وخدمات الصحة والتعليم.

٢. استيعاب باحثات اجتماعيات وخبراء نفسانيين وأطباء للعمل في مراكز للإرشاد النفسي ومراكز الرعاية الأولية الخاصة بالأمومة والطفولة ورعاية الأحداث لإعادة التأهيل.

٣. تنشيط الدعم الشعبي بإقامة الأسر المنتجة ــ الصناعات الصغيرة ــ وذلك بتوفير الضروريات.

٤. مكافحة كل أشكال المخدرات والمسكرات والدعارة في مهدها ونشر القيم الروحية والثقافية النابعة من الدين والأخلاق السودانية الموروثة.

٥. دعم الإذاعات المتخصصة وزيادة مدى بثها وإتاحة الفرصة للنساء والأطفال للتحدث عن تجاربهم مع الحرب والنزوح وذلك لإيجاد أرضية مشترك للدعم والمساهمة والمشاركة الوجدانية مع الآخرين.

٦. الاهتمام بالطفولة وذلك بإنشاء رياض الأطفال وتوفير خدمات التطعيم وتوعية الأمهات بالمخاطر الصحية التي تنجم عن الفقر والجهل.

المراجع :

١ – ابراهيم ميرغني إبراهيم (١٩٩٠) ، جمعيات تنمية المجتمع، دار ظفير للطباعة، أبوظبي ، الامارات العربية المتحدة.

٢ – أحمد عكاشة (١٩٩٣) ، الطب النفسي المعاصر، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.

٣ – بركات محمد خليفة (١٩٧٨)، عيادات العلاج النفسي والصحة النفسية، دار القلم، الكويت.

٤ – عبد الرؤوف ثابت (١٩٩٥)، مفهوم الطب النفسي، مطابع الأهرام، القاهرة.

٥ – مها الصادق محمد (١٩٩٥)، الصحة النفسية للمرأة ، اليوم العالمي للصحة النفسية.

6- The Effect of Family Background on some Prominent Psychosocial Disorders Among Street-children. M.A Thesis. University of Khartoum.Abdel Mageed. Abdel Rahman. Osman (1992).

7- What Can we Do to Support Children Who Have Been Through War.? A paper presented by Center of Psychosocial Help to Refugees. Slovenia

Anica. M. & Kos and Sanja and Kadi (1998)

8- Psychology of Adjustment &competence. Winthrop Publishers. Anthony F. Grasha and Daniel S. Krischenbaam (1980).

9- Extreme Stress In Adult-Life and its Psychic and Psycho-physiological Consequences. Cited in Gunderson & R. H. Rather (eds) Life Stress and Illness. Springfield. III. Charles C. Thomas. 1974. Arthur. R. J. (1974).

Stress of War. The Vietnam Example. Arthur. Blank.

10- Research Look at How Children Fare in Times of Wars: Some developmental Factors Can Buffers the Impact of War (ERIC Document)Erin Brunette (1998).

11- Psychosocial Problems in Refugees Children Exposed to War. Journal of Pediatrics. Vol. 97. No. 3. PP: 394-397.McCloskey. Laura-Ann (1996).

12- Post-Traumatic Stress Disorder and Childhood Trauma. A paper Presented to Annual meeting of North American Society of Alderian Psychology Quinn-Kathleen (1991).

اتجاهات الطلاب الجنوبيين والشماليين نحو بعضهم البعض في مرحلتي الأساس والثانوي بولاية الخرطوم

د . رقية السيد الطيب

This study is intended to investigate the attitudes of basic level students and secondary school students from north and south of Sudan towards each other in Khartoum state.

The descriptive analytical method is udder stratified random sampling technique is used to select the sample of the study which Ws consisted of 144 students. (males and females) half of the sample from northern Sudan and half from southern Sudan aged between (10-18) years. The data has been analyzed using spps package and the results are summarized as follows:

1- Attitudes for northern students and southern students are negative towards each other.
2- There is significant difference in norhtern and southern student's attitude towards each other in favour of northern students.
3- There is significant difference in northern student's attitudes towards southern students in favour of male.
4- There is a significant difference in southern student's attitudes towards northern student's in favour of female.
5- There is a significant difference in southern student's attitudes towards each other in favour of young students.

Finally some recommendations and suggestions for further research a re proposed.

تمهيد:

يتكون السودان من٥٧ قبيلة ، تنقسم إلى ٥٧ إثنية على أساس الخصائص اللغوية والثقافية والاثنوغرافية ، يتحدث أفرادها ١١٤ لغة منطوقة . ٣٩ % من السكان من أصول عربية ٣٠% من أصول إفريقية ١٢% بجة ١٥% نوبيين .٦٠% منهم مسلمين ١٠% مسيحيين ٣٠% وثنيين وديانات إفريقية ، حسن نجيلة (١٩٦٠) .

ويرى بروفيسور عبدالرحمن أحمد عثمان الباحث في انتشار الأديان في إفريقيا (٢٠٠٤) أنه ومن خلال التعليم ووسائل الإعلام تناقص عدد الوثنيين ونسبتهم لصالح الديـــانتين السماويتين، فآخر التقديرات الكنسية أشارت إلى أن نسبة المسلمين بجنـــوب الســـودان ١٨% ، ونسبة المسيحيين ١٧% محمد عمر بشير (١٩٦٨) ، ارتفعت هذه النسبة إلـــى ٣٢% ، و٣٠% على التوالي في أواخر القرن العشرين ، وأن نسبة الوثنييـــــن اليـــوم بالسودان لا تزيد عن ٥% . أن هذا التعدد في الأعراق والإثنيات واللغـــات والديانـــات ليس حكرا على السودان ككل بل إن الغالبية العظمى من دول العالم يشـــيع فيـــها هـــذا التعـــدد . وإذا أردنا لهذا السودان أن ينهض ويتطور وتسوده روح الوحدة والجماعـــة فعلينا الاعتراف بالآخرين وحقهم في التعبير عن ثقافاتهم وموروثاتـــهم وقيمـــهم .أن تجربة الحرب التي اشتعلت بين الأشقاء كـــانت نتيجـــة طبيعيـــة للمظـــالم السياســـية والاقتصادية والاجتماعية وتهميش الآخر وعدم الاعتراف به . وهذا هو الوقود الذي ظل يشعل نار تلك الحرب زهاء ما يناهز خمسة عقود هي عمر استقلال السودان .أن هـــذه الحرب خلفت كثيرا من المزارات وأفرزت كثيراً من التصورات والاتجاهات السالبة يجب أن نقف عندها بالتقييم والتحليل الموضوعي حتى نرسي أسس ومضامين لوحدة سودانية راسخة يسعد في ظلها الجميع.

مشكلة الدراسة:

إن اتجاهات الجنوبيين و الشماليين نحو بعضهم البعض أنتجتها ظروف اجتماعيـــة ضاغطة و غير متوازنة جراء الحرب المفروضة على الطرفيين و التـــي قضـــت علـــى الحرث و النسل و أفرزت مرارات و تصورات ذهنية لدى الطرفين وقـــد حـــان الوقـــت لوضعها في إطارها الصحيح و فهم الواقع المزيف والمغلوط وتعديلها لصالح التكـــامل القومي و السلام الذي سوف يتفيأ ظلاله الكل بإذن الله.

تتحدد مشكلة الدارسة من خلال السؤال الرئيسي التالي :

- ما طبيعة اتجاهات طلاب مرحلة الأساس والثانوي الجنوبيين و الشـــماليين نحـــو بعضهم البعض و تتفرع منه الأسئلة التالية :
- ما هي السمة العامة لاتجاهات الطلاب الشماليين نحو زملائهم الجنوبيين .

- ما هي السمة العامة لاتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو زملائهم الشماليين.
- هل تختلف اتجاهات الطلاب الشماليين نحو زملائهم الجنوبيين باختلاف النوع والعمر .
- هل تختلف اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو الطلاب الشماليين باختلاف النوع والعمر.

أهمية الدراسة :

- تنبع أهمية الدراسة من أن المرحلة القادمة مرحلة سلام تتطلب أن يعيش الجميع في تآلف و تعاضد و محبة ، وأن تضافر جهودهم لاستمرار هذا السلام و ديمومته و بقائه ، حتى يتسنى لإنسان السودان التمتع بخيراته والعيش الكريم في سودان واحد موحد يسع كل الإثنيات والقبائل .
- إن دراسة الاتجاهات تمكن من معرفة طبيعة هذه الاتجاهات من حيث الإيجابية والسلبية ، ومن ثم العمل على تدعيم الاتجاهات الإيجابية وتعديل الاتجاهات السلبية
- كما تنبع أهمية الدراسة من أهمية الشريحة المدروسة ، إذ يعتبر الأطفال نصف الحاضر و كل المستقبل و هم نواة كل المجتمع ، يسهل تشكيلهم و يصعب كلما تقدموا في العمر لذا جاء التركيز على دراسة اتجاهات طلاب مرحلة الأساس والثانوي حتى يتسنى معرفتها و تعديلها قبل فوات ، الأوان و من ثم تكوين جيل يتقبل الآخر وسودان موحد يعيش في كنفه كل السودانيين دون تمييز بسبب دين أوعرق .
- قد تساهم هذه الدراسة في الكشف عن عوامل نمو الاتجاهات السالبة
- قد تخرج الدراسة بتوصيات قد تفيد الباحثين والمخططين و متخذي القرار.

أهداف الدراسة :

- التعرف على طبيعة اتجاهات طلاب مرحلة الأساس والثانوي الجنوبيين و الشماليين تجاه بعضهم البعض من خلال متغيري النوع والعمر .
- و ضع مقياس لقياس اتجاهات الطلاب الجنوبيين والشماليين نحو بعضهم البعض .

- تقديم توصيات قد تفيد في التعرف على الاتجاهات و تعديلها قد تساعد في إرساء أسس التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد .

فروض الدراسة :

- تتسم اتجاهات طلاب مرحلة الأساس والثانوي الجنوبيين نحو زملائهم الشماليين بالسلبية .
- تتسم اتجاهات طلاب مرحله الأساس والثانوي الشماليين نحو زملائهم الجنوبيين بالسلبية .
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الطلاب الشماليين نحو زملائهم الجنوبيين واتجاهات الطلاب الجنوبيين ، نحو زملائهم الشماليين .
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلاب الشماليين نحو الجنوبيين تعزى لمتغير النوع
- توجد علاقة ارتباطية بين اتجاهات الطلاب الشماليين نحو الجنوبيين والعمر الزمني.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو الطلاب الشماليين تعزى لمتغير النوع .
- توجد علاقة ارتباطية بين اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو زملائهم الشماليين ومتغير العمر .

حدود الدراسة :

- تتحدد الدراسة بدراسة اتجاهات طلاب مرحلتي الأساس و الثانوي الشماليين والجنوبيين تبعا لمتغيري النوع و العمر بولاية الخرطوم في حدود ٧٢ طالبا وطالبة جنوبيين و ٧٢ طالبا و طالبة شماليين ، يتراوح عمر أفراد العينة بين ١٠ - ١٨ سنة . وتمتد الحدود الزمانية للدراسة من أكتوبر ٢٠٠٣ إلى فبراير ٢٠٠٤م .

مصطلحات الدراسة :

١-الاتجاه اصطلاحا هو استعداد وجداني مكتسب ثابت نسبيا يحدد شعور الفرد و سلوكه نحو موضوعات معينة يتضمن حكما عليها بالقبول أو الرفض (احمد عـــزت راجـح ١٩٨٤).

٢- الاتجاه إجرائيا هو الدرجات التى يحصل عليها الفرد بعد تطبيقه لقياس الاتجاه المعد من قبل الباحثة

٣-الطلاب الشماليين هم الطلاب الذين ينحدرون من أصول عربيـــة إســلامية (أبنـاء الولايات الشمالية والوسطى)

٤-الطلاب الجنوبيين هم الطلاب الذين ينحدرون من أصول إفريقيـــة (أبنـاء الولايـات الجنوبية العشرة).

الإطار النظري:

أولاً : الاتجاهات النفسية:

هناك كثير من التعريفات للاتجاهات منها تعريف لوجادرس المذكور فـــي عبـاس محمود عوض ١٩٨٨م . (الاتجاه هو ميل يتجه بالسلوك قريبا من بعض عوامل البيئـة أو بعيدا عنها ، فيضفي عليها معايير سالبة أو موجبة تبعا للانجذاب نحوها أو النفـــور منها) . ويعرف أحمد عزتَ راجح ١٩٨٤م (الاتجاه بأنه استعداد وجدانـــي مكتسـب ثابت نسبيا يحدد شعور الفرد وسلوكه نحو موضوعات معينه ويتضمـــن حكمـا عليـــها بالقبول أو الرفض)

ولهذا نخلص إلى أن الاتجاهات تشير إلى الوجدان و التفكير و المعرفة والاعتقاد الـذي يكونه الفرد حيال الموضوع المراد تكوين الاتجاه نحوه. واستنادا على ذلك فقـــد حـدد الباحثون مكونات الاتجاهات وهى المكون العاطفي والمكون المعرفي والمكون السلوكي .

(أ) المكون العاطفي : ويحتوى على الجانب الوجداني الذي يتصل بجـانب المشـاعر والأحاسيس ويحتوى على انفعالات الحب و الكره و الخـــوف الإعجـاب و القبـول أو الرفض لموقف معين .

(ب) المكون المعرفي : ويمثل المعلومات ووجهة نظر الفرد حول موضـــوع الاتجـاد وذلك من خلال خبراته السابقة و العوامل الذاتية التي يتصف بها الشخص نفسه) .

يعتبر المكون المعرفي أكثر المكونات أهمية للاتجاد (لأن الجانب العقلي (التفكير) يكون واضحا إذا كانت هناك عملية تفضيل بين موضوعات مختلفة في أن واحد لأن عملية التفضيل تتطلب في الغالب عمليات عقلية كثيرة كالفهم والتميز والحكم والاستدلال). كما أن هناك علاقة و ثيقة ما بين المكون المعرفي للاتجاد والمكون العاطفي . فالعاطفة التي يكنها الشخص نحو شيء معين و الرغبة النفسية الموجة تجاد الأشياء أيا كان نوعها تزيد من الدافعية والسلوك الإيجابي نحو هذه الأشياء الأمر الذي يؤدى في نهاية الأمر إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو هذه الأشياء . أما إذا انعدمت الرغبة في الشئ المراد تكوين الاتجاد نحود و بالتالي قد يؤدى هذا الأمر إلى تكوين اتجاد سلبي نحو هذا الشئ ، وبالتالي فالعاطفة نحو الأشياء توجه سلوك الإنسان إلى معرفة هذا الشيء و العكس صحيح.

(ج) المكون السلوكي : من خلال توضيح مفهوم الاتجاد اتضح أن الاتجاهات هي موجة للسلوك ولها دور كبير في الاستجابة التي يقوم بأدائها الشخص نحو الشئ موضوع الاتجاد . ومن هنا يتضح (أن المكون السلوكي هو الأداة الفعلية للاتجاد ، وهو عبارة عن رد فعل المثير الذي ينتج من خلال تفاعل المكون المعرفي مع المكون العاطفي).

بالرغم من أن هناك وجود تناسق بين مكونات الاتجاد الثلاثة ، إلا أن بعض الدراسات أثبتت أن هذا التناسق لا يكون دائما . فقد أثبتت بعض الدراسات أنه في بعض الأحيان لا يوجد ارتباط ما بين المكون المعرفي و المكون السلوكي، فالفرد قد يكون عارف بشئ معين ولكنه يسلك سلوكا يخالف ما يعلمه و يعتقده نتيجة لاعتبارات وظروف معينة . كما يمكن أن يتكون الاتجاد في جانب واحد فقط دون الجانبين الآخرين، فمثلا قد يتكون لدى الشخص اتجاد معرفي دون أن يصاحبه شعور أو عاطفة ، و قد يتكون اتجاد عاطفي دون أن يصاحبه سلوك أو معرفة . أما المكون السلوكي فلا يتكون وحده . و إنما يكون مصاحبا للمكون المعرفي أو العاطفي. فهو لابد له من الارتباط بأحد المكونين الآخرين لأنه يمثل الترجمة الفعلية للمكونين المعرفي أو العاطفي.

خصائص الاتجاهات :

للاتجاهات خصائص معينه و عامه أوردها عبد المجيد نشواتي(١٩٨٤م) في الآتي :

أ) الاتجاهات تكوينات افتراضية يستدل عليها بالسلوك الظاهري للفرد ، فالفرد الذي يملك اتجاها معينا نحو موضوع ما نجده يستجيب له بأنماط سلوكية معينة تدل على هذا الاتجاه .

ب) الاتجاهات هي نتاج تعلم يتم عبر عملية التنشئة الاجتماعية و نتيجة تفكير ومعرفة و ليس وراثية .

ج) الاتجاهات قد تكون لها صفه الثبات و صفه التغيير و التعديل .

د) للاتجاهات أهمية شخصية و اجتماعية لأنها تؤثر في علاقة الفرد بالأخرين.

تتسم الاتجاهات بواحدة من ثلاث صفات : الإيجابية أو السلبية أو الحياد .

تكوين و اكتساب الاتجاهات :

تتكون الاتجاهات في الغالب نتيجة لوجود الفرد في البيئة و تفاعله مع مكوناتها وبذلك لا تحدث الاتجاهات بشكل تلقائي وإنما تحدث نتيجة لظروف يعيشها و يواجهها الفرد في نطاق البيئة المحيطة به .

هناك عوامل متعددة تؤثر في تكوين الاتجاه هي :

(أ) الوراثة و البيئة : و الوراثة تتمثل في الفروق الفردية الموروثة كالذكاء و السمات الجسمية و لكن دورها طفيف يكاد لا يذكر في عملية تكوين الاتجاهات . و البيئة بمفهومها الواسع لها الأثر الأكبر في تكوين الاتجاهات .

(ب) الأسرة : وخاصة الوالدين لهما الدور الأكبر من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل . ووجودد معهما خلال فترات نمود المختلفة فيكسب من خلال المعايشة معهما العادات والتقاليد و المعلومات و المعتقدات و المفاهيم المختلفة .

(ج) المدرسة : و لها دور أيضا في تكوين الاتجاهات لدى المتعلمين من خلال الحياة المدرسية بصفة عامة ، و من خلال تفاعل التلاميذ مع زملائهم و معلميهم بصفة خاصة.

(د) المجتمع : و نجده بعرفه و تقاليده و قيمة السائدة و العوامل المكونة له يؤثر في تكوين الاتجاه . كما أن هناك عوامل أخرى لها دور و تأثير واضح في عملية التنشئة الاجتماعية ، كجماعة الرفاق ، ودور العبادة ، و وسائل الأعلام المختلفة .

و من أهم وظائف الاتجاه ما يلي :

الوظيفة المنفعية :

و تعمل هذه على مساعدة الفرد على تحقيق أهدافه التي تمكنه من التكيف و التوافق مع الجماعة التي يعيش معها و بينها و تكون اتجاهاته مشابهة لاتجاهاتها .

الوظيفة التنظيمية : وتعمل هذه على تنظيم خبرات الفرد حتى يكون هناك ثبات نسبي أو ملحوظ أو مضطرد نحو الموضوعات و المواقف التي يتعرض لها الفرد، فتأتي استجابته للمثيرات المتباينة على نحو ثابت ومنظم.

(ج) الوظيفة التعبيرية (تحقيق الذات) : و تعطى هذه الوظيفة الفرد فرصة التعبير عن ذاته .

(د) الوظيفة الدفاعية : قد يلجأ الفرد أحيانا إلى تكوين اتجاهات لتبرير بعض صراعاته الداخلية و فشله حيال أوضاع معينة و عدم قدرته على تحقيق أهدافه للاحتفاظ بكرامته و ثقته بنفسه ، أي أن الفرد يقوم باستخدام الاتجاهات كوسيلة دفاعية نفسية يدافع بها عن نفسه ليحافظ على التوازن النفسي لشخصيته .

أنواع الاتجاهات :

تقسم الاتجاهات إلى مجموعة من الأنواع منها الاتجاهات الموجبة كالحب و الاحترام و أخرى سالبه كالنبذ و النفور . وقد تأخذ في إيجابياتها أو سلبيتها شكلا متطرفا أي زائد عن الحد المناسب .

وهناك أيضا الاتجاه العلني والاتجاه الخفي . فالاتجاه العلني هو الذي يظهره الفرد دون تحفظ أو حرج و يكون علنيا . أما الاتجاه الخفي هو الذي يخفيه الفرد و لا يفصح عنه و يسمى الاتجاه السري . وأيضا هناك الاتجاه الفردي و الاتجاه الاجتماعي وهو المشترك بين عدد من الأفراد . والفردي هو ما يميز كل فرد عن الآخر باختلاف مفهومه

عن نفسه . رغم وحده موضوع الاتجاه ، وقد يكون الاتجاه واضح المعالم عند شخص وغير واضح عند شخص آخر .

تغيير الاتجاهات :

من طبيعة الإنسان التفاعل مع ما يحدث من تحول داخل المحيط الذي يعيش فيه . و لذا يكون من الضروري له أن يتماشى مع هذا التحول حتى يستطيع أن يحدث نوع من التوافق بينه و بين المجتمع الذي يعيش فيه . فعملية تغيير الاتجاهات تبدو سهله وميسورة ما دام أنها متعلمة و مكتسبة ، لكن الواقع عكس ذلك لان الاتجاه إذا ما تكون فانه يميل إلى الثبات وبالتالي يبدي مقاومة للتغيير .

ذكر كثير من العلماء أن عملية تغيير الاتجاهات تقوم على إصلاح المجال النفسي للفرد المراد تغيير أو تعديل الاتجاه لديه ، و لا يتم هذا إلا عن طريق إعادة التربية ، ويقصد بها عملية تعريض الفرد لخبرات و معلومات جديدة من شأنها أن تؤثر تأثيرا مباشرا على المعلومات القديمة لدى الشخص والتي كونت الاتجاه المراد تغييره ، فتقوم هذه الخبرات و المعلومات الجديدة بإحداث التغيير في الاتجاه لدى الفرد ، و عادة ما تتغير الخبرات والمعلومات المكونة للاتجاه بنفس الطريقة التي تم بها الحصول عليها .

وذكر ليفين المذكور في زهران (١٩٩٧) ، إننا من الممكن أن نفعل الكثير في عمليه تغيير أو تعديل الاتجاهات عن طريق إعادة التربية و ذلك لأثرها الفعال في تغيير أو تعديل المجال الفسيولوجي .

كما قام بعض العلماء بتحديد بعض العوامل التي تسهل من عمليه تغيير الاتجاه وتعديله وهذه العوامل هي :

١- ضعف الاتجاه المراد تغييره وعدم رسوخه .

٢- وجود اتجاهات سطحية أو هامشية وبالأخص الاتجاهات الجماعية .

٣- مصدر المعلومات أو الرسالة أو الشخص الذي يطلع بمهمة الإقناع ، يجب أن يتمتع بالمصداقية والجاذبية والقبول والسلطة والنفوذ .

٤- يجب أن تنطوي الرسالة على قدر من التأثير في الآخرين ، وتتمتع بالأسبقية والحداثة .

٥- يجب أن تشبع الرسالة حاجات المستقبل لها .

و يتضح مما تقدم أن الاتجاهات تتميز بدرجه من الثبات و تبدو عملية التغيير و التعديل تتطلب بعض الجهود خاصة في المجال المعرفي .

قياس الاتجاهات :

قياس الاتجاهات النفسية للأفراد هو محاولة تهدف للكشف عن نوعية هذه الاتجاهات من حيث السلبية أو الإيجابية . و من ثم القيام بتعديل أو تغيير الاتجاهات غير المرغوب فيها إلى اتجاهات أخرى مرغوب فيها أو مطلوبة .

طرق قياس الاتجاهات :

هناك مجموعة من الطرق لقياس الاتجاهات النفسية (منها الأساليب اللفظية و الأكثر استخداما في البحوث بصورة عامة، إلا أنها تحدد موقع الفرد في القياس من خلال استجابته التي يقوم بها ، و منها الأساليب العلمية والتي تقوم على مشاهدة السلوك الواقعي و قياسه) . و من أهم طرق قياس الاتجاهات الآتي :

أ) طريقة ثرستون ب) طريقة ليكرت ج) طريقة بوقاردوس : (د) طريقة جتمان.

(و) طريقة أوزجود .

إجراءات الدراسة :

استخدمت الباحثة المقاييس التالية :

١- مقياس اتجاهات الطلاب الشماليين نحو زملائهم الطلاب الجنوبيين :

وهو من إعداد الباحثة و يتكون من سبعة و ثلاثين بندا و قد استخرج له الصدق الظاهري بواسطة المحكمين . استبعد منه إحدى عشر بندا وتم إضافة ثلاثة بنود فاصبح ثلاثون بندا .يصحح المقياس بطريقة ليكرت(دائما *غالبا* _ أحيانا _ نادرا _ أبدا) وتكون الدرجات (٤_ ٣_ ٢_ ١) على التوالي لقد اتضح ثبات المقياس بعد تطبيقه على عينة استطلاعية قوامها اثنان و ثلاثون من الطلاب الشماليين والجنوبيين بطريقة التجزئة النصفية فبلغ الثبات ٨١، وبلغ الصدق الذاتي ٩٠، .

٢- مقياس اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو الطلاب الشماليين :

أيضا من إعداد الباحثة يتكون من ثلاثين بندا استخرج الصدق الذاتي بواسطة المحكمين استبعدت منه سبع عبارات وأضيفت أخرى بنفس العدد. لقد استخدم في حساب الثبات طريقة التجزئة النصفية فبلغ الثبات ٨٦. و استخرج الصدق الذاتي فبلغ حوالي ٩٢. .

عينة الدراسة :

- اختارت الباحثة العينة الميدانية من طلاب مرحلتي الأساس و الثانوي بولاية الخرطوم ، عن طريق العينة العشوائية الطبقية . حيث بلغ حجم العينة المختارة عشوائيا حوالي (١٤٤) طالبا و طالبة . نصف العينة طلاب من الولايات الوسطى و الشمالية و النصف الآخر طلاب من الولايات الجنوبية .

إجراءات الدراسة الميدانية :

بعد تحديد العينة المكونة من ٧٢ طالبا جنوبيا نصفهم من مرحلة الأساس والنصف الآخر من المرحلة الثانوية ، و٧٢ طالبا شماليا من مرحلتي الأساس والثانوي . نصف أفراد العينة الكلية ذكور و نصفهم إناث . قامت الباحثة بتوزيع مقياس الاتجاهات نحو الشماليين للجنوبيين ومقياس الاتجاهات نحو الجنوبيين للشماليين ، وقد ساعد المعلمون في ملء الاستبيان مع طلاب مرحلة الأساس أما طلاب المرحلة الثانوية فقد ملئوه بأنفسهم ، و من ثم تم تحليل البيانات عن طريق الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية باستخدام اختبار الإشارة و اختبار (ت)ومعامل ارتباط بيرسون .

النتائج :

عرض و مناقشة النتائج :

- الفرض الأول : تتسم اتجاهات الطلاب الجنوبيين في مرحلتي الأساس والثانوي نحو زملاؤهم الشماليين بالسلبية .
- بعد جمع البيانات عن طريق مقياس اتجاهات الطلاب الجنوبيين المعد من قبل الباحثة و تحليلها ظهر أن اتجاهات الطلاب الجنوبيين في مرحلتي الأساس

والثانوي تتسم بالسلبية في أبعاد المقياس الثلاثة و في البعد الكلي إذ جاءت القيمة الاحتمالية (٠,٠٠١) في كل الأبعاد وفي البعد الكلى . و هذا يرجع من وجهة نظر الباحثة لعدة عوامل أهمها انه في التاريخ الحديث تم تعرف الجنوبيين على الشماليين من خلال عمل الرجل الشمالي كتاجر ومدرس ومساعد طبي وإداري من أبناء العنصر العربي الإسلامي في الجنوب ، وهو ظهور صاحب الحياة الحديثة في السودان و لاشك أن القرب الجغرافي لهذا العنصر من مصر، و تأثره بحضارات جمعت تيارات ثقافية متعددة سادت بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط إضافة لظهور التعليم النظامي والديني في وسط و شمال السودان في وقت مبكر، كل ذلك جعل لإنسان الشمال ميزة على الآخرين في مختلف بقاع السودان مما حدا بسكان الغرب و الشرق و الجنوب و المجموعات الإثنية الأخرى أن تحمل تصورات ذهنية و اتجاهات مترعة بالدلالات السالبة نحو إنسان الشمال و الوسط ، فأصبح يعرف في غرب السودان (بالجلابي) و في جنوبه (بالمندكرو) و في شرقه (بالبلويت) . وهى مسميات لها دلالاتها الاجتماعية والنفسية في ثقافات تلك القوميات ، وهو في نظر الجميع إنسان جشع و ماكر مستأثر بالسلطة و الثروة ينظر إليهم من برجه العاجي بتعالي ، يستغلهم و يستخف بقدراتهم و يرى انهم قوم بسطاء سذج غير متحضرين و ينحدرون من سلالات وضيعة لا تدانيه حسبا و نسبا. و نجد أن إنسان الجنوب عانى أكثر من غيره منذ القرن التاسع عشر بدءا من العهد التركي المصري حيث ساعد التجار الشماليين في جلب اخوتهم الجنوبيين كرقيق إلى جيش محمد على باشا ، ثم جاء العهد الإنجليزي المصري بقانون المناطق المقفولة الذي زاد الهوة بين الأشقاء ، وثالثة الأثافي فقد تمت سودنة الوظائف في عهد الاستقلال بالشماليين في غالبيتها العظمى و ترك الفتات للآخرين، كما أن عامل اللغة وفقد التواصل بين الشماليين والجنوبيين في ذلك الحين ربما ساهم في ذلك . لكل تلك الأسباب فانه من المنطقي أن تتسم اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو أقرانهم الشماليين بالسلبية فكل تلك الظروف القاهرة والظالمة التي عاشها الآباء و الأجداد من قبل أشقائهم في الشمال تجعل الاتجاهات

سالبه و موغلة في السلبية . فالأبناء يسيرون على درب الآباء والأجداد حيث تلعب عوامل التنشئة الاجتماعية دورا هاما و رئيسيا في تكوين الاتجاهات و على رأسها الأسرة و وسائل الإعلام و الجماعات المرجعية ، ويقول عبد الحميد نشوان (١٩٨٤) (إن الوالدان لهما الدور الأكبر في تكوين الاتجاهات من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل و وجوده معهما خلال فترات نموه المختلفة فيكتسب من خلال المعايشة معهما العادات و التقاليد و القيم و المعلومات و المفاهيم المختلفة) ويؤكد توفيق مرعى و أحمد بلقيس (١٩٨٩) (إن المجتمع بعرفه و قيمه السائدة والعوامل المكونة لها يؤثر في تكوين الاتجاهات كذلك دور العبادة وجماعه الرفاق و وسائل الإعلام) وقد يستخدم الجنوبي تلك الاتجاهات التي كونها نحو الشمالي كوسيلة دفاعية يدافع بها عن نفسه حيال المظالم التي ألحقها به أخوه الشمالي ليحافظ على التوازن النفسي لشخصيته وهو يردد ما قاله الشاعر العربي .

وظلم أولي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع السهام المهند

وهذا ما يؤكده احمد زكى صالح (١٩٨٨)(قد يلجا الفرد إلى تكوين إتجاهات لتبرير صراعاته الداخلية وفشله حيال أوضاع معينه وعدم قدرته على تحقيق أهدافه والاحتفاظ بكرامته وثقته بنفسه .)

الفرض الثاني :

تتسم اتجاهات الطلاب الشماليين في مرحلتي الأساس و الثانوي نحو زملائهم الجنوبيين بالسلبية .

بعد جمع البيانات عن طريق مقياس الاتجاهات نحو الشماليين و تصنيفها أظهرت نتيجة اختبار الإشارة لمعرفة السمة العامة لاتجاهات طلاب مرحلة الأساس و المرحلة الثانوية الجنوبيين تجاه زملائهم الشماليين يؤكد سلبية اتجاهات الطلاب الشماليين نحو زملائهم الجنوبيين إذ جاءت القيمة الاحتمالية لأبعاد المقياس الثلاثة والبعد الكلى (٠,٠٠١) و تعزى الباحثة تلك النتيجة إلى إن إنسان الشمال و الوسط كان لا يعرف شيئا عن المواطن الجنوبي قبل ستة أو خمسة عقود خلت إلا من خلال القصص التي ينقلها المسافرون في العطلات وذلك لعدم وجود تداخل طبيعي بينهم مثلما هو الحال مع

إنسان الغرب حيث يختلط الاثنان في المراعى و لهذا فان التصورات والاتجاهات السالبة نحو الجنوبي و التي تصفه بالغباء و التخلف قد تمت صياغتها في المدن أنتجتها ظروف مجتمعيه مختلفة ومن ثم تم إلصاقها به كما أن الجنوبيين الذين ارتادوا العاصمة و غيرها من مدن الوسط قبل وبعد الحرب . لم يكونوا أهل حضر و لا تعليم لذلك عملوا في المهن الهامشية وانتشرت وسطهم الجريمة و التي كادت أن ترتبط باللون الأسود ، كما أن تلك الظروف جعلت الجنوبيين يقطنون أطراف المدن أو في داخلها في المباني التي لم يكتمل بناؤها في ظروف صحية و معيشية غاية في السوء . يفتقرون لأبسط مقومات الحياة الكريمة مما جعل معظم مسنيهم وأطفالهم يمتهنون التسول و لتشرد ونساءهم يمتهن بيع الخمور و فتياتهم يعملن في المنازل يحملون معهم قيمهم و تقاليدهم وموروثاتهم التي تختلف عن قيم الوسط الذي هاجروا إليه . فإن الاتجاهات السالبة تكونت من جراء هذه الظروف القاهرة التي وجد الجنوبي نفسه فيها، ظروف الفوارق الاقتصادية والاجتماعية، فجاءت اتجاهات الشماليين تحمل مضامين وجدانية و معرفية وسلوكية ممعنة في السلبية تنظر للواقع الاجتماعى و القيمى و المعرفي لإنسان الجنوب نظره ازدراء واحتقار وهى نظره مغلقه و معزوله عن ثمار المعرفة الإنسانية وتصوراتها . ولاغرو أن يحمل الأطفال والشباب الشماليين نفس هذه الاتجاهات مسايرة للكبار حيث يتكون الاتجاه لديهم حسب المرغوبيه الاجتماعيه . تعتبر الاتجاهات من الدوافع المكتسبة وهي احدى نواتج عملية التنشئة الاجتماعية تسهم في تكوينها العوامل الحضارية و الثقافية والنظم و التجارب و المواقف الاجتماعية المختلفة و تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات و النماذج الاجتماعية دورا هاما في اكتساب الاتجاهات وتحدث غالبا نتيجة لوجود الفرد في البيئة و تفاعلة مع مكوناتها و هى بذلك لا تحدث بشكل تلقائى و لكنها تحدث نتيجة لظروف يعيشها و يواجهها الفرد في نطاق البيئة الموجود بها . وفي هذا الصدد يقول البورت (١٩٢٥) المذكور في زهران (١٩٩٧) (إن الاتجاه هو حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم خلال خبرة الفرد وتكون ذات تاثير توجيهى أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات و المواقف التى تستثيرها هذه الاستجابه) . وفي نفس الإطار يقول روكش (١٩٦٦) المذكور في

أحمد عزت راجح (١٩٨٤) (ان الاتجاه يعنى قيام الفرد بعمليه تنظيم المعتقدات المختلفه التى يزوده بها مجتمعه)

الفرض الثالث : توجد فروق ذات دلاله احصائيه بين اتجاهات الطلاب الشماليين نحو الجنوبين والطلاب الجنوبيين نحو الشماليين .

بعد جمع المعلومات و تحليلها اتضح من خلال نتيجة اختبار مان وتنى ويكلسون لمتوسط الرتب لمعرفة الفروق في الاتجاهات الطلاب الشمالين والجنوبيين نحو بعضهم البعض ، وجود فروق جوهرية في اتجاهات الشماليين نحو الجنوبيين و الجنوبين نحو الشماليين لصالح الشماليين اذ بلغت القيمة الاحتمالية (٠,٠٠١) أي أن اتجاهات الشماليين أقل سلبية من اتجاهات الجنوبين بدرجه جوهريه ، وترجع الباحثه تلك النتيجة إلى أن الجنوبيين قد ظلموا من اخوتهم الشماليين من حيث التعليم والتنميه و الثروه . وظل هذا الظلم يتراكم و ويتم تناقله جيلا بعد جيل ، فلاغرو ان تاتى اتجاهاتهم سالبه نحو من يظنونهم سببا لظلمهم و شقائهم و تخلفهم كما ان المظالم السياسيه والاقتصادية والإقليمية وتهميش الآخر وعدم الاعتراف به هى الوقود الذى ظل يشعل نار الحرب ، كما أن الوجه الثقافي المرتبط بحقوق الهويه و الاعتراف بالتعدد اللغوى و الثقافي والإثني يمثل هو الاخر مكونا رئيسيا من مكونات الحرب ووقودها و مادتها . أضف إلى ذلك أن المثقفين والسياسيين الجنوبيين الذين استشعروا الظلم منذ فجر الاستقلال مروراً بالحكومات المتعاقبة قد بثوا هذه الأحاسيس والمعارف في كتاباتهم والتي تلهف على قراءتها الشباب مثل كتابات فرانسيس دينق وأبيل لير وغيرهم . وكما هو معلوم فإن د.فرانسيس دينق و د. أبيل ألير يتسمون بالمصداقية والجاذبية والقبول والنفوذ لدى الجنوبيين ، لذا كانت تأثيراتهم على اتجاهاتهم قوية ويؤكد ذلك عادل عبدالرحمن ألأشول (١٩٨٧م) (من أهم عوامل تكوين الاتجاهات هو مصدر الرسالة الذي يجب أن يتمتع بالمصداقية والجاذبية والسلطة والنفوذ) .وكل تلك الظروف في مجموعها هي السبب المباشر في تكوين الاتجاهات السالبه ولكنها ظروف مقدور عليها اذ صدقت النيات وأسس للتنمية المتوازية المنحازة للأقاليم المهمشة لتلحق بالشمال والوسط وخاصة الأقاليم الجنوبية.

الفرض الرابع :

توجد فروق ذات دلاله احصائيه في اتجاهات الطلاب الشـــماليين نحـــو زملائـــهم الجنوبيين تعزى لمتغير النوع .

بعد تحليل البيانات بواسطه تحليل الإشارة أوضح اختبار مان وتنى ويكلسون لمتوسط الرتب لمعرفة الفروق في اتجاهات الطالبات و الطلاب الشماليين نحو زملائهم الجنوبين ؛ أن هناك فروق دالة احصائيا خاصة في بعدى المعرفة والوجدان حيث جـــاءت القيمـــة الاحتمالية (٠,٣٥٣- ٠,٣٥٨- ٠,٠٠٧-) على التوالي وهذا يوضح أن اتجاهـــات الطالبات الشماليات نحو الجنوبيين اكثر سلبيه من اتجاهات الطلاب الشماليين ، وترجع الباحثه هذه النتيجه إلى أن الرجال الشماليين اكثر احتكاكا ودراية بالمواطنين الجنوبيين من النساء بحكم ذهابهم للجنوب بغرض العمل أوالقتال أو الدعوة لذا جاءت اتجاهاتـــهم أقل سلبية مما حدا بالكثير منهم ان يتزوج من النساء الجنوبيات و لكن لم يحدث على الاطلاق ان تزوجت شماليه بجنوبى -حسب علم الباحثة- . كما أن الديـــن الإســـلامي يسمح للرجل المسلم ان يتزوج امراة مسيحية ولا يسمح للمراة المسلمة ان تتزوج رجل مسيحى . أضف إلى ذلك ان الرجل السودانى كفل له المجتمع حرية أكثر مـــن المـــرأة فالرجل يسمح لابنه ان يتزوج أينما يشاء ولكنه لايسمح لابنته . لكل ذلك كانت اتجاهات النساء الشماليات اكثر سلبيه من اتجاهات الذكور الشماليين نحو الجنوبيين.

الفرض الخامس :

توجد علاقة دالة إحصائيا بين اتجاه الطلاب الشماليين٧٧ نحو زملائهم الجنوبييـــن ومتغير العمر الزمني.

بعد تحليل المعلومات بواسطه معاملات ارتباط بيرسون أشار معامل ارتباط ســـبير مان رو لمعرفة العلاقة بين اتجاهات الطلاب الشماليين نحوزملائهم الجنوبيـــن و العمـــر الزمني إلى وجود علاقة دالة إحصائيا بين اتجاه الطلاب الشماليين و العمر الزمنى وثبت أنه كلما قل العمر كانت الاتجاهات اقل سلبيه وكلما زاد العمر كـــانت الاتجاهـــات أكـــثر سلبية.

وتعزى الباحثة ذلك إلى انه كلما ازادت خبره الافراد كلما قويت تبعا لذلك الاتجاهات لديهم لانها انما تتكون نتيجة لتراكم الخبرات و تعلم المعتقدات والمواقف من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة .

وهذا ما يؤكده سعد عبد الرحمن (١٩٨٣م) إذ يقول (إن الاتجاه هو استعداد عقلي متعلم للسلوك بطريقه ثابته ازاء موضوع معين أو مجموعه موضوعات تؤثر في تكوينه مؤسسات التنشئه الاجتماعية والجماعات المرجعية والخبرة) كما نجد أن الاتجاه يكون اكثر قوة لدى كبار السن مقارنة بصغار السن خاصة في جانب المكون المعرفي ويقول في هذا الصدد جابر عبد الحميد واخرون(١٩٨٥م) (المكون المعرفي يعتبر أكثر المكونات أهمية للاتجاه وهو يتطلب في الغالب عمليات عقلية كثيرة كالفهم والتمييز والحكم والاستدلال) ومن وجهة نظر الباحثة أن هذه العمليات تتطلب نضج وخبرة وهذا لا يتاتى إلا بكبر السن وتقدم العمر.

الفرض السادس :

توجد فروق ذات دلاله احصائيه في اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو الشماليين تعزى لمتغير النوع .

بعد تحليل البيانات أشار اختبار مان وتنى ويلكسون لمتوسط الرتب لمعرفة الفروق في اتجاهات الطلاب و الطالبات الجنوبين نحوزملائهم الشمالين إلى سلبية اتجاهات الذكور الجنوبين أكثر من الاناث خاصة في البعدين المعرفي والسلوكىفجاءت القيمة الاحتمالية (٠,٠٠٧-٠,٠٢١) على التوالي نتيجة الفرض توضح أن اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو زملائهم الشماليين أكثر سلبية من اتجاهات الطالبات الجنوبيات نحو الطلاب الشماليين وهذا يرجع حسب ظن الباحثة إلى أن الرجال هم اكثر تاثيرا بالحرب من النساء و تضررا منها وان الظروف الاقتصاديه و الاجتماعيه القاهره كان لها انعكاس سالب على الرجال الجنوبيين اكثر من النساء الجنوبييات اذ فقد الرجال الموطن والعمل والأسر بسبب النزوح وأجواء الحرب وأصبح يوجد عدد لا يستهان به من المعوقين بسبب الحرب و الألغام كما أصيب عدد آخر باضطرابات نفسيه و قلبية كما أن هناك سبب آخر قد يساعد في تفسير النتيجة وهو أن الرجل الجنوبى يحز في نفسه

ويحزنه أنه مرفوض من قبل الفتيات الشماليات كزوج مع ان الرجل الشمالي يختار أجمل الفتيات الجنوبيات ويتزوج بمن شاء منهن بكامل اختيارها . (مقابلات مع بعض الطلاب الجنوبيين في جامعة الخرطوم يناير ٢٠٠٤م) وحسب ظن الباحثة ان هذه الاتجاهات قد تناقلها الابناء الذكور ابآ عن جد .

الفرض السابع :

توجد علاقة ارتباطيه بين اتجاهات الطلاب الجنوبيين نحو زملائهم الشماليين ومتغير العمر .

بعد تحليل البيانات بواسطة معامل ارتباط بيرسون ، تمخضت نتيجة معامل ارتباط سبير مان رو لمعرفة العلاقة بين اتجاهات الطلاب الجنوبين نحوزملائهم الشماليين والعمر الزمني عن وجود علاقة دالة إحصائيا بين كل من العمر والابعاد الثلاثة للمقياس وجاءت القيمة الاحتمالية (٠,٠٩٨- ٠,٠٠١- ٠,٠٠٥-) على التوالي لذا جاءت النتيجه داعمه للفرض و ثبتت العلاقة بين الاتجاهات و متغير العمر ، اذ كلما زاد العمر كانت الاتجاهات أكثر سلبية وكلما قل العمر كانت الاتجاهات أقل سلبية، و تعزى الباحثه ذلك إلى أن أهم مكونات الاتجاه هو المكون المعرفي و الذي يدل على الجوانب المعرفيه التى تنطوى عليها وجهه نظر الفرد ذات العلاقه بموقفه وتتوفر هذه الجوانب عاده من خلال المعلومات و الحقائق التى يعرفها الفرد حول موضوع الاتجاه و معروف ان الجانب المعرفي يتكون بالنضج و الخبرة و كلما زادت سن الفرد كلما قوي هذا الجانب لتطور معارف الفرد وعمق فهمه وإدراكه . و بعد ان تتوفر للفرد معلومات عن موضوع الاتجاه لديه تتكون بعد ذلك عاطفه إيجابية أو سلبية تجاه الموضوع طبقا للمعلومات التى توفرت عن الموضوع و تتوقف شده أو ضعف العاطفة على نوع و كمية المعلومات المتوفرة عن الموضوع ، و يقول في هذا الصدد عادل الاشول(١٩٨٧) (فان العنصر الوجداني والعاطفي من الاتجاه لا يمكن تكوينه قبل المكون المعرفي). كما أن الاتجاهات تقوى و تصبح عصية على التغيير كلما كبر الفرد في العمر يؤكد ذلك أحمد عزت راجح (١٩٨٤) : (فنحن نتعلم قيمنا و مشاعرنا و اتجاهاتنا وأنماط سلوكنا مع ما يحيط بنا عن طريق العلاقه الديناميه و الارتباط و اشباع الحاجه) ، لذا يجب ان يعرف

الآباء والمعلمون أن الاتجاهات والعواطف التي توضع أصولها في عهد الطفولة ذات أثر باقى في حياه الفرد كلها وفي أخلاقه وطرق معاملته مع الناس وهى اتجاهات وعواطف تستعصي على التغيير إلى حد كبير كلما كبر الشخص .

التوصيات :

١- تنميه المناطق الأقل نمواً في السودان عامه و الاقاليم الجنوبيه على وجه الخصوص وتشمل البنى التحتية من طرق معبدة ومطارات ، والاهتمام بالتعليم والصحة والعمل والمرافق الصناعية والخدمية ، وتوفير مياه الشرب ، وإقامة المشاريع التنموية والاستثمارية .

٢- وضع برامج عملية نفسية لتغيير الاتجاهات النفسية السالبة لكل من الجنوبيين والشماليين وتنمية الاتجاهات الإيجابية بداية من التعليم قبل المدرسي ومرحلة الأساس والثانوي .

٣- الاهتمام بغرس القيم الإيجابية في الأطفال بالتركيز على تعزيز اتجاه قبول الآخر داخل الاسره وداخل المدرسة و من ثم قبول الآخرين داخل المجتمع الكبير .

٤- العمل على إزالة الأسباب التي تؤدى إلى تكوين الاتجاهات السالبه للاثنيات المختلفه داخل السودان وذلك بإشاعة روح الإخاء والعدل واحترام الموروثات والقيم للإثنيات المختلفة والبعد عن التعصب القبلي والعرقي على مستوى المدارس والأحياء ، وأماكن العمل .

٥- الاهتمام بالنازحين وتحسين أوضاعهم المعيشية والتعليمية والصحية والبيئية .

٦- إرساء ضوابط ومعايير موضعية للتنافس على الوظائف الحكومية وفرص العمل والدراسة على أساسا المواطنة والقدرات .

٧- عكس التنوع الثقافي والديني والعرقي عبر وسائل الإعلام والمناهج الدراسية .

٨- إتاحة الفرصة في وسائل الإعلام المختلفة للثقافات الإفريقية وثقافة الإثنيات المختلفة في السودان ، لأخذ مكانه ضمن منظومة الثقافات العربية والإسلامية حتى يتم التلاقح بينها.

٩- وضع خطة قومية تعليمية توجيهية تشجع المساواة والتداخـــل والاندمـــاج بيـــن الأعراق وتحارب الانحياز الثقافي والاستعلاء العرقي والاجتماعي .

١٠- تسخير علم النفس لتعديل الاتجاهات التى خلفتها ظروف الحرب و العمل علـــى استحداث آليات لاستدامة السلام .

١١- الاهتمام بالمناشط المدرسية بمدارس الأساس و الثـــانوي و إشـــراك الطـــلاب الجنوبيين والشماليين للعمل معا في هذه المناشط .

١٢- إنشاء جمعيات طوعيه ضمن منظمات المجتمع المدنى يشترك فيـــها الطرفيـــن الشماليين و الجنوبيين لاشاعة ثقافة السلام .

المراجع :

١- أحمد زكى صالح (١٩٨٨) علم النفس التربوى . الطبعه الأولى ، دار النهضه العربيه القاهره .

٢- احمد عزت راجح (١٩٨٤) أصول علم النفس . المكتب المصرى . القاهره .

٣- توفيق مرعى و احمد بلقيس (١٩٨٤) الميسر في علم النفس الاجتماعى . الطبعه الأولى ، دار الفرقان . عمان الاردن .

٤- جابر عبد الحميد و اخرون (١٩٩٥) المقدود في علم النفس ، مطبعة النهضه العربيه القاهره .

٥- جمال الدين محمد مزكى عبد الرحمن (١٩٩٩) اتجاهات معامى مرحله الاساس بمحافظة الجزيود ، رسالة ماجستير غير منشوره . جامعة الجزيره .

٦- حامد عبد السلام زهران (١٩٩٧) الصحه النفسيه و العلاج النفسي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب القاهره .

٧- سعد عبد الرحمن (١٩٨٣) السلوك الانسانى . مكتبة الفلاح الكويت .

٨- صلاح مخيمر (١٩٧٩) مدخل للصحه النفسيه ، مكتبة الانجلو المصريه القاهره .

٩- عادل عزالدين الأشول (١٩٨٧) علم النفس الاجتماعى . مكتبة الانجلو المصريه القاهره .

١٠- عباس محمود عوض (١٩٨٨) علم النفس الاجتماعى . دار المعرفه الجامعيه الاسكندريه .

١١- عبد الرحمن الشيخ (١٩٩٤) اتجاهات طلاب و طالبات جامعة أمدرمان الإسلامية نحو المناهج ، دكتوراه غير منشوره .

١٢- عبد المجيد نشوان (١٩٨٤) علم النفس التربوي ، دار الفرقان عمان الأردن .

١٣- فتح الرحمن عمر الشريف (٢٠٠٠) الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يدركها الأبناء و علاقتها بالجنوح ، رسالة ماجستير غير منشوره .

١٤- فؤاد البهى السيد (١٩٧٥) الأسس النفسية للنمو، دار الفكر للطباعة و النشر القاهرة.

١٥- نوال عبدالله محمد (١٩٩٨) الاتجاهات الوالدية في التنشئة وعلاقتها لبعض سمات الأبناء و المستوى الإقتصادي الاجتماعي لأسرهم ، رسالة ماجستير غير منشوره جامعة أمدرمان الإسلامية.

١٦- فرانسيس دينق (١٩٩٠) طائر الشؤم .

١٧- أبيل ألير (١٩٩٠) ، الشمال ونقض العهود والمواثيق .

١٨- الطيب زين العابدين (٢٠٠٤) مخاطر السلام ومهددات الوحدة ، جريدة الأيام (العدد ٧٨٣٦) .

تغيير اتجاهات العداء

بين الثقافات المتعددة وسط السودانيين

الدكتور عثمان إبراهيم الحسين

This paper has studied the Psychological aggressive attitude among Sudanese multi cultural zones. and investigate literature and works towards finding a solid ground for toleration and peaceful living thus changing the hostel attitude between existing cultures within the Sudanese set up.

The paper pointed out the way. how hostile attitudes could come out between people of the north and the people of south and main cultural conflict areas and as a sample of the similar areas within the country.

The reinforcement method is presented by the paper as a way of making the change among the propagators as communicators, the message and the targeted groups and finally the feed back.

The paper suggested some important characteristic and capabilities to avail in the communication for the success of his mission. The experiment is also specified together with the feed back after the implementation of the fi5rst experiment of the plan.

مشكلة البحث :

ظلت مشكلة الجنوب والشمال لأكثر من نصف قرن ، عائقا أمام مشاريع التنمية والتخطيط السليم والحياة الآمنة . وحسب رأي الباحث فأن محاولات إنهاء الصراع سياسيا قد فشلت ، وينبغي أن تعالج بعمل قومي كبير ومعقد ومتداخل الأنساق يستهدف كل السودانيين وخاصة الشماليين والجنوبيين . فإذن المشكلة تحدد بالانطلاق من العمل النفسي والاجتماعي (وطالما اتهم الاكاديميون بأنهم متفرجون) لتغيير اتجاهات العداء بين الشماليين والجنوبيين ونقصد بالشمالي الفرد السوداني ذا الأصول العربية والثقافة الإسلامية والجنوبي نقصد به الفرد السوداني ذا الأصول الزنجية وغالبا الثقافة المحلية الوثنية أو المسيحية .

أهداف البحث :

١- يهدف هذا استقراء ما جاء في أدب الاتجاهات النفسي وتغييرها الثر والخروج بخطة طريق تؤدي إلى الوصول ميدانيا داخل المجتمعات إلى التعايش السلمي والتسامح بتغييرها بالترغيب والذي يعتمد على الاحتكاك من جانب الداعيـــة والتركيز على الثقافة الأخري لنقل الخبرة والألفة للمتلقي .

٢- جعل هذه الدراسة كخطة بحث مفتوحة لكل من يجد نفسه فيها من المـــهتمين بالاتجاهات وتغييرها .

٣- العمل على أن يكون لعلم النفس الدور المرجو في العمل النفسي والاجتمـاعي اذ أن اغلب المختصين بالعمل الأكاديمي لعلم النفس انشغلوا بإصدار الكتـــب والمجلات ونشر وكتابة بحوث بها توصيات لم يقرأهـــا أحـــد غـــير البـــاحث ومشرفه ولجنة مناقشته فظلت داخل الرفوف حتى عفا عنها الزمن فلذلك يريد الباحث أن تنزل توصياته إلى أرض الواقع آملا أن تجد القبول ولتكون مقبولة يجب أن تتقبل التعديل والإضافة والحذف الذي يأتي من التغذية الراجعة .

٤- محاولة الاستفادة من النظريات العلمنفسية في إطار تنمية الفرد والمجتمع في إطار علم النفس وقضايا الأمن والسلام ودراسة الاتجاهات النفســـية للأفـــراد والجماعات .

٥- خوض تجربة تستهدف كل الأفراد من الشمال والجنوب وليس عينة مصغـــرة منهم حتى تكون نواة للتغيير ونموذجا يطبق في جميع منـــاطق العـــداء فـــي السودان .

فروض الدراسة :

الفرض الأساسي من هذه الدراسة هي واقع وجود اتجاهات عـــداء بيـــن الثقافة الشمالية و الجنوبية و أن هذه الاتجاهات يمكن تغييرها حسب ما جـــاء في استقراء الباحث للبحوث و التجارب التي أجريت في هذا المجال .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة و انتهج المنهج الاستقراني (Ind) وهو ما يعرف بمنهج وجهة النظر (Review Article) كما وجدها الباحث فـــي تعريف هذا المنهج بواسطة الجمعية النفسية الامريكيـــة A.P.A فـــي نشـــرها

صفحة (٥) إذا عرفت هذا المنهج بانه المنهج التقييمي للمادة أو الدراسات السابقة التي نشرت من قبل و تنظيم مادة متكاملة تقييم مادة منشورة قبلا وعليه فان كاتب مقالة أو دراسة أو جهة النظر الحالي أو الجاري نحو توضيح مسألة شغلته كثيرا.

والمسألة هنا هي : تعريف الاتجاهات و طريقة تكوينها و إمكانية تغييرها. اما عن استقراء وجود عداء بين الشمالي السوداني و الجنوبي السوداني فهذه القضية أصبحت مشهورة ولا تحتاج لتحقيق وجودها و هذا لا يعني أن الباحث لم يستقيء في هذه المشكلة و لكنه استقرأ بنفس المنهج الكتابات عن مشكلة الجنوب و كمثال كتابات بروفسير محمد عمر بشير ود فرانسيس ديتق و بونا ملوال و غيرهم .

و إذا رجعنا إلى مسألة الاتجاهات و تغيرها فقد استقرأ الباحث جور دون و البورث وثير ستون و لكيرت ودايفرز وكلير و استيفان وهو فلاند وتشابكين وكلى ودار فنج جايس وريتشارد بيتى وهارليس ووليامز وبارون بيتى وبيرن وسبنر وكلمان وحامد زهران ومختار حمزة ومختار التهامي ومحمود ابو زيد وجمال الدين محفوظ وسعد عبد الرحمن الدباغ ود وايدار واحمد زكى صالح واحمد عزت راجح وغيرهم كثر .

(٥) الإطار النظري :

وجد الباحث وكما يعرف الحاضرون فإن تعريفات ثابت الاتجاه تداخلت واختلفت وافترقت وقليلا ما اتفقت الا علىبعض الثوابت في ان الاتجاه استعداد وجدانى مكتب ثالث نسبيا يحدد شعور الفرد وسلوكة نحو موضوعات معينة ويتضمن حكما عليها بالقبول او الرفض وان الاتجاه لها مكون سلوكى ومعرفى ووجدانى وتؤثر على تكوين الاتجاه عوامل التنشئة الاجتماعية والمؤثرات الثقافية والتجارب والخبرات الشخصية للفرد كألثر والاقتداء بها أما عن تغيير الاتجاهات فأنه يتم بتغيير الاطار المرجعى للفرد او تغيير الجماعات المرجعية او تفعيل دور وسائل الإعلام لدفع الأحداث الأمة المؤيدة للاتجاه والتعامل مع كل فئة حسب ترتيبها .

ومن اهم البحوث والتجارب التى شجعت الباحث للتصدى لهذا الموضوع أن التجارب أشارت إلى الفعالية الإيجابية لتغيير الاتجاهات وخاصة اعمال

(مايرز) في تغيير اتجاهات العداء بين البيض والسود وسط شباب الجامعات الامريكية .

معالجة الباحث للإطار النظري :

بناءاً على الاستقراء لمشكلة الجنوب فأن اتجاهات العداء بين الشمالي والجنوبي تأسست على جانب معرفي خاطئ يفتقر الىالسند والموضوعية فالمعلومات التى بنيت عليها هذة الاتجهات معلومات قصدت ان تكون خاطئة ومن هذة المعلومات تلك التى غرسها الاستعمار البريطاني في ذهن الفرد الجنوبي أن الشمالي العربي هو إرهابي وينتمي الى دين متسلط والشمالي غرس ذهنه ان الجنوبي شخص من الدرجة الثانية ووجد ليخدم مصالح الشمالي وينبغي ألاينظر الية الشمالي نظرة مساواة ولسوء الحظ فان هذة المعلومات يغذى بها الطفل في التنشئة الاجتماعية وتكون هذة الاتجاهات هي مسؤلية المجتمعيين الشمالي والجنوبي بنفس النظرة الشائعة أن مشكلة الجنوب سببها الشمالي فقط وربما لان التعاطف دائما يكون مع الاقلية .

واتجاه العداء يجعل الحس والادراك وموضوعات البيئة الخارجية مصبوغة بهذا الواقع فالشماليون والجنوبيون يدركون ويخشون بعضهم البعض حسب مايهيئون لإدراكه والاحساس به وبقدر ما يتلقون فإنهم يفسرون الأشياء بطريقة خاطئة فأي تصرف من الشمالي يفسر على انه غطرسة وتعالي من الجنوبي وأى تصرف من الجنوبي يفسر على أنه يسئ للشمالي ولا يعكس دونية الجنوبي من جانب الشمالي.

أما عن تغير الاتجهات وتعديلها فأن الباحث يشير إلىأن الاتجاهات وخاصة القوية منها تتميز بثبات نسبي واستقرار معقول فلذلك فان هذة المسألة تعد من المسائل بألغة التعقيد والصعوبة . وكما رأينا سابقا فأن واحداً من أ ساليب تغيير الاتجاهات هو اسلوب لترغيب للفرد وهذا الاسلوب الذى سيتبناه الباحث بعناصره:

المتصل – الرسالة – الملتقي– التغذية الراجعة .

وهناك طريقتان لتغيير الاتجاه نحو شئ ما هما أما تغيير الشئ نفسه أو إدراكنا للنقاط الجيدة والسيئة في موضوع الاتجاه يحدث مباشرة لوجود بعض

التغيير في موضوع الاتجاه ولكن مشكلة علماء النفس في الاتجاهات ودراستهم لها علميا انهم ليست لهم دائما القوة لتغيير مواضيع الاتجاه كمثل تغيير مجتمع الحرب الى مجتمع سلم فهذا ربما يكون عملاً سياسياولكن اكثر ما يستطيع علماء النفس عمله نمطياً هو محاولة أن الأفراد ينظرون إلى الاشياء المألوفة أو الناس أو الأفكار في Anew Light في ضوء جديد . والباحث يحاول أن يضع نمطا لتغيير الاتجاه عن طريق الترغيب (Persuasion): يريد الباحث أن يرغب الفرد الشمالي والجنوبي في تغيير المعايير Pers والقيم والعادات التى يتأثران بها فى اتجاهاتهم وذلك فى حدود تعديل بعض القيم اللاإنسانية والترغيب فى قيمة السلام والأمن .

الترغيب وتغيير الاتجاهات :

يمثل ما استفزت ممارسات ألمانيا النازية تحت حكم هتلر – علماء النفس الاجتماعيين ليكونوا مهتمين بموضوع الطاعة للسلطة Obedience to authority.

فأن مجهودات الدعاية فى الجانبين فى الحرب العالمية الثانية قادت علماء النفس الاجتماعيين لدرا سة الترغيب وتغيير الاتجاه .

إن اضخم واقوى عمل في ذلك الموضوع بدأخلال الخمسينات في جامعة Yaleحيث وجه للمكونات الثلاث للترغيب : – المتصل والاتصال او الرسالة والفرد المستهدف وهذا هو الخط الذى سيتبعه الباحث على أساس أن تغيير الاتجهات بالترغيب هو الاضافة المهمة التى يريد الباحث أن يوجهها كما جاء فى عنوان الدراسة.

ولقد اجريت درا سات لتحدد الخواص والميزات للمستقبل الناجح (المرغب Persuader) وسمات الاتصال المؤثر والفعال (الرسالة) (مثلاً الترتيب الاكثر فعالية لغرض الجدال) (الرسالة) وما اذا كان انماط شخصية معينة هى أكثر قابلية للترغيب بسهولة من غيرها .

(هوفلاند – جانيس – كلي). أن نتائج هذة الدرا سات جد معقدة وليست قابلة للتلخيص بسهولة ولكن الباحث سيركز على ميزات المتصل الفعال ولانه كما سنرى فإن هذا الموضوع له دلالات واسعة للأثر الأجتماعي فى الحياة اليومية .

إن أكثر علماء النفس الاجتماعيين الذين يدرسون الاتجاهات يركزوا علـــى مشكلة تعبير الاتجاهات أكثر من كيفية تكوينها : كيف يرغب الناس ليغـــيروا اتجاهاتهم وليغيروا سلوكهم هنالك تطبيقات عملية واضحة لهذة الاسئلة لتغيير الاتجاهات المتحيزة أو تغيير الاتجاهات السياسية أو جعـــل النـــاس يشـــترون شراع صابون من ماركة معينة أكثر من غيره. إذن سيتعرض الباحث الآن إلى عناصر الترغيب :

المتصل (المصدر) Comm :

إن المتصل كما جاء فى هذا العرض هو من اهم عناصر الترغيب فهو الذى سينقل الرسالة أو الاتصال وهو من اهم اسلحة الباحث لتغيير اتجاهـــات العداء وهو العنصر النساني في العملية والباحث يترجم Comm الى المتصـــل ويمكن إن تستعمل المترادفات العادية كالدعاية أو الرسالي او المبلغ للرســـالة ولابد أن يجمع فريق ضخم من الرساليين ليقوموا بعملية الترغيب وتنحصـــر مهمتهم في :

١- وضع العامة لمضمون الرسالة و محتواها .

٢- الانتشار وسط المجتمع المستهدف (الشماليين و الجنوبيين) حسب الخطة التـــي توضع .

٣- تلقي التغذية الراجعة و الاستفادة منها .

٤- تكوين قوافل الترغيب فى السلام للقيـــام بعمليـــة التبـــادل الثقـــافي Cultural exchanges الجامع (الفني/ أدبي/رياضي) أن هذه الخطة تنبني أساســـا علـــى المتصلين أو الرساليين لأن شخصياتهم أولا هى التي تؤثر فى الملتقى للرســـالة و إدراك المتلقى لهذه الشخصية و بالتالى تؤثر فى استعداده لتقبل التغيير . وهنـــا يريد الباحث أن يحدد نوعية معينة من ابشر حباها الله بسعة الصـــدر والإيمـــان يقتضيه التسامح و السلام و التعايش السلمي من غير تحيز أو إنحياز لجانب مـــن الجوانب التي تؤثر على سلوك الإنسان نوعية تكون ذات أثر إيجابي فعـــال فـــى الملتقى أو الجماعة أو الجمهور المستهدف Audience .

فهنالك شخصيات من الشمال شهد لها التاريخ في العمل الوطني النزيه كالمشير سوار الدهب و الجزولي دفع الله و سر الختم الخليفـــة وغـــيرهم وشخصيات من الجنوب مثلهم كصمويـــل أرو وريـــك قـــاي ولا تنســـى شخصيات من الإدارة الأهلية اشـــتهرت بالحكمـــة و النزاهـــة و النظـــرة

المتساوية للبشر في الشمال و الجنوب وهؤلاء سيكونون الإســـتراتيجيين الذين سيصوغون الرسالة (رسالة السلام و التعايش) ثـــم يـــأتي أفـــراد القوافل الثقافية و الفنية والأدبية و المسرحية و نحن وراء تجميع أعـــداد كبيرة من هؤلاء مبتعدين عن أهل السياسة قدر الامكان لنضع الخطة العمة و الرسالة الترغيبية في تغيير إتجاهات العداء بين الشمالي و الجنوبي كما سيأتي و يجب أن تهتم بجانب الأكاديميين وخاصة المتخصصين في عمليات الإحصاء والقياس والمتابعة وهؤلاء الرساليون سيستعينون بمن يرونـــهم مناسبين لنقل الرسالة كما سيأتي في عنصر الإتصال الثاني وهو الرسالة .

وهؤلاء الرساليون من أهم خصائصهم هي مقدرتـــهم علـــى الشـــفافية والانسياب والانفتاح على مختلف أنواع البشر وذلك لأن من أهـــم جوانـــب الترغيب هو فيض (Flow) الاتصال من العالم الخارجي الذي يمثله هـــؤلاء المتصلون إلى داخل الجهاز العصبي للمتلقي أو الجمهور ثم يجب أن يكونوا على دراية واسعة و معرفة بالمجتمع والثقافة السودانية قبائل و موروثات وعادات وأعراف للعمل على ضوئها و الذي سيكون ناجعا كلما زادت هـذه المعرفة بالثقافة وطبيعة الجماعة المعنية ثم أن الحياد و النزاهة و التجـود والنظرة العلمية و الموضوعية مهمة في هؤلاء المتصلين و بان يكونـــوا شخصيات رزينة (Subtle) ليقوموا بالترغيب الطريف (Funny) .

والغير مباشر و الذي يتوقع إن يكون أثرة أكبر من الطرق المباشـــرة الصريحة والحمد لله لدينا رصيد ضخم يتناسب عمـــل المتصليـــن الذيـــن سينقلون رسالة التسامح للمجتمع سواءا كان من الأطباء و القادة الدينييـــن والمدرسين الذين عملوا في الشمال و الجنوب من الثقافتيين والرسالي أو الداعية أو المتصل يكون اقرب للمتلقي إذ كان خبـــيرا (Expert) فـــي الرسالة و ليس بالضروري أن يكون أكاديميا أو عالى التعليم و خاصـــة إذا أدرك المتلقي أن هذا المتصل ليس لديه شيء يكسبه من رسلة الترغيب آي أنه جدير بالثقة و يمتاز بالجاذبية و ال نعني بها الوســـامة أو الجمـــال . (والذي ربما يكون عاملا في الترغيب) و لكن نعني به السحر الذي يمتلكـــه في جذب انتباه الناس و هذه ميوة لبعض الشخاص الذين يتمتعون بحســـن التقبل (Acceptance) من الناس فيثقون فيهم بسرعة ، وعلى العمـــوم

فان الجاذبية و عواملها شيء فريد و غامض و لكنه يحدث و ربما يكـــون مزيجا من الطرافة لبعض الأشخاص الذين يتمتعون بحسن التقبل والظرف وحب البشر واخذ الأمور ببساطة و سهولة .

أما المصداقة فهو شعور أكثر منه اقتناع من جانب المتلقـــي فـــيرتبط بنجاح عملية الترغيب و نحن نقول و نركز علي المتصل كثيرا لأنه وجـــد أنه كلما أرتفع تقدير الفرد للمتصل فإن المتقلي يكون أقرب الى إن يقـــرب من ترغيب المتصل المتلقي له و المصداقية يمكن أن تصل إلـــى حـــد أن يجادل الإنسان لموقف يبدو أنه ضد مصالحه هو نفسه . و العجيب أن هذه المصداقية تنهار إذا شعر المتلقي بالمرغب يمارس عملية الترغيب فـــهنا سينحو إلى الاعتقاد بان المتصل منحاز biaswd غير نزيه فقـــد وجـــد أن الناس تميل إلى الترغيب إذا سمعوه عرضا (acid) أكثر من توجيهه لـــهم بوضوح و مباشرة .

٢/ الرسالة (Messag) :

من أصعب الأشياء على الباحث تحديد محتوى هذه الرسالة و لكنها في بذل الجهد العلمي و المدروس و المخطط لتغيير اتجاهت العـــداء لـــدى الشماليين و الجنوبيين نحو بعضهم البعـــض و غـــرس مفـــهوم و اتجـــاد التسامح و التعايش و المحبة و الإخـــاء عـــبر برامـــج شـــاملة يحفظـــها الرساليون.

والرسالة تتضمن معلومات نفسية علمية يمكن أن تنتقل للمتلقـــي بأي طريقة و بأي اسلوب يراد المختصون (الرساليون الدعـــاة) و ربمـــا تتضمن العرض الرامي أو الشعر الفصيح أو العـــامي و قابلـــة لأن تقـــدم باللهجات المحلية . أن مهمة المتصل هو نقل الرسالة و هي رسالة الســـلام والتعايش و نبذ العداء بين الطرفين فما هي ؟

والرسلة تنقل بواسطة المتصلين بمحاولة نقل التراث و العادات و القيم من رساليين شماليين إلى المتلقي الجنوبي و من جنوبيـــن إلـــى المتلقـــي الشمالي وتتضمن الرسالة جانبين :

١- جانب يخاطب الوجدان و يرمي لتغيير نظرة الطرفيينإلى الأشياء المألوفـــة أو الناس أو الأفكار في ضوء جديد و هنا يركز الباحث على الاســـتفادة مـــن

التراث الفني للثقافات الشمالية و الجنوبية من غناء و رقص و مسرح و أدب شعبي فمثلا الجنوبيون يرغبون في رقصات الشايقية و محكاة عاداتهم في الزواج و غيره بواسطة قوافل ثقافية شمالية و الشماليون يرغبون في رقصة الكمبلا و محاكاة الجنوبيين بواسطة قوافل ثقافية جنوبية و تفصيل هذا يجب أن يحدده الاستراتيجيون من المتصلين . و في توقع الباحث يمكن أن يبدأ بشماليين يحبون الجنوب و يرغبون الجنوبيين في أغانيهم و رقصاتهم و كل أسلوب حياتهم و الجنوبيين يفعلون ذلك في الشمال كما أشرنا مع النظر في المتقبل و بنجاح البرنامج إلى أن يقلد الجنوبيون الشماليين في فنونهم و هم في الجنوب و الشماليون تقلدون الجنوبيين و هم في الشمال و تحت إشراف المتصلين .

٢- جانب يخاطب العقل لتغيير الأفكار الخاطئة لدى الثقافتين و هنا ينبغي للمتصل أن يلم ببعض النظريات و الثوابت في علم النفس و أهمها دراسة الشخصية و مفهوم حتميات التكوين أو التشكيل البشري من حتميات جغرافية و اجتماعية و بيولوجية و تاريخية ووراثية مما يقود إلى فهم مبدأ الفروق الفردية و حتمية الصراع و لكن بتقبل الآخر تقبلا كاملا بكل ما عليه و لا نرى داع لأن نشير إلى معرفة تكون الاتجاهات و يرى الباحث أن هذه المعلومات يستفيد منها المتصل في الترغيب و يمكن أن تعطىفي جرعات مغلفة مع الجانب الوجداني ويعول الباحث على مخاطبة الوجداان أكثر من العقل لأن الرسائل الانفعالية يكون لها فعل مؤثر على سلوكيات الناس و اتجاهاتهم الشيء الذي يفشل في عمله الخطاب العقلاني لان الوجدان في رأي الباحث تسيطر على قوى المنطق في تقبل هذه الأوضاع فالجهاز الحافي أو الطرفي (Limbic sys) وهو المتحكم في الوجدان يسيطر على القشرة الدماغية (Brain Cortex) التي هي مصدر المعرفة و الوعي و الحيقية هي ما أثبته بعين الحكماء كارقمان الألماني والفلاسفة أمثال بيرجون وا سبنر وفروسكولو والايطالي من الإنسان يعمل بحسب ما يشعر لا بما يفكر به عقله وعواطفه . وشعورد هى التى تحمله على فعله اكثر من أن تحمله عليه افكاره المتمشية مع المنطق وفرو سكولو يقول في ذلك أني أرى الأحسن ولكن أشعر بأن نفسي مندفعة نحو اختيار الاسواء (أمارة باسوء) أن التفكير في رأي الباحث

لا يفيد الإنسان إلا في إنارة الطريق التي رسمها له شـــعوره إذن فليخـــاطب الممثلون الوجدان أكثر من العقل و أخيرا أتمني أن يغنـــي الشـــماليون فـــي القوافل الثقافية أغاني جنوبية في الشمال و الجنوب و أن يرقص الجنوبيـــون رقصات شمالية في الشمال والجنوب و نقل الرسالة يجـــب أن يكـــون مرنـــا ليطوع بواسطة الرساليين حسب السن السن و التعليم و المنطقة الجغرافيـــة وغيرها من المتغيرات . فمثلا من دراسات أجريت في نظرة البيض للسود في برينتستون بأمريكيا إن مكبة الكليات عامة أقل تحيزا من الذين لديهم تعليـــم أدنى وأنه كلما ارتفع التعليم فان الشخص يكون أقل احتمالا أن يكـــون ضـــد السود وأن الاتجاهات ضد السود في الجنوب الامريكي اكثر منها في اشـــمال وهذا ما ينبغي أن يجتمع له الرساليون ليفعلود يفصلو كيفية المخاطبة وهـــم الذين سيددون محتوى و مضمون الرسالة حسب اقتراحات الباحث . فالبـــاحث ليس لديه إلا ما عرضه و يبحث عمن يمد له العون للعمل في الإطار العـــام لهذه الدراسة .

٣- الجمهور (Audience) وهو المجتمع المستهدف

وهي هنا الجماعة المراد تغـــير الاتجـــاد العدائـــي لديـــها (شـــماليون أوجنوبيون) و كما أشرنا فـــان المتصـــل أو الداعيـــة المبلـــغ أو الرســـالي (Communicator) ينبغي أن يعرف الكثير عن جمهورد و أن تكون هناك ثقة بين الجمهور و المتصل و هذا جانب مهم فأنت تتعامل مع أشخاص لهم ميزات اتجاهيه و ظروف تاريخية و جغرافية فلذلك فان خطابك لهم ينبني على هـــذه الفكرة و الرسالة هي نفس الرسالة و لكن كل متصل ينبغي ان يكون له الدراية بأحسن الوسائل لتوصيلها لتكون فعالة و مرغبة (Persuasive) .

والجمهور ربما يكون مجتمعا قبليا جاهلا أو مجموعة من الطلاب والمـــهم أنهم يجمعهم اتجاد مشترك هو اتجاد العداء ونقل الرسالة يتم حسب موجـــهات كل مجتمع بالترغيب .

٤- التغذية الراجعـــة مـــن الجمـــهور إلـــى المتصـــل وبـــالعكس. Audience-Communicator Loop .

إن المتصل إذا لم يعرف نوع الاستجابة من الجمهور للرسالة فانـــه مـــن المحتمل أن يسيء الحكم على نجاح المشروع الترغيبي مثل المـــدرس الـــذي

يجب عليه أن يعرف نتائج بث مادته و الى أي مدى استوعبت ليضيف أو يعدل أو يستقر على طريقته المتابعة و هذه من أهم وسائل التعليم الذاتي للمدرس وبدونها ستكون العملية ليست ذات فائدة فإذن نحن نريد متصلين لهم دراية ووعي بالاهتمام بهذه التغذية الراجعة و عملية التتبع Follow-up لعملية الترغيب أو عملية تغيير الاتجاه إلى الاتجاه المرغوب من أهم عناصر فعالية الاتصال ، و جانب المتابعة إذا لم يتم سينهار كل المخطط مع الزمن . وكم من مشروع إنهار لعدم المتابعة والاهتمام بالتغذية الراجعة التي تقود إلى تعديل ما يجب تعديله في الخطة مع الزمن .

الخاتمة :

من فيض الدراسات في موضوع الاتجاهات التي استقرأها الباحث و كذلك في موضوع تغيير الاتجاهات فقد استعرض الباحث مستفيداً من ذلك كيف تكونت اتجاهات العداء بين السودانيين من شمال السودان و السودانيين من جنوب السودان كثقافتين رئيستين و كنموذج لبقية الثقافات المتعادية في السودان .

ثم تعرض الباحث لتغيير هذه الاتجاهات باستعمال اسلوب الترغيب كأداة من أدوات تغيير الاتجاه والتي تبناها الباحث ليضع خطة كبرى بتحليل عناصر الترغيب و التي تتمثل في المتصل الداعية أو لمبلغ و الرسالة أو الرسالي (Communicator) و الرسالة ثم الجمهور المستهدف أو المتلقي و أخيرا التغزية الراجعة بين المتصل و المتلقي و اقترح الباحث الميزات و القدرات للمتصل لتنجح الرسالة و حدد الرسالة التي يجب نقلها للمتلقي ثم أخيرا التغزية الراجعة بعد التجربة الأولى لتطبيق الخطة .

Lotter,H.P.P (1993). *Justice for an Unjust Society* .Amsterdam: Rodopio.
Miller,A. *A time to Remember.* Unpublished paper. Center for the Study of Violence and Reconciliation, South Africa.
Niebuhr, H.R. (1941). *The Meaning of Revelation.* New York: Macmillan.
Rwelamira M.R. and Werle G.(editors).(1996).*Confronting Past Injustices,* Durban: Butterworths.
Shriver, D.W.Jr. (1995). *An Ethics for Enemies,* New York: Oxford University Press.
Simpson, Graeme and Paul van Zyl(1995). "South Africa's Truth and Reconciliation Commission",. Centre for the Study of Violence and Reconciliation, Johannesburg.
Schmookler,A.B.(1988) *Out of Weakness.* New York: Bantam Books.
Truth and Reconciliation Commission (1998)Final Report, Juta, Johannesburg..
Tutu,D. (1999). No Future Without Forgiveness, New York: Doubleday.
van der Merwe, H.W.(1999). The truth and Reconciliation Commission and Community Reconciliation: An Analysis of Competing Strategies and Conceptualizations. A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements of the degree of Ph.D. at George Mason University, Fairfax, Virginia.
Verwoerd, W. (1997). *Justice after Apartheid? Reflections on the South African Truth and Reconciliation Commission.* A paper delivered at the Fifth International Conference on Ethics and Development, "Globalization, self-determination and justice in development," Madras, India,2-9 January 1997.
Winslow, T.(1997)". Reconciliation: The Road to Healing." In Track Two: *Constructive Approaches to community And Political Conflict. Vols. 6 Nos.3&4.*

transformation. Perhaps reconciliation is a collective form of forgiveness. It requires us to let go of the past to build a future-to put aside our anger and hatred for the greater good, to practice mercy, which is a form of grace. But how do we collectively leap over the fence of a past hatred to a new place of abiding hope. The group itself must recognize that there must be a better way than violence. How much pain and suffering must humanity as a whole go through before this is recognized? we do not know? Yet one thing is for sure. Forgiveness and reconciliation in the 21st century is not an option. It is necessary for our survival .

Bibliography

Becher, D. et al (1990) " Therapy with Victims of Political Repression in Chile: The Challenges of Social Reparation," Journal of Social Issues, vol. 40(3), 133-149.

Boraine, A. and J. Levy (eds.) (1995) The Healing of a Nation? Justice in Transition, Cape Town.

Bronkhorst, D. (1995).*Truth and Reconciliation: Obstacles and Opportunities in Human Rights.* Amsterdam: Amnesty International-Dutch Section.

Correa, Jorge S. (1992)"Dealing with Past Human Rights Violations: The Chilean Case After Dictatorship,"The Notre Dame Law Review, Vol 67,No 5,pp.1464-1485.

Estesm Clasiss pinkola (1995). Wemen wo Run with the Wolves Ballantine, New York.

Graybill, Lyn(1996) P"Remembrance of War in South Africa " Peace Review, Vol. 8,No.2

Hansard (1995). SA Parliamentary Proceedings, Pages 1382-3.

Hansard (1995). Debates of the National Assembly, Second Session, First Parliament, 16-18 May. Cape Town: The Government Printer.

Hamber, B.et al(1998)."Survivors' Perceptions of the Truth and Reconciliation Commission and Suggestions for the Final Report." Compiled by Center for the Study of Violence and Reconciliation & Khulumani Support Group.

Jacoby,S.(1985) *Wild Justice: The Evolution of Revenge.* Harper&Row, New York, pp. 361-2.

Lederach J.P. (1994). *Building Peace: Sustainable Reconciliation in Divided Societies.* UN University.

Lederach J.P. (1997). *Building Peace: Sustainable Reconciliation in Divided Societies.* United States Institute of Peace Press, Washington, D.C.

Lerner,M.J. (1980) *The Belief in a Just World.* New York: Plenum Press.

towards others whom we have been in conflict with. It is about building a bridge within our own psyche and healing the woundedness within us. It is reconciling the forces within us embracing our wholeness by integrating all the different aspects that reside in our heart and mind. Only when we can achieve this within ourselves can we bring about reconciliation and a harmonious integration of humankind.

The lesson to remember is that the larger the gap there is within us the shakier the foundation is on which to build relationships with others. Without knowing the truth of our experience and what we feel, we can not have feelings with or compassion towards others. If we can not embrace our own true emotions we will not be capable of opening our hearts to others. In not feeling we deny knowing the truth about ourselves. We can not trust ourselves if we do not know the truth about ourselves and without trust in ourselves we can not trust others. Knowing the truth and building trust is at the core of developing human bonds. Without that we can not build the bridge of reconciliation. Without understanding why our differences bring out so much intolerance and destructiveness we will be unlikely to know how to reconcile. If we look at the problem ad being only between us and not within us we will never come to a lasting solution of our difficulties.

When we reconcile we have transcended our boundaries to create a larger whole reaching towards unity with others. Only when we come from a place of humility can we prepare ourselves to connect with something larger than ourselves. Our experience of this is a sense that it is not "I" who is doing this but a greater, more powerful force that brings along with it a vast sense of peacefulness. This something greater than ourselves is what the spirit of forgiveness is about, and forgiveness is a prerequisite for reconciliation. Holding grudges merely perpetuates a sense of separation preventing us from experiencing a new sense of wholeness. Only when we can forgive ourselves for being what we are and embrace all of who we are, will we be able to forgive one another. Such forgiveness, such reconciliation would release us from our attachments that block us from moving forward in our revolutionary transformation.

The greatest tragedy placed on humanity is that the very wounds that history has inflicted on us makes us all so vulnerable to carry out the violence and pain on others. What this suggests is that in order to stop the self-perpetuation of these psychological patterns, which ultimately leads to history repeating itself is nothing short of a psychological and spiritual transformation of humanity. When we worship strength that leads only to destruction we have lost touch with what can bring us true security.

We stand at a crossroads. In the coming century, human history must go in one of two directions: toward destruction or toward a radically healing

understand what the wounds of humanity can do in terms of fueling violence. Instead we choose to view ourselves as the victims allowing our personal thoughts to create more pain. The truth is that people who are at peace within themselves, who don't carry the burden of unhealed wounds do not seek to hurt, victimize or murder. Only those who feel impoverished and vulnerable within themselves are likely to perpetuate more violence. These outer acts of violence are the projections of one's interior fear and guilt which we attempt to deny least we feel more pain. So we need to find a target to dump our psychological waste on. This target becomes our enemy and the repository for all that we can not accept about ourselves. Then our enemy returns the favor by attacking back. This is why violence begets violence. In stead of taking responsibility for our past and looking at our part in the perpetuation of violence, we hold hatred towards the other. As Andrew Bard Schmookler in his book *Out of Weakness*(1988) eloquently states;

> The evil face of the enemy is an externalization of the viciousness of the enmity that rages inside us. In order therefore to reduce our conflicts in the outside world we have to confront successfully the internal conflict that unleashes our demonic energy. In order to move toward the transcendence of those boundaries that fragment humankind, we must bridge the gulf that cleaves the human psyche.(p.250)

This is where forgiveness and reconciliation plays a very critical role. As long as we maintain that all the problems are out there in the world we remain on the course of destruction. It is only when we are able to acknowledge that the capacity for anger, hatred and violence lies within us as well can we pave the road toward peace. Yes, there are real threats and danger in the world around us but just as violence can be cycled into a system at any time, so can peace. Just as trauma has created so much woundedness, which leads to vicious cycles of revenge, so too can any sincere movement of healing and reconciliation create cultures of peace. What is required of us to be peacemakers is coming to terms with our being imperfect human beings. Reconciling with our innermost demons and facing our guilt and shame does not eliminate the importance of working with the real threats in our outer world but it does change our relationship in a more productive way. When we deeply understand that all of us are capable of committing terrible crimes, that no one is immune to acting violently, then we can deal with the actions from others in a more humane way. Peace will only come by those who humbly accept our human condition. This is the spiritual task which lies before us and which provides the opportunity to build a more durable peace.

Then what is reconciliation? It is not only about building a bridge

Support Groups/CSVR acknowledged that at times their relationship with the TRC has been strained. This is the consequence of the legitimate demands the victim support groups have placed on the TRC to deliver reparations and services more effectively to victims/survivors. It is important that the TRC recognized that such criticism is useful and beneficial and part of the TRC process. The victims/survivors therefore recommended that survivor support groups are set-up or maintained so as to address the ongoing problems resulting from the TRC and conflicts of the past. Groups will serve as a living memory of the TRC while mobilizing more resources for the empowerment of the victims. The TRC should give their full support to such groups, acknowledge their role and contribution to the TRC and reconciliation process and find constructive ways to maintain present groups and develop new ones.

Human rights education is essential in the rebuilding of the new South Africa. The impact of apartheid, the violence that destroyed so many communities and the lives taken can not be ignored. The victims/survivors recommended that the history of South Africa be presented by school textbooks in such a manner that the suffering of victims across the political spectrum be recognized. The TRC should write recommendations that fit with current re-structuring of the Education Department and ideas for a new curriculum. It was also recommended that programs that provide intensive human rights education to the general public be encouraged and institutionalized within our schools and universities. Human rights education should be started at as an early age as possible.

Finally symbolic ways of representing the past and the future were considered critical for most victims/survivors. There was a discussion that new national symbols should not be built around representations of heroism and courage of a few individuals. Rather these should be oriented towards recognizing the dignity and strength of the many who have suffered and sacrificed for the realization of a free society. The recommendation was also made that the names of local institutions which are seen as offensive by victims of human rights and their relatives be replaced not after "new heroes" but commemorating the suffering of victims in a manner that restores dignity to victims and the community as a whole.

Some Closing Thoughts

When we finally embrace reconciliation it is because we realize that our pain comes from our mistaken interpretation of reality, of not recognizing the psychological forces which create situations of hatred and violence. We have not been able to rise above the battlefield to understand that fear is the greatest motivator of behavior, nor do we allow ourselves to

institutions which could help deal with the legacy of the past.

Victims/survivors were adamant about removing perpetrators of past abuses from public office especially high and low ranking police officials to give space for newly trained personnel. There was strong discussion that police officers be retrained especially in the protection of human rights and that the TRC should include a detailed chapter on the role of the police in the apartheid atrocities. This chapter should then form part of the basic police training. Many victim/survivors recommended that all people granted amnesty for gross violations of human rights should not be employed within the SAPS or government at all.

Another apparent theme was about the divisions that still existed in communities between race groups. Inter and intra-community and racial division created through the apartheid system needs to be addressed. Beneficiaries and perpetrators need to show their remorse. Therefore it was suggested that a mechanism should be set in place for beneficiaries of apartheid and perpetrators to show their remorse by giving money to a reparations fund or doing community service and by being actively involved in the ongoing process of national and community reconciliation. Meetings, workshops and public forums between previously segregated groups and conflicting communities should be facilitated and that the TRC should develop mechanisms and resources to do this work after the life of the TRC.

The victims/survivors felt that there needs to be acknowledgement that the TRC was a generous process for perpetrators who committed abuses that were condemned all over the world. There still is the feeling that justice has not been done and that this needs to be rectified before a new society can be created. There is a strong voice recommending that criminal prosecutions be pursued against all perpetrators who carry some responsibility for past human rights abuses, especially for those who did not take the opportunity to apply for amnesty. It was further recommended that a mechanism needs to be put in place to assist TRC victims to pursue civil claims against perpetrators who did not apply for amnesty.

There were questions raised about ongoing investigations in which many of the victim/ survivors were unclear about the status of their case and that the TRC had not reported back to the victims/survivors. Others felt that not all of the truth has come out despite the efforts of the TRC. They recommended that the TRC first report back in detail to each individual on the status of their case and that mechanisms and resources are put in place supported by the TRC so that victims/survivors can continue investigations if they wish. It was also noted that the TRC had not reported back to many of the communities after a hearing was held.

The participants of these workshops who belong to the Khulumani

perceived by the victims as a denial of their suffering. The victims/survivors felt that the TRC process did not contribute in this regard especially in their local regions where police and magistrates responsible for past abuses are still operating.

Concerning symbolic reparation, victims spoke out strongly for the need to transform the symbols of the past that offended them in their communities. These dealt with not only local and national symbols but public holidays and the history of the country as well. Concerning local symbols the participants felt that the newly elected democratic government did not succeed in changing the image of the institutions they inherited. For example, various institutions, schools, towns, public and official buildings still retained the names of notorious apartheid leaders. National symbols still carried the pervasive cultural heritage of " white supremacy". It was felt that the monuments and statues representing this legacy should be destroyed or kept in museums. There was the perception that a significant number of public holidays still carried connotations of the past. It was a problem for many victim/survivors when the public holidays commemorated events that symbolized history of narrow and sectoral interests. Finally the history of South Africa as written for the public and found in school textbooks was seen as biased and which impacted on the dignity of the victims of the pervious government. It was felt that these textbooks should be rewritten to correct the distortions and give a more accurate and balanced view of the country's past.

As the result of their coming together the participants listed a number of recommendations presented to the TRC. The first recommendation was that the TRC seriously honors the criticisms expressed as useful information and as constructive criticism and as part of the TRC's mandate suggest ways to rectify these issues. It was felt that the TRC needed to acknowledge that although some processes have begun, reconciliation has not been achieved, and in some cases existing conflicts have been exacerbated. In regards to access to psychological and medical services, the victims/survivors suggested that a card be issued to provide free accessible psychological and medical services.

Many victim/survivors felt that the issue of perpetrators needed to be dealt with more fully. Many still feel unsafe and fear the repercussions of perpetrators. It was recommended that the security concerns of the victims be addressed through the establishment of a Special Police Task Group under the auspices of the body that is to implement the reparations police. This body could be mandated to investigate allegations and concerns where victims/survivors feel their security is at risk, and ensure people receive appropriate protection if necessary. They also expressed the need for civilian oversight where victim/offender mediation program maintained by credible

on these accusations. What was troubling to most victims/survivors was that some of the policemen and women who committed the atrocities against them were still holding positions of power in the government and police services.

Dealing with perpetrators was another factor seen as hampering reconciliation. The victims/survivors felt that the TRC was very lenient toward the perpetrators and that the perpetrators were benefiting by the system because of amnesty while the victims were still suffering from the effects of apartheid.

Some of the victims/survivors wanted to meet with their perpetrators. They felt that the Commission had done very little in this regard especially since there is no comprehensive victim/offender mediation program in place to give victims a chance to interface with perpetrators.

Concerning amnesty, victims/survivors felt they wanted to be more active in the amnesty process. Some individuals raised the criticism that they were informed through the media about an amnesty application that was relevant to them before the TRC made contact with them.

There was the perception that ordinary victims were discriminated against in favor of high profile victims. Many communities also felt that they were left out and other communities were favored over them. Many victims/survivors said, " our area was the only one that was ignored"

Of great concern was of the ongoing effects of the TRC and the past. There have been no processes that have been set-up to deal with this issue by the TRC yet many problems of dealing with the past and the ongoing conflict still persist. Some of this was linked to what the TRC has uncovered yet there are no mechanisms for ongoing support for the victims/survivors.

The greatest overall concern of victims/survivors was the need for transformation within specific institutions, particularly in the police force. They felt a number of issues were not adequately addressed by the TRC that were critical to a healing and reconciliation process. The first dealt with police officials not making any meaningful contribution to transforming their role from that is sustaining apartheid to becoming protectors of individuals' rights. The participants felt that those involved in the police force who did appear before the TRC had not fully acknowledged or accepted responsibility for committing gross violation of human rights. They felt that the police who did come forward shifted the responsibility to those higher up in the hierarchy and ignored their own role. The victims/survivors expressed the need to establish a police service that is human rights oriented in its actions and not one that uses old strategies against the so-called "new enemy" i.e criminals. Many victims believed that there were still perpetrators of past abuses named by victims still present in the ranks of the police force which is

Views on Reconciliation

Of great debate were the victims' views on reconciliation. The term meant different things to different people and groups across the different provinces. Four major themes emerged. The first dealt with the issue of truth as a pre-condition to reconciliation. Victims in this category felt that they needed to know the truth in order for reconciliation to take place. They also felt that they could not forgive people who did not come forward. Reconciliation therefore was largely conditional on truth telling. This group also felt that the process of truth telling and breaking the culture of silence was the beginning of a more complex reconciliation process.

The second issue dealt with justice as equal to reconciliation. The participants in this group felt that even if the perpetrators were held accountable through the amnesty process for their deeds, justice still had to be done. Participants felt that the perpetrators should contribute materially and financially toward the reparation and rehabilitation of victims. Justice and punishment were favored over amnesty.

Some victims/survivors felt that reconciliation is a deeply personal process and that each case must be dealt with individually. Perpetrators must therefore be held accountable individually and be accessible to the victims to meet them.

The last issues coupled reconciliation with reparation. It was expressed by most victims/survivors that reconciliation and reparation were integrally linked which was apparent by the slogan "No Reconciliation without Reparation" echoed throughout the workshop .

Problems with the TRC reconciliation process

There were many problems the victims/survivors expressed concerning the actual process of reconciliation. The first dealt with overcoming the divisions of the past. Most participants felt that the TRC process had not overcome the divisions that were created by the past conflict especially at the community level. They felt that the commission had not sufficiently permeated local communities and that TRC had not always dealt with inter and intra-community conflict. Race was seen as an issue that was perpetuating division and an area that was not completely addressed through the TRC. There also seemed to be an absence of white people at the TRC meetings giving the perception that blacks and whites were still living in separate worlds. A belief was held by many victims that white people are by and large the main perpetrators of violations by virtue of being beneficiaries of the apartheid system.

There was a perception that despite victims having named perpetrators in their statements, the Commission has done little to follow-up

National reconciliation can play an important role in the healing process for survivors of political violence. More specifically, reconciliation can remove some of the key stressors that perpetuate trauma for survivors of organized violence. The reconciliation process focuses on resolving conflict which exacerbates ongoing trauma and removes cues and reminders which trigger painful memories. Reconciliation when done well for all concerned becomes a victory for everyone. These are important social byproducts of reconciliation. Healing the effects of political violence is both an individual and social process.

Lessons learned from South Africa

Hamber (1998) and the Center for the Study of Violence and Reconciliation(CSVR) conducted 11 reconciliation and rehabilitation workshops between August 7, 1997 and February1,1998. There were 560 participants who where victims/survivors belonging to the Khulumani Victim Support Group. These participants were mainly victims/survivors and family members of gross violations of human rights although in some cases community organizations did send representatives. The ratio of men to women was approximately 5 to 1 in which there were more women participants. The workshops were conducted in formally black residential areas with a balance between the rural and urban areas and in areas where high levels of conflict had occurred.

The report does not claim to represent the views of all victims of gross violations since those involved represent only four provinces. Experiences in other provinces may have been qualitatively different. Most of the participants involved have had interaction with the TRC in one way or another, therefore the views expressed represent those of relatively more informed and politicized victims/survivors. Therefore if victims/survivors express confusion about the TRC process, most likely this confusion is more heightened in other provinces of South Africa.

The purpose of these workshops was to elicit the views of the victims/survivors regarding their thinking pertaining to reparations and rehabilitation and to broaden the discussion about the TRC reparation policy in order to make proposals and to intervene on a local level. A submission would also be made to the TRC. The main issues discussed were the participant's views on the impact of the TRC on reconciliation in the participants local region and reconciliation in initiatives prior to, during and after the TRC hearings. The workshop revealed many different perspectives and views on the TRC and issues that the victims/survivors in the workshops felt still needed to be addressed by the TRC.

By building up public awareness of the consequences of trauma and suffering, the TRC has inevitably assisted survivors in grappling with their pain and possibly remove some of the stigma of mental health.

Secondly, the TRC has created platforms for survivors to experience the humanity of their perpetrator through amnesty hearings. Regardless of the outcome of the hearings, survivors have the chance to see their tormentors in an entirely new relationship of power where the balance is tipped in the favor of victims. At amnesty hearing, survivors finally see their former prison guards and torturers not as powerful security force members with the power of life and death in their hands, but as ordinary human beings, no longer the objects of fear and now subject to the rule of law. This equalization of power in a changed, reconciled environment has the potential to be healing.

Thirdly, the TRC has the power to effect healing through its emphasis on the prevention of future human rights violations.

Fourthly, the TRC has the potential to remove some of the most powerful cues and reminder of the human rights violations of the past, which can contribute to sustaining survivors' trauma. The TRC can insist that police generals implicated in human rights violations are not in control of the police. The TRC can recommend changing the names of notorious police stations, prisons, and torture facilities. And the TRC can propose the creation of parks, monuments, and other symbols of reconciliation. By dismantling the symbols of past repression, the TRC can help facilitate healing by rendering those symbols impotent and construct new reference points with new meanings.

Does Healing require reconciliation? Not really. In fact, according to some therapists, survivors need to reconcile their own experience within themselves before felling ready to tackle reconciliation with another person, let alone a perpetrator. Trudy de Ridder, a clinical psychologist at the Trauma Center who works with survivors at the TRC, explains how it works: Winslow,1997).

> As long as survivors of human rights violations entertain secret motions of revenge, the perpetrators will maintain their control and power over their lives. Survivors need to let go of the perpetrator inside themselves by releasing their anger. If they don't then the perpetrator still controls them, still haunts their memories, and still controls their destiny. They are still victims-powerless to effect change in their lives. Our job as therapists is to channel that anger in a healthy and balanced way in order to bring about healing and inner reconciliation..

included in the healing circle. Ultimately when policies are written that support the healing of relationships and which lessen the possibility of future injustices, the greater the possibility for healing and for reconciliation to take place.

Forgiveness and mercy are particularly difficult aspects of the reconciliation process since they are impossible to achieve if little or no healing has not already taken place. Telling one's story, expressing one's feelings, and having a sense of being heard are necessary steps that lead to a forgiveness process. Depending on the circumstances and the individuals involved, especially their spiritual inclinations, will influence the readiness of expressing forgiveness or mercy. Another determining factor is the remorse expressed from the opposite side. Not all people have a "predisposition" to forgiveness and not all people can easily accept responsibility for their actions. To the degree that this can happen will determine the depth of healing and ultimately the depth of reconciliation.

Unfortunately not everyone in South African has been provided with the psychological and social support required to be at a place of healing where they are able to embrace forgiveness and reconciliation. The many dimensions that have been previously discussed such as justice, remorse, forgiveness, peace and security are necessary in order to reconcile. These factors determine how long it takes for reconciliation to occur. They also have an impact on the healing process. In South Africa many survivors of human rights violations have expressed doubts at best and outright contempt at worse for the reconciliation attempted through the TRC process precisely because they feel an absence of some of these factors, most strongly a lack of justice.

Some have sough legal solutions through the Constitutional Court, and more recently the High Court. In these cases, reconciliation on a national level has exacerbated pain and intensified the trauma for some survivors.

There is no doubt that the TRC has invoked painful memories and experiences that call into question how much healing actually takes place in the commission's work. By asking victims to retell their stories after so many years, by reopening old wounds, and by its incapacity to provide long-term care and support, the TRC at times seems to be a conduit for anger and pain. This may be truer for individual survivors, but in its overall contribution to reconciliation and healing in the country, the TRC is helping thousands of people in a host of ways on a macro level.

Firstly, the TRC is normalizing the symptoms of trauma and exposure to gross violence. The TRC has made it socially acceptable to talk about pain in public, to mourn the loss of loved ones with displays of emotion, and to seek counseling in order to overcome the traumas of the past.

The argument can be made that if there is not formal structure for reconciliation within the TRC how is the commission expected to heal or to reconcile? The logic becomes one of process. The TRC will uncover the truth about gross violations of human rights. The acknowledgement about the past will serve as a catalyst for a host of chain reactions along the road to 'reconciliation' as the commission's banners read. The results will bring catharsis to those who have suffered gross violations of human rights. Truth wins and justifies the need to offer reparations to victims.

In spite of the above concerns healing has taken place which has been very beneficial on a national level. Positive changes are taking place within the national psyche. The country is facing the ugliness of the past 30 years and the old norms, myths and beliefs no longer hold true for many white South Africans. A new nation is being born with new norms and realities about its history and motivations to move on from the past and build a new future.

Because the TRC was created to restore the moral order on a national level it may be too soon to truly understand its impact on an individual basis. We need to remember that it was the needs and concerns of a nation and not necessarily the individual, which were of paramount concern. In the national interest it offers amnesty to perpetrators who make full disclosure and precludes civil claims against them. And in the national interest large sums of money will not be available for compensation of victims.

Can Reconciliation Lead to Healing?

The degree in which we focus on the dimensions of reconciliation will determine the depth of healing which in turn deepens the reconciliation process. Truth for example will be seen differently depending if you are the victim or perpetrator. For truth to be a healing aspect of reconciliation there needs to be a shared understanding of the pain and suffering which took place. If these shared understandings took place in the public arena as it did in South Africa, and responsibility is taken for the horrific events then the reconciliation process is deepened.

If justice is to be an effective mechanism in a healing and reconciliation process, there needs to be an agreement as to what justice really is, retributive or restorative. Many South Africans feel that people who have committed gross human rights abuses should be punished for their crimes. When there isn't any punishment a " lack of justice" is perceived which as already discussed is a major criticism for the TRC. Restorative justice on the other hand is a mechanism for healing in which an agreement has been made between the victims and perpetrators of a crime in which some form of restitution or compensation has taken place. Both parties are

acknowledged and empowered and have their humanity and civil dignities rehabilitated in the process. That in turn enables groups and states to create the moral climate that encourages a predisposition towards forgiveness and in which peace and reconciliation will flourish. The problem is that truth is often relative, especially for enemies with different political or ideological dispositions.

A criticism of the TRC is the inadequate preparation concerning the long term processes of healing. People who have testified and have in a sense òpened up their personal Pandora's box have not always been provided with services or referrals following the hearings and statement-taking process. Situations of this nature may lead to momentary relief but can leave people feeling re-traumatized months later.

There is also concern in terms of the perpetrators. Generally speaking perpetrators have received very little therapeutic support. This holds true for the families of amnesty applicants as well. The paucity of services may be due to several factors. First there is a tendency not to include perpetrators in the same healing circle as the victims. If we do not include the perpetrators, healing at best will be incomplete. The issue of treating perpetrators is morally complex in a country that has so recently emerged from violent conflict and therefore many providers and institutions may feel limited by their inexperience to do such work. Because of the horrific acts committed under apartheid the plight of the victims are given first priority which has also made access to perpetrators and their families difficult.

To make the situation even more complex there are those individuals who can be seen as both victims and perpetrators. This group has been given even less psychological support. A case in point is the youth that were involved in intra- community conflict in the early 1990's. This group had limited interactions with the TRC, often due to individual's dual roles as survivors and perpetrators of violence in the past. An assumption implicit in the TRC is that there have been two sides to the conflict in which one is either a victim or perpetrator. Over time as more information became available to the TRC did a more complex set of relationships and roles surface.

Perhaps the greatest irony of the TRC deals with the actual long-term process of reconciliation. Winslow(1997) brings up the point that although reconciliation is a macro theme of the commission's work, there is no apparatus in its structure to achieve it. For example, there is a separate committee to uncover the truth, a separate committee to explore methods of redress to survivors of human rights violations, and a separate committee to consider amnesty for perpetrators. There is no provision made for a committee on reconciliation - let alone healing.

was demonstrated. Benzein was confronted by many of his victims to admit to the cruelty he inflicted on so many people and to name others who took part in executing his torture. In this regard the amnesty process became the chief vehicle for reconciliation (Winslow, 1997). It allowed the victims and survivors to get answers about the past directly form the perpetrators, especially concerning the gross human rights violations that in turn not only helps in healing memories, it exposes the horrific torture which prevents it from happening again.

In the case of the TRC there was a great emphasis placed on truth. On a collective basis the nation witnessed first hand accounts of tearful testimony that brought a "culture of silence" out in the open. The country heard first hand accounts of the torture and murders that up until now for a multitude of reasons was kept secret. South Africa as a nation was forced to confront a horrific past of 30 years. Old myths and beliefs were shattered where there could be no turning back. Suspicions and fears were confirmed and dealt with. In this regard a national healing process for the most part has begun.

No one can argue that the TRC had a psychological impact on South Africans. Yet different experiences will determine the views South Africans hold toward the TRC and South Africa's conflict-ridden past. Different reactions have been witnessed depending on whether one was directly victimized, a victimizer or complicit with the entire apartheid system and responsible for violations by omission rather than commission. However, what is clear is that evaluating the impact of the TRC is extremely difficult.

Both victims and victimizers have expressed extreme fellings of anger because of past being revealed by the TRC. There has been denial and avoidance by all sectors of the population, remorsefulness on behalf of some perpetrators and those complicit in violations, indifference from others and enormous feelings of guilt, pain, sadness and hurt for many South Africans. For those who testified before the TRC, a range of psychological difficulties and symptoms have been identified. These range from psychological symptoms denoting post-traumatic stress disorder (PTSD), crippling self-blame, enormous anger which was sometimes exacerbated by the granting of amnesty, unresolved grief and a host of social and interpersonal problems. All of these symptoms can relate back to some trauma that has been continuous in nature and for many South Africans who suffered from apartheid had to endure over possibly their entire lives. These consequences have not always received adequate attention by the TRC and others.

Revealing the truth plays a critical role in the healing function of reconciliation yet it may also de-rail peace initiatives and cause further violence. Generally speaking, by revealing the truth, victims can be

a perpetrator that produced a catharsis for everyone involved.

There are other examples where individual healing took place such as St. James Church massacre. The daughters of the slain parents requested a meeting with the APLA cadres. At the end of the meeting not only did the daughters offer forgiveness, they also expressed understanding for their crimes. In discovering the humanity of the other side the daughters seem to have suspended their preconceived notions, gained greater insight into their traumatic event and where able to release pain and anger.

These illustrations speak of healing through the power of forgiveness and its influence on individual reconciliation. With forgiveness comes a shift in perception that enables us to discover the humanity of the other side. We are able to see one another with different lenses that allows us to gain insight into the events that have shaped one another's lives and to release the pain. fear and anger that has kept people trapped in cycles of revenge.

Unfortunately not everyone in South Africa has been provided with the psychological and social support required for healing where they are able to embrace forgiveness and reconciliation. The many dimensions that have been previously discussed such as justice, remorse, forgiveness, peace and security are necessary in order to reconcile. These factors determine how long it takes for reconciliation to occur. They also have an impact on the healing process.

There are other factors that have hampered healing and the reconciliation process on an individual basis. They deal with the " reconciliatory compromise" (Winslow,1997) reached in the negotiation process which in many eyes have preserved the status quo in the new dispensation. In particular victims and survivors feel the pain and are re-traumatized by sunset clauses that protect the jobs of the police and military who may have bee involved in human rights violations. Seeing former security police, torturer's and other perpetrators in powerful positions also reinforces a continued sense of powerlessness in many survivors. So many feelings of anger and fear get stirred up with these daily reminders .Winslow (1997) reports one Worcester youth capturing this sentiment succinctly when he compared his status with a former torturer who still retains his job and rank as a policeman. "Today he has stars on his shoulders and I am nothing".

An unexpected turn of events took place that was not anticipated by the TRC. Survivors recognized their need to become more actively involved in the amnesty hearings for their own healing. Where they once felt powerless with no control, now they are assuming the role of interrogators where the torturer is now at the mercy of his inquisitors. One of the most poignant examples where this took place was at the amnesty hearing of Jeff Benzein. It was here where the notorious wet- bag method of suffocation

The South African TRC and Mercy

Why did the Truth and Reconciliation Commission deal with the question of impunity in the way it did? Why were so many people willing to choose forgiveness rather than to demand retribution? This had a lot to do with the concept of Ubuntu, which is part of the fabric of the South African society. Ubuntu is a hard concept to define in the Western language. Basically it supports the philosophy that "My humanity is caught up, is inextricably bound up, in yours. A person is a person through other persons"(Tutu,1999).We belong to a greater whole and when others are dehumanized or diminished, we are all dehumanized or diminished. To forgive becomes very practical and is the best form of self-interest.

Mercy a concept related to Ubuntu, is an important component in the South African process, especially in relation to amnesty. Amnesty within the South African process needs to be embraced on practical grounds. It is important that South Africa does this for the sole reason that the country is asking the perpetrators to incriminate him or herself. There is a condition to this in which mercy plays a pivotal role. Amnesty has to be seen as a gracious gift of the victims and not the victory of the perpetrator. Viewing amnesty as something from the victims empowers the victim and makes amnesty more than a judicial decision. This is an act of mercy, a gift towards our common humanity. Herein lies the power of the victim. The victim alone can give or withhold mercy. The perpetrator is powerless and has become a moral beggar for the gift of mercy.

The South African TRC and Healing:

Clarissa Pinkola Estes commented in her visionary book *Women who Run with the wolves* (1995), that " to truly heal we must say our truth, not only our regret and pain but also what harm was caused what anger what disgust, and also what desire for self-punishment or vengeance was evoked in us". She also remarked that "forgiveness is not a singular act to be completed in one sitting. It has many layers, many seasons". Healing also requires acknowledgment of pain caused by perpetrators and true remorse. There have been examples of such healing through forgiveness throughout the history of TRC. An illustration of an extraordinary scene of forgiveness and reconciliation involved Eugene de Koch, former head of Vlakplass. This feared man now stood before a crowd in Port Elizabeth and spoke of his crimes. In a very amazing moment he showed sympathy towards the widows of his victims and asked for forgiveness. It was such a powerful moment that those witnessing the event responded with applause. By extending forgiveness there was a forging of new relationships between survivors and

leave its scars. It would in effect victimize the victims of apartheid a second time around. We would have denied something that contributed to the identity of who they were. Ariel Dorfman, the Chilean playwright, wrote a play entitled ,*Death and the Maiden.* The maiden's husband has just been appointed to his country's Truth Commission. While she is busy in the kitchen someone whose car has broken down and who has been helped by her husband enters the house. The woman does not see him but hears him speak and she recognizes his voice as that of the man who tortured and raped her when she was in detention. She is then shown with the man completely at her mercy, tied up and helpless. She holds a gun to him and is ready to kill him because he denies strenuously that he could have done this and tries to produce an elaborate alibi. Later he eventually admits that he was the culprit and very strangely, she lets him go. His denial hit at the core of her being, at her integrity, at her identity, and these were all tied up intimately with her experiences, with her memory(Tutu,1999).

Linked with memory is truth. Truth means the end of silence and denial. It requires that we face the pain, loss and conflict that have been avoided. Within the South African context there was incredible secrecy, which the public was subjected to for so many years, that truth now is extremely critical in order to build trust. Families need to know what happened to their loved ones and the public needs to know what happened to the leaders they placed their trust in.

Truth is about revealing that which is hidden. Through recounting the horrific events of the past, the human and civil dignity of victims is restored. South Africans have the opportunity to tell and participate in each other's horrifying stories so that they can share in a new common humanity born of pain and suffering. In sharing their stories victims overcome feelings of isolation, ultimately forgiving and shedding the burden of shame. Those witnessing the storytelling gain an authentic depth of understanding that breaks down barriers in ways which would be almost impossible by any other means.

Truth indicates honesty and revelation. It is the longing for acknowledgement of wrong and the validation of painful loss and experiences. Without truth, conflicts cannot be resolved, though speaking the truth may leave the protagonist feeling vulnerable and unworthy. Revealing the truth plays a critical role in this healing function. It provides a picture of the psychological landscape of what has happened. By revealing the truth. victims can be acknowledged and empowered, and have their humanity and civil dignities rehabilitated in the process. That, in turn, enables groups and states to be in a position to be ready to forgive. It is this search for truth that can create the moral climate in which reconciliation and peace will flourish.

uncover as complete a picture as possible the causes, nature and extent of past abuses. Until people know where the responsibility lies concerning the atrocities committed and are given the information such as the location of their missing loved ones which is so important in South African culture, obstacles to reconciliation will remain.

Becker(1990) writes in an article focussing on victims of political repression of the links of the concepts of truth, and social transformation:

> To advance the process of social reparation, it will be necessary to publicly establish the truth of the victims' experiences. Truth, in this case, means the end of denial and silence. Its means facing pain, loss, and conflict that have been intentionally avoided in the belief that if things are not mentioned they cease to exist and that wounds not reopened will allow social peace. Establishing the truth is necessarily linked to demands for justice, but the process cannot and must not end there. Clarifying responsibilities for what has happened is a necessary but not a sufficient condition for obtaining truth. At both the individual and collective levels, the capacity for being moved ethically and emotionally must be recovered.

The South African TRC has been criticized for being a witch-hunt, for tracking down people to find out what really happened. Yet to know truth is to counter the deceit which characterized so much of South Africa's history. Finding out about the truth is about remembering. Remembrance in a reconciled society implies a joint memory of the past (van der Merwe). Part of coming together is to recognize that the losses of both sides are the losses of society as a whole . Coming together requires forming a common identity. Developing a common memory is an essential step in that process. To have a divided memory would mean to have a divided identity. The philosopher Niebuhr (1941) has eloquently described this when saying:

> Where common memory is lacking, where men do not share in the same past there can be no real community, and where community is to be formed common memory must be created... The measure of our distance from each other in our nations and our groups can be taken by noting the divergence, the separateness and lack of sympathy in our social memories. Conversely the measure of our unity is the extent of our common memory.

Without acknowledgement wounds can not be healed. Philosopher George Santayana once commented that those who forget the past are doomed to repeat it. If wounds are not healed we will pay for it in the future with the continuance of vengeance. To accept national amnesia would also

political motivation leading to the crimes cannot be rehabilitated through special treatments. He believes that most of these people once they have recovered political power, are likely to violate human rights again.

The difficulty concerning rehabilitation doesn't only lie with the individual. As we see once again during the Nuremberg and Tokyo war tribunals concentrating on a few prominent human rights violators was only the tip of the iceberg. It became clear that institutions such as those involved with security who to a very large extent were responsible for many of the gross human rights violations had to be transformed. The shift from individual to social and institutional transformation is the TRC's contribution towards greater social justice in South Africa.

The South African TRC and Truth

Reverend Frank Chikane, general secretary of the South African Council of Churches, relayed a story in which he narrowly escaped death in May of 1989. He had been poisoned several times in the space of a few weeks. It was later determined that the poison was a commonly available insecticide that has a similar effect on the human body to nerve gas. The episodes all took place during the time when Reverend Chikane was travelling extensively. It was also later discovered that the poison was placed on his luggage. In regarded to these episodes Reverend Chikane commented that he likened the role of the Truth and Reconciliation Commission to that of the confessional, and as such, he cautions:

> There can be no absolution without confession. My plea to those who were involved in my poisoning is that they disclose this information not only for their own peace of mind, but to relieve me as well from the pain of wanting to forgive but not knowing who to forgive (Miller, unpublished paper).

Reverend Chikane finishes by saying that he cannot imagine the pain of discovering twenty years from now that someone with whom he continues to have dealings was responsible for his suffering. For healing to take place we need to know the truth. We need to know not only the regret and pain but also what harm was caused and what desire for self-punishment or revenge was evoked in us.

When one walks into the room where the public hearings of the Truth and Reconciliation Commission is held, one can not escape seeing a banner which reads " Truth the Road to Reconciliation.". This banner expresses the purpose of facilitating a truth recovery process through the telling of stories that we for so long kept silent. The intent of the TRC was to give voice to the experiences of the victims, witnesses and perpetrators to

effect the transition. We sacrifice justice for truth so as to consolidate democracy, to close the chapter of the past and to avoid confrontation (Hansard 1995).

According to this view justice should not be retributive. In the case of the TRC the aspect of retribution has been sacrificed for truth and especially peace. It appears that in the name of peace, murderers will be set free. If however, justice, particularly retributive justice were maintained, not only would peace have been threatened, but also truth. Very few people would have come forward willingly to tell their stories if they feared retribution. Wilhelm Verwoerd(1997) comments that:

> The argument that retributive justice would be imprudent at this transitional stage of South African history is not to be "soft" on perpetrators of indefensible crimes. It is not to throw justice out of the window for the sake of peace. It is to argue, instead, that (further) sacrifices by the few is (unfortunately) necessary for the sake of the many. Amnesty is, primarily, a means to prevent further and highly probably future injustices-i.e, the gross violations of human rights resulting from (continued or renewed) civil war.

Another important issue to keep in mind is that the criminal justice system is set up to prosecute individuals or a small group of conspirators where there is a clear causality between the crime and the intent of a given individual. In cases of political crimes where large numbers of people are involved, determining legal responsibility becomes increasingly difficult as illustrated by the Nuremberg trials. During the Nuremberg as well as the Tokyo tribunals, even with very strong evidence, few Nazi's were found guilty. These trials illustrated the difficultly in finding out what happened in large numbers of gross human rights violations and the difficulty in producing sufficient evidence of convict specific individuals for such crimes. Recognizing these obstacles to prosecution and punishment, amnesty may be seen in a different light and as the only means left to satisfy society and especially the victims need for finding out the truth.

Seen as such amnesty becomes not only a gift for the perpetrators, nor just for the sake of future victims, but for all those victims/survivors/family members who would have no other way of learning the truth and who was responsible and involved. Therefore, it is for the sake of these fellow victims that those families who know already, are asked to temporarily give up their right to seek redress through the courts"

Political crimes not only present problems in terms of prosecution and punishment but in the rehabilitation process. Jorge Correa,(1992) who served as executive secretary of the Chilean TRC comments that sending human rights violators to jail is not a very effective device because the

for the negotiated settlement. Dullah Omar continues by saying:

> Reconciliation does not replace or exclude justice. However, it is also unacceptable to make it totally subject to satisfying justice's legal requirements. Reconciliation builds the foundation of commonality that makes it possible for justice to be done in the spirit of openness and acceptance of the other in the interest of our common future. Reconciliation replaces the culture of revenge, not the culture of justice. In this view, justice is not punishment but restoration, not necessarily to bring things back to the way they were, but to the way they should be. It is about restoring people's lives, restoring peace and harmony.

Even though the South African TRC is not giving a blanket amnesty, and in certain situations the right to redress for qualified cases does happen, the likelihood of people not being punished for their crimes can create a potentially explosive environment leading to violence. This is being witnessed in South Africa today where the high crime rate is arguably linked to the victims unresolved feelings of anger, hurt and grief. When criminals are exempt from punishment it sets off within others a deep " need for retribution"- "a profound sense of moral equilibrium impelling us to demand that people pay for the harm they have done to others." (Jacoby, 1985). This gets translated into tension between retribution and reconciliation.

It is important to understand these "justice" driven criticisms within the structure of the TRC for they can threaten to undermine the legitimacy and the efficacy of the TRC process. It is also important to note that the process of the TRC is very appropriate in response to the wrongdoing of a very large-scale politically motivated crime within a transitional context such as the one that South Africa is dealing with (Verwoerd,1997).

At the very heart of the issue is a moral conflict between justice, as embodied in the justice system, and values such as truth, reconciliation, peace, and the common good underlying this kind of commission. The critical point is, however, that (criminal) justice is not the only social goal, nor always the ultimate value. Sometimes one will be faced with difficult choices between these values and sometimes one must make judgements about their relative importance. In the context of a fragile transition to a stable democracy, for example, political compromises, such as amnesty, might be justified for the sake of , the common good and peace. Kadar Asmal, a key architect of the TRC addresses this effectively when he stated:

> We must deliberately sacrifice the formal trappings of justice, the courts and the trials, for an even higher good: Truth. We sacrifice justice, because the pains of justice might traumatize our country or

can apply for amnesty and are not being punished, certainly not in proportion to their crimes. Many victims feel re-victimized when perpetrators are pardoned and are allowed to have positions of power while many of the victims still live in poverty.

Yet justice is an important aspect of the reconciliation process. Social psychologists have long argued that people have a need to believe they live in a just world (Lerner 1980). People experience justice as a basic human need without which healing and reconciliation would be impossible. Unfortunately, most people use the term " justice" in a retributive way instead of a restorative way. If people did understand the true meaning of justice and that it is a process supportive of reconciliation, then we would begin to see justice in terms of the meaning of forgiveness. Pope John Paul II emphasized this when he said, (the command to forgive does not precede the objective demands of justice, but justice in the correct sense of the word is actually the ultimate aim of forgiveness"(Encyclical No.XIV, quoted in Bronkhorst, 1995,p41).

How justice is perceived and how it is restored is critical in a reconciliation process. At the core of this is how justice is defined by the parties and how a common understanding of appropriate forms of justice are developed (van der Merwe, 1999). This becomes a reflection of the type of society that is being re-created through the reconciliation process. In a reconciliation process, however, justice not only operates at the more individual level, but also at the level of social order. This is justice in the classical sense. As Dullah Omar, the Minister of Justice of South Africa has stated:

> We have a nation of victims, and if we are unable to provide complete justice on an individual basis- and we need to try and achieve maximum justice within the framework of reconciliation - it is possible for us to ensure that there is historical and collective justice for the people of our country. If we achieve that, if we achieve social justice and move in that direction, then those who today feel aggrieved that individual justice has not been done will at least be able to say that our society has achieved what the victims fought during their lifetimes. And that therefore at that level, one will be able to say that our society has achieved what the victims fought during their lifetimes. And that there fore at that level, one will be able to say that justice has been done (Omar, in Rwelamira & Werle, 1996, P.xii)

The important point to remember is that the TRC was essentially created to assist in the political transition from autocratic to democratic rule. Granting amnesty is the price South Africa has to pay for the common good,

Those who did not apply for amnesty by May 10,1997 could be prosecuted.

The South African TRC and Justice

There has been a great deal of criticism concerning the issue of justice and the South African TRC. This is in part due to the fact that the transition from apartheid to democratic rule in South Africa was a negotiated one. The National Party refused to relinquish power without some form of guarantee that their members and those who defended the government would not be prosecuted (Simpson, Graeme and van Zyl, 1995).On the other hand, the ANC and other parties would not agree to grant a general amnesty. In order to move forward a compromise needed to be reached. As ANC MP Willie Hoffmeyr explained:

> We had to accept very early on that we would not get complete justice. In the negotiation process, several compromises had to be made, and I would defend them very strongly in the interests of peace in this country. We could have chosen the revolution and overthrow route, but we chose the negotiation route, and that means having to live and work with and rebuild the country together with people who have treated us very badly in the past and against whom we have very storing feelings. Interview reported in Graybill (1996,p.258)

These preconditions led to the framing of the TRC, specifically the Constitutional agreement to grant amnesty, which led to the criticisms concerning justice. It also brought to light the conflict between general social interest and the rights of individuals. According to Lotter (1993:6-7) "justice" not only functions typically as a protest against wrongdoing and a demand for rectification, but also as a protection of individual rights vs. state actions. Yet most people use the term "justice" in a very narrow sense of prosecution and punishment of individual perpetrators through the formal justice system.

Amnesty is not part of this process. When the need for justice appears to go unmet, it feels very unfair to the victims. Their feeling is why should people who have committed such horrific acts only need to acknowledge their guilt and then be allowed to walk free?

There are also conflicting messages that the different committees of the TRC seem to be sending out which may be part of the confusion around the issue of justice.

The TRC claims to be a victim-driven process, yet the perpetrators

> A pathway, a stepping stone towards the historic bridge of which the Constitution speaks whereby our society can leave behind the past of a deeply divided society characterized by strife, conflict, untold suffering and injustice, and commence the journey towards a future founded on the recognition of human rights, democracy, peaceful co-existence, and development opportunities for all South Africans irrespective of color, race, class, belief or sex"(Hansard 1995: 1339-40).

Formed under the Promotion of National Unity and Reconciliation Act in 1995 the Truth and Reconciliation Commission was established. The National Unity and Reconciliation Act states that "Amnesty shall be granted in respect of acts, omissions and offenses associated with political objectives and committed in the course of the conflicts of the past". This amnesty will extend to those acts which were committed between March 1, 1960 and December 5,1993, and which have been disclosed by the perpetrators. The act effectively gave the State President sole discretion to grant amnesty to individuals who committed an act with political intent and whose release might promote negotiations and peaceful solutions. The President only needed to publish the name, date of release and the act of those who were granted amnesty. The TRC began operating in December 1995. Since its inception it has aimed to give voice to the experiences of victims, witnesses and perpetrators of apartheid-era violence so as to uncover as complete a picture as possible of the causes, nature and extent of past abuses that occurred between the period of March 1,1960 to May 10,1994.

The three main functions of the TRC was to (1) restore the human and civil dignity of the victims by giving them an opportunity to relate their own accounts of the violations in their own words; (2) grant amnesty to those giving full disclosure of politically motivated crimes and (3) make recommendations to Parliament on reparation and rehabilitation measures to be taken, including measures in order to prevent the future commission of human rights violations. The goals of the TRC are (1) to help heal the victims of political violence of the apartheid years; and (2) to help heal society and create a new culture of respect for human rights, where such things could never happen again.

What differentiates South Africa from other countries was that they combine the idea of trials and truth commission. Amnesty will only be granted to individuals who have earned it by telling the truth. Anyone who committed a politically motivated crime can tell his story to the Truth Commission. The criminal has to tell all the details including the names of other participants. If that happens the person could be granted amnesty.

individual victims. Each reconciliation approach determines which components(justice, truth, security, and healing) should be treated as essential and describes how this should be pursued. Each approach focuses on different aspects of relationship needing to be addressed and outlines the social level at which the intervention should be centered.

THE SOUTH AFRICAN TRUTH AND RECONCILIATION COMMISSION

When the African National Congress came into power in 1994, many of its leaders believed that reconciliation with the past was the best way to begin a new democracy. The immediate concern of the state focussed on the future of apartheid functionaries from death squad members and spies to office workers. That kind of reconciliation process was South Africa going to initiate and what form was it going to take? Were there going to be Nuremberg -style trials or would there be some other legal remedy for the atrocities carried out under apartheid? Apartheid leaders were calling for amnesty. They wanted assurance that the new government would not prosecute them for the thousands of assassinations they had committed to keep power. Mandela understood the situation well and the wisdom in granting amnesty. He did not want to tear the country apart and risk the destruction of the transition by whites, who still ran the police and military. Therefore, amnesty was agreed to . Moreover, it was a vision of Nelson Mandela who right from the very beginning made reconciliation his number one priority.
For Mandela it was more important to chose reconciliation than justice.

The South Africans modeled themselves after other countries in transition from dictatorship to democracy who did the same things for much the same reasons. South Africa took its greatest lead form Latin America who used a truth commission, a group of respected citizens from across the political spectrum who interviewed thousands of victims of the dictatorship to write their story. People felt that amnesty robs society of justice, but with a truth commission, at least society would know about the dictatorship's crimes. Victims would have the satisfaction of seeing a state that had always denied any involvement in torture or murders acknowledge that, yes, we tortured and murdered.

Dullah Omar, the Minister of Justice articulated some of the ethical issues when he introduced the Promotion of National Unity and Reconciliation Act. He spoke of the formation of the Truth and Reconciliation Commission as:

being addressed. The truth does need to be revealed and mutual security assured. Finally, people need to sense that a healing is taking place through acknowledgement of victimization, the restoration of dignity and the management of trauma.

Underlying much of the conflict over different justice approaches is a tension between looking at the issue either from an individual or group perspective or from a top-down or bottom-up approach. Individual approaches focus primarily on those victims who are set apart from their groups by the extreme forms of victimization that they have experienced. They find themselves not only alienated from the enemy, but often form their own group. Reconciliation between populations such as community reconciliation has features similar to reconciliation between persons but contains an additional element, the identification of individuals with a group or nation. This implies that a whole people may be held collectively responsible for the miseries of another peoples which has a corresponding feeling of suffering collective injustices. National reconciliation is seen in terms of relationship among racial groups, ethnic groups or ideological divisions. It is seen as changing the ways that political leaders relate to each other, how they mobilize support, and how sectors of society identify themselves in relation to these categories. It is a process of promoting constructive iner-party interaction, improving attitudes among party leadership and between ethnic groups, and generating sense of a unified national identity.

When we look at these different social levels of reconciliation, individual, community or national, one other aspect of reconciliation needs to be considered. Will the reconciliation process be that of a top-down approach or a bottom-up approach? From a top-down perspective, the focus is on the national social environment. Strategies are chosen in terms of their maximum impact at this level of society. Whether the focus is on behavior control or on social values, the concern is that these issues are addressed at a national level. Individual cases are addressed in order to create national awareness of the consequences for perpetrators and to build national consensus around values .

The bottom up approach addresses the needs of each individual or each community as a unique event. From this perspective, it is the individual victim and offender involved whose circumstances and needs have to be addressed. A lack of change in the offenders or victim's behavior, attitudes, values and identity would render the intervention meaningless. Each community is also seen as a unique event. The local dynamics can't just be seen as the direct outflow of national group division. It is infused with specific local events and personalities involved in the conflict and unique

concern becomes the dynamics which defines the relationship.

Van de Merwe(1999) describes a reconciliation process that focuses on different aspects of relationship needing to be addressed. The first describes spheres of reconciliation that refers to different aspects of relationship such as identity, values relating to interactions, attitudes and patterns of interaction. When you consider that at the heart of reconciliation is the recognition that we all have a right to exist, issues of identity become paramount. How a group defines itself is often deeply connected with how it defines the enemy. If an antagonistic relationship has existed over the centuries, the sense of who one is, is directly related to how that group has interacted with " the other" .Expanding the boundaries of what it means to belong to the group and a change in group identity thus implies a change in the way a group defines itself and the enemy. This loosening of the boundaries can support a shift in values, to those supporting a new moral order based on consensus and which encourage cooperation. These values determine what are acceptable forms of behavior and what are appropriate ways of dealing with conflict and disagreement. A new value frame needs to be built which has previously not existed. As behaviors change, attitudes change which impact on patterns of interaction. When there is positive reciprocal behavior, it feeds into a progressive trust process.

There are also substantive components to the reconciliation process(van de Merwe,1999, Lederach, 1997; Shriver; 1995) such as justice, truth, healing and security.

These components refer to the different social needs of the parties and highlight the reconciliation process. They can only be addressed through interaction and exchange. Lederach has focussed a great deal on the substantive components of reconciliation. He began(1994) by looking at reconciliation as relationship; reconciliation as encounter, and reconciliation as the place where the paradoxical concepts of truth, justice, place, mercy and forgiveness intersect. Shriver(1995) too discusses the substantive components of reconciliation in terms of justice, memory and hope for the community. The implication is that the integration of these elements is reconciliation.

Van der Merwe goes one step further and develops a more complete model of reconciliation by restructuring these concepts and adding some new elements. He concludes that memory and justice (taken from Lederach and Shriver) and security and healing(taken from victim-offender mediation) are the key components that would have to be addressed in a reconciliation process. According to van der Merwe(1999), the manner in which they are addressed is fundamental in determining how much change will happen. Parties do need to experience a sense of justice and to know that injustice is

assumptions that undergrid the conceptualization of reconciliation. These assumptions view relationship as the centerpiece to the reconciliation process. Relationships are the basis of conflict and are at the heart of the long-term solution.

Relationship is about engaging all parties involved in the conflict by working towards decreasing the level of conflict behavior and by improving attitudes among all parties.

The most fundamental challenge is that of restoring or building new constructive relationships. This can represent a profound healing process. As part of this process past history needs to be clearly exposed and a future needs to be envisioned. The purpose of this is to provide the opportunity to redress the trauma and dehumanization of people so that there can be a coming together of community. Given the historical memory of animosity and suffering, it is difficult for people to transcend the past, even if they have forgiven their enemies for old transgressions. People need to listen to one another and give each other the opportunity to express their trauma and grief and the anger that accompanies the pain of the memories of these injustices. Acknowledgement through hearing one another's stories validates experiences and feelings and represents the first step toward restoration of the person and the relationships(Lederach,1997).

Reconciliation allows for a new complex of positive feelings and perceptions to develop towards "the other". In that perception, possibilities for forgiveness grow as former antagonists learn that they can and must live together. Reconciliation happens over time and requires a level of maturity where we can accept our shortcomings, take responsibility for our behavior and follow through with positive actions. It provides the frame of reference that focuses on the restoration and rebuilding of relationships.

Ultimately, reconciliation is a change in fundamental values of a group and a transformation of their identity. This more radical approach to reconciliation involves a process that does not simply change the attitudes among conflicting groups, but also changes the boundaries of what it means to be part of those groups. Recognizing that deep-rooted conflict dynamics are centrally dependent on group identity formation, this reconciliation paradigm identifies group identity as a target for intervention(Van der Merwe, 1999).

THE RECONCILIATION PROCESS

If we define reconciliation as a process which brings people together to surrender past grievances and to create a new basis for a more cooperative relationship by sharing present problems and future hopes, how does one go about it? Since it is the relationship which needs to be changed a focus of

Reconciliation in Post-conflict Peace building: Lessons Learned form South Africa

Dr. Eileen R.Borris
USA

Peacebuilding is a formidable task, which requires a long-term commitment and a willingness to change. Reconciliation is the hopeful end result of any conflict resolution process. It requires both objective and subjective changes to occur within and between parties. Reconciliation supports all forms of social peacebuilding and is particularly concerned with building a human infrastructure of people who are committed to engendering a new "peace culture" within the social fabric of communal and inter-communal life.

It is very rare that both sides to conflict agree on what the necessary compromises of long-term goals should be. The pulse of violence is still being felt as efforts are being made in transforming the structural conditions that have sustained the oppressive protracted conflict. A negotiating process and temporary agreements may be underway but these processes need constant support and are critical in developing trust, respect and in the healing of hatred and bitterness. To be effective there needs to be a reconciliation process simultaneously taking place which increases the benefits of joint cooperation; enhances communication, reduces mistrust and stereotyping and emphasizes confidence-building measures.

Although tentative peace agreements are not driven by a change in perception about "the other", if hatred, bitterness and other psychological issues are not addressed the agreements will be weak at best . Since there are important psychological and emotional components of protracted conflicts there will also be an equally important psychological and emotional component to its resolution. These are the issues reconciliation focuses on.

WHAT IS RECONCILIATION?

Reconciliation is a very complex, multi-faceted and multi-level process in which different conceptual frameworks are used to define it. Generally speaking reconciliation is a collective turning from the past to a commitment in building a positive future. There are certain working

Jardine, M.(2001). Days of infamy and memory.(Electronic). In these Times. 4.10.
Kanner, A. & Gomes, M. (1995). The all-consuming self. In T. Roszak, M. Gomes, & A.
Kanner 9Eds.), Ecopsychology (pp.77-91). San Francisco: Sierra Club Boks.
Kelman, H.(1993). Violence without moral restraint. Journal of Social Issues 29, (4) 25-61.
Kasper, D. (1993) . The Panama deception. Produced and directed by Barbara Trent, et al, Santa Monica, Calif. Empowerment Project: Rhino Home Video, Chatsworth, CA.
Klare, M.T (2002). Resource wars: the new landscape of global conflict. New York : Henry Holt, 2002.
Klein, N.(2000). No LOGO: Taking aim at the brand bullies. Toronto: Knopf.
Knowlton, B. (2002,January 21). Saudis haven't requested pullout, U.S. officials say.(Electronic). International Herald Tribune.
Korten, D. (1995). When corporations rule the world. San Francisco: Kumarian Press.

Chomsky, N.(2001). What Uncle, Sam really wants. Chicago. Odonian Press
Cohn, C. (1987) *Sex and death in the rational world of the defense intellectuals Journal of Women in Culture and Society.,12. 687 - 718*
Coopter, M. (2002 . May 6) . The coup that wasn't *the Nation.274.5-6*
Couchman, S. (1993). Manufacturing consent Norm Chomsky and the media(Electonic) *Alternatives, 19,39.*
Da Silva, W.(2002). Letter from East Timor (Electronic) The Nation. 275. 22-24.
Domhoff, G.W.(1970) The higher circles. New York. Random House
Domhoff, G.W. (1972). Fat cats and Democrats. The role of the high rich in the party of the common man. Englewood Cliffs, N.J. Prentice- Hall
DuBoff, R. (2001,December 21). Rogue natin. Znet Daily Commentataries. Retrieved July 18, S00s from http://www.zmag.org/sustainers/content/2001-12/2duboff.cfm
Dunlap, R. Gallup, G.H. & Gallup, A.M. (1993). Health of the planet: A George H. Gallup memorial survey. Princeton: Gallup International Institute
Fishman, T.C. (2002, August).Making a killing. Harper's Alagazine, 305.33-41.
Fisk. R. (1992) Pity the nation: Lebanon at war. London: Oxford University Press.
Galston, W.A. (2002, June 16).Why first strike will surely back fire. (Electroic). The Washington Post. B01.
Goff, F. and Locker, M. (1971). The violence of domination : US power and the Dominican Republic. In R. Perrucci, & M. Pilisuk (Eds.) The triple revolution emerging (pp.130-156). Boston: Little Brown.
Golderg, E. & Evans, L. (1998). The prison industrial complex and the global economy. Berkeley,CA: Agit Press.
Golden, T. (2001, November 25). A war on terror meets a war on drugs *The New York Times.* Retrieved November 26,2001, from http wwwnytimes.com.
Grossman,K. (2001, May 3). Presentation to members of the British Parliament : The global network against weapons and nuclear power in space. Retrieved July 28.2002 form . http://www.globenet.free-onlie.co.uk/articles/parliament.htm.
Gusterson, H.(1991) Rituals of renewal among nuclear weapons scientists. Washington D.C. American Association for the Advancement of Science.
Hiro, D. (2002).Saudis: US golhome? (Electronic). The Nation. 274. 5-6
H.H.The Dalai Lama (1999). Ethics for the new millennium. New York. Riverhead Books.

Bello. W., Cunningham, S, & Rau, B.(1999) *Dark victory: The United States and global poverty.* Oakland, CA :Food First Books.

Berkowitz. L.(1993) *Aggression: Its cause consequences and Control.* San Francisco: McGraw Hill.

Berrigan, F.(2001,Aug 21)U.S 'supplier of choice' for weapons sale. Retrieved July 13, 2002 Common Dreams News Center http://www.commondreams. org/views 01/0821-02.htm.

Birns, L, & Volberding, A. (2002, April 21).U.S. is the primary loser in failed Venezuelan Coup.(Electronic) *Newsday*,B06.

Bishop,G.(2001), The covert news network. In R. Kick(Ed). *The disinformation guide to media distortion, historical whitewashes and cultural myths* (New York: The Disinformation Company ,Ltd.(40-43).

Black. G. (1988). The good neighbor. New York Pantheon

Blum. W. (1995) Killing hope : U.S. military and CIA interventions since World Ear II. Monroe, Me : Common Courage Press.

Bookman, J. (2002), September 29) The president's real goal in Iraq. (Electronic) The Atlanta, Journal - Constitution, Retrieved February 12, 2002 form http://www.accessaltlanta.comajc/opinion/0902/29bookman.html

Bredemeier, H.C., & Toby, J.(1972). Social problems in America; Costs and casualties in an acquisitive society. 2d.new York. Wiley.

Brouno, K., & Valette, J. (2001). Cheney & Halliburton: Go where the oil is (Electronic). Multinational Monitor. 22,22-25.

Burr, W. & Evans, M.L. (Eds.) (2001,December 6) National Security Archive Electronic Briefing Book No. 62. Retrieved July 7,2002 from http://www.gwu.edu/~nsarchiv/NSAEBB/NSAWBB62

Busby,H.,Turck, M. and Mitchell, C. (2002,May). U.S. works closely with coup leaders. Retrieved May 31, 2002 from. www.americas.org/News/Features/200205_Venezuela_Coup/20020501_USRole.htm

Bampbell,D. (2002). From bullets to ballots: The emergence of emergence of popular support for Hugo Chavez; Latin American Politics and Society, 44,69-90.

Chomsky, N. (1989) Necessary illusions: thought control in democratic societies. Boston : South End Press,

Chosky, N. (1993). The prosperous few and the restless many. Berkeley, CA : Odonian Press.

Campbell, D. (2002, April 22). American navy ' helped Venezuelan coup '[Electornic].The Guardian,9.

we have described will not provide for a dignified existence for a majority to the world's population.
Neither are they likely to permit the earth to continue to support the diversity and health of living forms. Finally, and to the purpose of this paper, the network is likely to assure violent conflict and preclude a transition to a peaceful world. For psychologists this raises a question , How can we reach those who have so enjoyed the benefits of, and so strongly believed in this system? If we fail to address the network and beliefs, the amoral demands of a global market and its military power will continue to exercise an inordinate and catastrophic influence on human destiny.

About the Authors

Marc Pilisuk is a professor at the Saybrook Graduate School and Research Center in San Francisco, CA and Professor Emeritus of the Department of Human and Community Development of the University of California at Davis. Much of his work has centered upon psychology and global issues of structural violence and the role of ordinary people in confronting an unjust and violent world.
Joanne Zazzi, J.D.,M.C. is a Ph.D. student at Saybrook Graduate School and Research Center in San Francisco. CA with a concentration on Social Transformation and Peace and Conflict Resolution with an International Focus.
* The authors wish to thank Lauren Larin for invaluable assistance in documentation and preparation of this manuscript.

Reference:

Americas Watch (1982) *Human rights in Guatemala: No neutrals allowed.* New York. Americas Watch.

Amnesty International (1989). *Guatemala: Human rights violations under civilian governments*. London: Amnesty International.

Anderson, N,(2002.April 19). Venezuelan president must embrace democracy, Bush say: Latin American: The US government seeks to manage fallout from the failed coup as regional leaders debate what happened and why,(Electronic), the Los Angeles times, A3.

Ball, P., Kobrack, P. & Sprier, H.F (1999), *State violence in Guatemala, 1960-1996.*Washington, DC: American Association for the Advancement of Science.

Barry, K.(1995).*Prostitution of sexuality*. New York . New York University Press.

(McSherry,2000). This record is of obvious relevance to contemporary global economic and military violence. Any theory of global violence should address all of the issues raised by such data.

Conclusion

Strong evidence suggests that the hidden hand of a powerful network, supported by a dominant belief system, is critical to an understanding of violence in the global era. One research implication is that the clarifying constructs of network analysis should be applied to the study of powerful groups in order to document the typical transactions across links. Such study should include analysis of beliefs and values of people at various degrees of centrality to the network. Models for such combined methodology exist and are a needed tool(Perrucci and Pilisuk, 1970).

A 1965 study examined various assertions of a military complex and concluded that no such separable elite held absolute power. Rather, the power of military-industrial elites was so widely spread through all other sectors of society and government, that opportunities for countervailing power were precluded .Dissent could be expressed, but could not find a platform sufficient to compete with the mass of institutional support for the beliefs of the elite groups. The US, it was concluded, did not *contain* an exclusive military-industrial elite. The US had *become* a diffuse military-industrial complex in which beliefs supporting corporate dominance and military force carry ubiquitous influence through all of its internal systems(Pilisuk and Hayden, 1965).Globalization has intensified this view. More than half of the 100 largest economies of the world are now corporations(Koren,1995).They are not accountable to citizens, but they enjoy the protection of government whose leaders they in turn support. The wealth of multi-national corporations permits them to transfer amounts of capital rapidly and thus to control or destroy the economies of entire countries(Soros 1998, Bello Cunningham, and Rau 1999),seen recently in Argentina. The US has emerged as the uncontested global police force for the protection of corporate expansion.

This theory should not minimize creative efforts to achieve peace We do this better if we understand how violent conflict is perpetuated Psychology has a place in reminding us to examine unquestioned assumptions that permit a world to exist with so much inequality and violence. The belief system described is the worldview of those with power to promote and to protect the gross inequality that enriches them materially and justifies their success to themselves and to the media. These views also create great suffering. When despair turns to threat, strategists address it with manipulation and with violence. Beneath each episode is a structure that perpetuates the major violence in the global era. The beliefs and the network

and Toxic Weapons Convention(ratified by 144 nations including the US) by adding on-site inspectors. Meanwhile, US preparations to use chemical and biological weapons have been extensive. In July the US was the only nation to oppose the UN Agreement to Curb the International Flow of Illicit Small Arms. The Land Mine Treaty, (banning mines) was signed in 1997 by 122 nations. The US refused to sign, along with Russia, China, India, Pakistan, Iran, Iraq, Vietnam, Egypt, and Turkey. Clinton rejected the Treaty, claiming that mines were needed to protect South Korea against North Korea's "overwhelming military advantage" Clinton's promise that the US would "eventually" comply in 2006 was disavowed by Bush. In February 2001 the US refused to join 123 nations pledged to ban the use and production of anti-personnel bombs and mines (DuBoff.2001).

The US also thwarts legal accountability. The International Criminal Court (ICC) Treaty was set up in 2002 to try political leaders and military personnel charged with war crimes and crimes against humanity. The Treaty was approved by 120 countries seven, including the US, opposed. In December 2001 the US Senate amended a military appropriations bill to keep US military personnel from the jurisdiction of the ICC. The UN General Assembly in October passed resolution for the tenth consecutive year, calling for an end to the US embargo on Cuba, by a vote of 167 to 3(the US, Israel, and the Marshall Islands in opposition, DuBoff,2001).

The powerful position of the US has permitted its stand as the protector of corporate prerogatives in the face of economic or environmental threats and even concerns for human rights. In May 2001, the US refused to participate in the Organization for Economic Co-operation and Development talks on ways to crack down on offshore and other tax and money-laundering havens. In July, the US was the only nation to oppose the G-8 group of industrial nations(US, Canada, Japan, Russia, Germany, France, Italy, UK)in a plan for cleaner energy. Where human rights might have some consequence for military or corporate dominance, the US record has again stood out. In April, the US was not reelected to the United Nations Human Rights Commission. In the Commission, the US stood virtually alone in opposing resolutions supporting lower-cost access to HIV/AIDS drugs, acknowledging a basic human right to adequate food, and calling for a moratorium on the death penalty(DuBoff,2001).

The US is responsible for almost half the weapons sold around the world, and 70% of those are supplied to developing countries (Benigan,2001). International Narcotics Control programs provide another channel for the US to fund military equipment and training to overseas police and armies. Serious human rights abuses by units receiving this aid have intensified criticism of the program requiring Congress to pass restrictions

anticipatory self-defense that the US helped create (Galston,2002). Pilger (2002) cites a motive different from eliminating weapons of mass destruction in Iraq . The reason is that America wants a more compliant thug to run the world's greatest source of oil (p 6).

The beliefs and institutions that would condone a preemptive attack are consistent with the phenomena of the inner elite network and military power, multinational corporate expansion and government actions, creation of enemies, and the cycle of violence.

Guatemala: Supporting Violent Military Rule

In 1954, a CIA formed mercenary army, staged a coup, ousting the democratically elected President Arbenz and returning Guatemala to military rule (Wise and Ross, 1964). The CIA solicited Ydigoras Fuentes from exile to rule. Ydigoras later confirmed that the CIA wanted him to assist in overthrowing Arbenz, " to favor the United Fruit Company, to destroy the railroad workers union, and to establish a strong-arm government"(Wise and Ross,1964). Under US guidance, the army organized a force and a network of counterinsurgency surveillance that would continue for more than 30 years (Amnesty International,1989). The name " Operation Ashes" accurately stated the government's program of mass killings and burning houses, crops, farm animals and scorching entire villages(Americas Watch, 1982). 8,000 killings and disappearances during four years were followed by 10,000 more documented killings disappearances during fourteen months of Montt's rule (Ball, Korbrak,& Spirer,1999). Amnesty International labeled it. a "government program of political murder"(1989) Yet, President Reagan described Montt as "a man of great personal integrity totally dedicated to democracy" (Schrmer,1998,p33).

US support of mass killings of civilians has been repeated in the Philippines. Algeria, Nigeria, Chile, South Africa, Columbia, El Salvador, Lebanon, and Palestine(Black, 1988,Fisk, 1992). This suggests something more than misperceptions by political leaders , the beliefs and institutions that condone such activity are consistent with the provisions of the theory.

The Global Role of The United States

The common theme is US facilitation and enforcement of efforts toward global economic development and control. The US is both the largest beneficiary of global inequality and the world's specialist in weapons. As such US policy has often been guided by an assumption that interests defined by the US take precedence over international agreements. This has occurred first in areas that might constrain US military activities.

For example, in August 2001, the US officially withdrew from a major arms control accord, the 1972 Antiballistic Missile Treaty. In July the Us walked out of a conference to discuss a strengthening of 1972 Biological

However, the main economic prospect is oil. It is estimated that when recently discovered oil fields are productive commercially in 2003, the industry will earn $3,000,000 annually and up to $28 billion in revenue over the next 40 years (Trowbridge, 2002). In April 2002, Secreary of State, Powell, wrote a warning to the incoming government to give a written promise not to prosecute any US citizens for crimes against humanity under the procedures of the newly established international criminal court. East Timor quickly gave in . The new leaders of East Timor were aware that Washington has long been willing to sacrifice their population and their popular government to promote US interests (Steele, 2002).

The case of East Timor provides a basis for the skepticism with which US policy is viewed in much of the world. It also gives reason to doubt America's professed opposition to the use of violence against civilians(Robinson,2002).The beliefs and institutions that condone such activity are consistent with the theory described above under the phenomena of the inner elite network and military power, displacement, and the cycle of violence.

Iraq and the Middle East Preemptive Military Action

In 1990, George Bush, Sr. gave king Fahd a written promise to remove the US troops after the Gulf War. However, US troops, warplanes and other military hardware are still stationed in the Gulf Arab monarchies. The continued presence of US troops on Saudi Arabia, is claimed to have so enraged Osama bin Laden that he orchestrated the 9/11 attack on the US (Hiro, 2002). Secretary of State Powell stated that US military presence in Saudi Arabia would end when the world had turned into "the kind of place we dreamed of"(Knowlton, 2002,p.6). Powell explained, "(US troops on Saudi soil).. serve.. as a deterrent to Saddam Hussein, but beyond that a symbol of American presence and influence. We've always wanted to maintain a presence in that part of the world, for a variety of reasons" (Knowlton,2002,p.9-10).

Iraq is first on the US list of targets for a new security doctrine of preemptive action without agreement by other nations. Under the current National Security Strategy, the US would become a law unto itself creating new rules for international engagement. A suggested budget of $379 billion includes a major expansion of US military presence for policing functions, beyond troops already present in approximately 130 countries. It discusses development of nuclear weapons for combat use, use of American power to remove by force foreign leaders seen as threats, and the reliance upon US leadership rather than that of the United Nations(Bookman, 2002). However, the threat from Iraq is not specific, clearly established, nor shown to be imminent and therefore violates provisions of international law for

colonial rule, the Front for an Independent East Timor, declared independence from Portugal. Nine days later, Indonesia's President Suharto, hours after meeting with US President Ford and Secretary of State Kissinger, authorized an invasion of East Timor (Trowbridge,2002). The National Security Archive declassified a secret State Department telegram detailing the Suharto, Ford, and Kissinger meeting (Hitchens, 2002). In the 1975 meeting, Suharto described the problem in East Timor and his desire to take rapid action. Kissinger and Ford discussed the use of US arms and the technical and legal problems involved. Kissinger in the Department of State telegram went on to state:

> It depends on how we construe it, whether it is in self-defense or is a foreign operation. It is important that whatever you do succeeds quickly. We would be able to influence the reaction in America if whatever happens, happens after we return . This way there would be less chance of people talking in an unauthorized way. The President will be back on Monday at 2:00 p.m. Jakarata time. We understand your problem and the need to move quickly but I am only saying that it would be better if it were done after we retuned (Burr and Evans, 2001, p-45).

US military support enabled the invasion of East Timor. Over 200,000 Timorese died from bombings, napalm, and famine. Years after the invasion, Democratic and Republican administrations funneled hundreds of millions of dollars of aid to Indonesia and protected it from challenges to its illegal occupation (Robinson,2002). After 24 years of occupation, in 1999, 80% of East Timorese voted in a UN supervised referendum for independence from Indonesia. Within hours of the election , pro-Indonesian militias hunted down supporters, massacred them, burned villages, and raped the village women. It was not until one week after this rampage, that President Clinton made the decision to end US support for the Indonesian military. Stapleton Roy, Washington's ambassador to Jakarta, explained why it had taken a US President so long to reach this decision. " The dilemma is that Indonesia matters and East Timor doesn't"(Jardine, 2001,p.6).Roy now heads Kissinger Associates, the consulting firm of the former Secretary of State (Jardine, 2001) who was instrumental in condoning the invasion of East Timor in 1975,

On May 20,2002, East Timor became the first new nation of the 21st century. But the period of brutal devastation has left its effects. The nation has a mortality rate of 200 children per 1,000 under the age of 5. Malaria and tuberculosis are endemic. Of the 2,400 villages, over 50% have no wells or piped water (da Silva, 2002). The hope is that the organically grown coffee that had previously been purchased by Starbucks can reap $50.000 annually.

those institutions which are fundamental to democracy" (Anderson.2002.p-3). However, prior to the coup, US officials met with Carmona and other coup leaders. Gustavo Cisneros, a friend of the Bush family, is the owner of Venezuela's largest media group and one of South America's richest men. He was inside the presidential palace at the time of the coup and was called twice by Otto Reich, the Cuban-born US Assistant Secretary of State for Western Hemisphere Affairs(Tales From a Failed Coup, 2002). Wayne Madsen, a former US Navy intelligence officer revealed that the US had been planning to overthrow President Chavez since June 2001.The US Navy was in the area jamming communications to the Venezuelan military. Venezuelan National Assembly member Rondon, accused the US Ambassador Charles Shapiro and two US embassy military attaches of involvement in the coup . He saw Shaporo leaving Miraflores palace, smiling and embracing dictator Pedro Carmona Estange" (Camphell, 2002). Chavez supported Rondon's statement when he told the BBC, "I have written proof of the time of the entries and exits of two United State military officers into the headquarters of the coup plotters- their names, whom they met with, what they said- proof on video and on still photographs" (Palast, 2002,p-16).

Two major military backers of the transitional government, were trained at the US Army School of the Americas in Georgia. The school graduates include at least eleven Latin American dictators including Panamanian dictator Manuel Noriega and Jose Efrain Montt of Guatemala (Wilpert, 2002). A disturbing conclusion is pointed out by Younge (2002).

> America supports democracy when democracy supports America. But when there is no democracy, dictatorships will do just as well- and at times even better. The sticking point is not whether citizens of all nations have the right to choose their leaders, but whether leaders, freely elected or not, of any nation have the right to choose a course which runs against whatever the US perceives its interests to be at a given moment (p4).

Loss of favor by the US government with popularly elected leaders of other countries has provided a rationale for their forceful removal. This occurred with Mossadagh in Iran(Tulley, 1962),Bosch in the Dominican Republic (Goff and Locker, 1971), Arbenz in Guatemala(Pilisuk,1972), and Allende in Chile(Leggett, 1978).The beliefs and institutions that condone such activity are consistent with the theory as described above under the phenomena the inner elite network and military power, and the multinational corporate expansion and government actions.

East Timor: Conspiring and Aiding Violent Suppression

East Timor is home to 800.000 people. In 1975, after 400 years of

d'etre" .With its end, they have adopted a " war on drugs" It has been directed more toward international destruction of those providers of heroin and cocaine whose profits support opposition to US supported military governments. The drug war has not been used to provide rehabilitation and job centers for addicted Americans, a policy that would have some hope of reducing demand(Golden,2001). Now overshadowing the drug wars, a "war on terrorism" and an effort to monitor the world, including military domination of outer space, are the continued tasks of the military/intelligence elite (Grossman, 2001; Sterling, 2002).

The empirical base for the above theory lies in detailed archival and historical data. In this exploratory and theory building work, selected cases were scanned for relevant observations.

Venezuela Undermining a Democracy

Venezuela, one of South America's oldest democracies, supplies the US with almost as much oil as Saudi Arabia. US displeasure with President Hugo Chavez was expressed over a number of issues. Chavez denied Venezuelan airspace for US anti-drug flights .He approved oil production cuts that forced a rise in oil prices and sold oil at discount rates to Cuba. He refused to support a war in Columbia where paramilitary groups backed by the US government have killed thousands of civilians each year. Chavez taxed the rich and began a land redistribution into Venezuela where 80% of the people live in poverty. A Chavez backed law almost doubled the royalties paid on oil by Mobil/Exxon, and Phillips Petroleum (Busby, Turck and Mitchell, 2002).

On April 11, 2002 Chavez, the elected president, was ousted in a coup by labor and business groups (Canache, 2002).His replacement, Pedro Carmona, was head of Venezuela's influential business organization, Fedecamatras (Birns and Volberding,2002).Several days before the coup, OPEC Secretary General Ali Rodriguez phoned Chavez to warn him of information from some Arab countries of a plan to call a new oil embargo against the US because of its support for Israel and that the US would push for a coup against Chavez. This warning probably saved Chavez's life and explains his swift return (Palast, 2002). Sixty-one hours later, Chavez was back in power. (Robinson,L.2002). The coup was denounced by nineteen Latin American heads of state as a violation of democratic principles making the US the only member of the OAS that favored Chavez downfall. Senator Dodd noted, "To stand silent (during) the illegal ouster of a government is deeply troubling and will have profound implications for hemispheric democracy"(Cooper,2002.p-2)

On April 19, 2002, Bush told reporters that Chavez must "embrace

Creation of Enemies

Political leaders use the media to create demonic adversaries whose destruction must be accomplished regardless of costs. The image of a hostile enemy is a precursor to war (Reiber, 1991). In proxy wars fought in Angola, Korea, Vietnam, Afghanistan, El Salvador, and Iran, and in direct attacks upon Panama and Iraq (Kasper,1993,Black, 1988, Blum,1995) the public was typically treated to a televised vilification of an individual, and a display of war that concealed its atrocities and its costs.

Mainstream media are large corporations, such as AOL Time Warner, Inc and CBS. Most of them are either connected to or owned outright by even larger corporations such as Westinghouse and General Electric, two major weapons contractors, and Disney, which benefits from stable authoritarian governments in countries with low wages (Chomsky, 2001). The enormous power of these media corporations derives from their highly developed ability to influence consumers of all ages through advertising and in reinforcing the values and myths that we have described as a dominant worldview. The media presented the Soviet Union to the public as an "Evil Empire" the Contra guerillas in Nicaragua became "Freedom Fighters" and Saddam Hussein is " Satan" (Couchman, 1993)

A close relationship with the US intelligence community assures both concealment of certain information on the grounds of national security and dissemination of disinformation that supports meddling into the internal affairs of other nations (Bishop, 2001). A December20,1991, internal memo from the Task Force on Greater CIA Openness was leaked soon after its completion. Particularly revealing is a passage that describes CIA "contacts with every major wire service, newspaper, news weekly, and television network in the nation" (Bishop, 2001, P.43). The essential tool for the government and the large corporations is that conformity is encouraged and dissent is marginalized (Couchman,1993). As Webb(2001) points out "Stories that meet every traditional standard of objective journalism are retracted or renounced, not because they are false-but because they are true"(p-38).

Cycle of Violence

The pursuit of interests through displacement and killing of people and suppression of dissent leads to a cycle of violence in which retribution is met with further retaliation as in Columbia and El Salvador (Pilisuk and Wong,2002).The failure of much of the world to subscribe to the corporate model for global economic development has provided the rationale for a continuing military and intelligence caste. The cold war was their "raison

With the Taliban no longer in power in Afghanistan, opium farmers have returned to planting poppies (Golden,2001). The farmers agree that opium cultivation violates Islam, but without it entire families will starve. Years of warfare between Russia and the US funded Mujahadin have destroyed the land and left a legacy of land mines. Global agro-business has lowered the price of wheat below levels that a small farmer can sell. With 2.5 acres of land, a farmer can sell the opium base at $ 100 per pound, one hundred times more than what wheat and vegetables will bring. In the global market, the opium will be worth billions and will supply millions of addicts throughout the world (La Vine and Pearl, 2001).

The pattern of removing or destroying once viable small farms for the benefit of subsidized global agro-business is endemic. This leaves poor countries vying for factory jobs with sweatshop labor or even for toxic waste repositories (Bello, Cuningham and Rau, 1999). In countries like Indonesia, El Salvador, and Vietnam, efforts to organize have been met with police and military violence, supported by equipment and training from the US (Pilisuk, 2001).

Powerful Strategists of the Elite

The CIA has been a close associate of Wall Street. Its secret operations have protected interests of major corporations without public or congressional approval. Six of the first seven Deputy Directors were drawn from Wall Street. The current executive director, Krongard, was an international investment banker. The executive Vice-President for Enforcement of the New York Stock Exchange is David Doharty, retired CIA General Counsel (Ruppert,2002).

Kelman,(1973) addresses the psychological processes (authorization, **optimization**, and ,dehumanization) that permit violence against particular groups without moral restrain. Modern war pit highly sophisticated weaponry against weaker opposing forces lodged among civilians who protect them for reasons of love or fear , the victims are mostly civilians far removed from the eyes of the strategists who create the policy (Wessells, 1988). His holiness The Dalai Lama (1999) notes:

> In modern warfare the roles of those who instigate it are often far removed from the conflict on the ground. At the same time, its impact on noncombatants grows even greater. Those who suffer most in today's armed conflicts are the innocent-not only the families of those fighting but, in far greater numbers, civilians who often do not play a direct role. Even after the war is over. There continues to be enormous suffering due to land mines and poisoning from the use of chemical weapons(p 204-205).

British Petroleum, Royal Dutch Shell and other multinational giants, which have hundreds of billions of dollars of investment in the region (A-8)

Displacement

Villagers in the pipeline region of Burma live a precarious existence, in part due to Unocal, Total, and Premier. Entire villages have been relocated at gunpoint, women raped, and children killed by Burmese soldiers providing security for the pipelines(Bruno and Valette, 2001).Whole families have been forced into slave labor to construct pipelines for foreign oil companies. The rest of Burma's infrastructure, including roads, is in disrepair and too primitive for commercial use (MeCarthy, 2000). In general , a global economy displaces people from local subsistence by usurping land, water and seeds for development under corporate control. Such displacement leaves people the few options sweatshop labor (Rhodes, 1997), prostitution (Barry, 1995), slave trade (Specter, 1998), poppy or coca farming (Pilisuk and Zazzi in press), or organized protest and opposition, and acts of terrorism in retaliation (Pilisuk and Wong, 2002).

The power of the dominant network lies in its control over human and material resources through the accumulation of massive wealth . But the global system has many players, the natural world, the people who live most closely to it as their source of food and shelter, the vast number of people who must find work in order to sustain themselves and their families. Poverty is legal, as is the movement of resources from local or poor communities and countries to be used for corporate expansion. The powerful network, including government agencies, has little accountability to assure a safety net of housing, health care and food for all people.

This limited accountability is protected by law. Among wealthy nations like the US, communities most affected by the lack of such security in the midst of incentives for consumption, are the communities contributing most to violent crime. A major approach to this has been the removal and incarceration of individuals (Goldberg and Evans, 1998). In poorer nations, sustainable small farms have been forced out of existence and displaced people vie for the crumbs of corporate investment, toxic wastes site, prisons, clothing sweatshops exploiting young women, and cocoa plantations using forced child labor. Destitute people sell their children, engage in prostitution, and accept a low level position as a farmer harvesting for the drug trade, (Pilisuk and Zazzi in press).In some areas these conditions have been enforced by government officials who are closely linked to the dominant network . This closeness of ties guarantees military training and supplies (Pilisuk 2001; Ruppert, 2001).

local communities (Shiva, 1994). As local economic activities are replaced, multi-national corporations have benefited from World Bank and IMF policies leading to a proliferation of low wage, export-oriented economics. They are characterized by sweatshops, high unemployment, increasing hunger and migration. Inequality has increased in poor countries, in developed countries, and between poor and developed countries. Poor governments the world over are in debt. Rather than provide food, schools, or health care, these governments must first pay the enormous interest on their debts (Makhijani, 1992). Expanding corporate enterprises depend upon cheap resources, particularly oil. war of the 21st Century are proving to be related closely to control over resources(Klare, 2002). Industry and government personnel are linked in the effort to secure it. The links of former Vice President Gore to Occidental Petroleum, which strongly supports Plan Columbia, and the more extensive involvement of President Bush and Vice President Cheney to major oil interests have been noted in the press(Sack, 2000, Parry, 2000, Royce and Heller, 2000). Their appointees have often escaped attention.

In Afghanistan, nine days after the US backed interim government of Hamid Karzal took office in Kabul President G.W. Bush named Afghan born Zalmay Khalilzad as special envoy to Kabul. Khakilzad, an advisor for Unocal, had lobbied for US aid for the Taliban in an effort to support a natural gas pipeline from the Dauletabad Field in southeastern Turkmenistan, one of the world's largest. After President Clinton cited the Taliban support for Osama Bin Ladin in the bombing of US embassies, Unocal withdrew its leadership in the Centgas consortium for the pipeline, awaiting instead a post Taliban regime. khalilzad has served as a key link between the State Department and lobbying efforts to accelerate aid to the Islamic fundamentalist group, from which the Taliban emerged . On the National Security Council, he reports to Condoleeza Rice, and is also an oil company consultant on Central Asia. Rice went from the elder Bush administration to the Board of Directors of Chevron . When secretary of Energy Spencer Abraham went to Russia to promote US oil investments, he was accompanied by David J. O, Reilly, chairman of Chevron Texaco (Martin, 2002). With the " war on terrorism," there is added support by the US government to protect the foreign interests of multinational conglomerates. Viviano (2001) notes:

> The map of terrorist sanctuaries and targets in the Middle East and Central Asia is also, to an extraordinary degree, a map of the world's principal energy sources in the 21st century... It is inevitable that the war against terrorism will be seen by many as a war on behalf of America's Chevron, Exxon, and Arco, France's Fina Elf,

and to the contractors who provide weapons. Vice president and former Defense Secretary Cheney, for example led Halliburton Inc, to $3.8 billion dollars in federal contracts and taxpayer assured loans . Its subsidiary, Brown and Root, is among a group of companies dealing directly with the US military and providing cover for CIA operations on a global scale that few firms can match. This construction firm employs 20,000 people in more than 100 countries. Thought its sister companies or joint ventures, Brown and Root can build offshore oil rigs, drill wells, construct and operate harbors, pipelines, highways, and nuclear reactors. It can train and arm security forces, and it can also feed, supply, and house armies. Halliburton was a major benefactor of the war in Kosovo (Royce and Heller, 2000).

The intimacy of the network involving the state and defense departments with the defense industry is borne out by a major cabinet appointments. Defense Secretary, Donald Rumsfeld, was a Former CEO of General Instruments, Commerce Secretary, Don Evans, ran the oil company, Tom Brwon,Inc; Secretary of the Navy, Gordon England, worked for General Dynamics, and Secretary of the Air Force, Hames Roche, worked for defense contractor, Northrop Grumman (Pariser 2002; Fishman,2002).

The associations are with both Democrats and Republicans and are not new. US Ambassador to the OAS, Ellsworth Bunker, under the Johnson administration, sent marines to the Dominican Republic in 1965 to prevent the return of the democratically elected Juan Bosch. Bunker was a director of the National Sugar Refining Company, which relied upon Dominican sugar quotas for control of the market (Goff and Locker,1971). Weapon sales have proven lucrative for the US corporations .In 1996, more than 160 nations received US military equipment or training. Weapons in the hands of one nation create an immediate market among its neighbors (Lumpe and Sunarski, 1998).

Other corporate sectors closely linked to the US government include petroleum. Chemical, pharmaceutical, and construction companies, and the media (Korten.1995). In the network are a number of professional strategists whose job is to predict threats to the network and to map out the means by which they are to be addressed (Pilisuk,1982).This largely, white, male elite are represented as trustees of major universities, health and medical facilities, large foundations, well funded "think tanks," and specially appointed commissions. Their influence lies mainly in where they put resources (Soros, 1998, Korten, 1995)

International Corporate Expansion and Government Actions

Corporate control over resources has expanded to water, seeds, and topsoil that were once considered gifts of nature providing sustenance for

Data on corporate and governmental decision makers and their inter-organizational ties is available through publicly available directories. These include various Who's who directories, Moody's Investor's Service(1985), Standard and Poors 500 Index (2003), and annual corporation reports. Through such sources, organizational links to other clubs, corporations, financial institutions, elite law firms, and government bodies can be plotted.

This network mapping was done in a small city to test competing theories of pluralistic vs. elite decision power. Individuals with decision level positions in any group were listed. The group emerging with the largest number of decision level representations was matched by primary vocation to another group of decision-makers with fewer ties . The heavily linked group was considered by most of the entire sample to be the critical decision makers. Capable of constraining any important decisions they oppose . This group displayed greater value homogeneity than the comparison group with fewer decision level connections . They were influential participants in actual city decisions involving resource allocations. They also knew each other socially as well as through business ties (Perrucci and Pilisuk,1970). Studies at the national and international level are surely more complex but related methodologies have been used to suggest a similar pattern of elite dominance with a circumscribed set of beliefs (Domhoff,1970; Pilisuk and Hayden,1965)

One study of the communication by Department of Defense intellectuals among themselves, reveals an excessive number of offensive sexist terms, a sense of purpose in power and domination, as well as a technocratic set of assumptions that remove people from the humanity of those affected by their decisions (Cohn,1978). Another study of high level weapons designers and planners showed cult-like rituals and intense primitive celebrations over successful weapons explosions (Gusterson,1991). The two studies were of males who are vastly over represented in groups of intellectual weapons designers and strategy planners. Whatever profound psychological attachments these men have to their vocation, they share an identification with the dominant worldview that gives meaning and status to their work (Pilisuk, 1999). This outlook guides an elite group of strategists, with links to both global corporations and foreign policy decision-making (Pilisuk, 1982,Parenti, 1996). An influential network of corporate officials and political leaders meet periodically to assess the needs of the global business community for growth and expansion (Sklar,1980; Klein; 2000) the network provides many of the elected and appointed officials of the federal movement.

Military, Intelligence, and Department of Energy officials are closely linked financially and by overlapping personnel to the corporate providers

preferred form of government (Simon and Eitzen,1986)
Amorality and force : Problems can be met with technical solutions, efficacy supercedes ethical principle in attaining and protecting wealth, and military force is justified to protect corporate interests defined as national interests (Simon and Eitzen, 1986). Those not accepting these views or the policies that flow from them pose a danger and must be either trivialized or eliminated.

Inevitability: The above beliefs and values define a universal and inevitable path to progress.

Such beliefs support a model of development pursued by multinational corporations and seen in the minds of its defenders as the inevitable progression of all peoples into an ever-expanding global economy. They have been held up as the dominant paradigm of Western thought. In actual fact, opinion polls have consistently found a strong allegiance of people to the protection of their environment (Dunlap, Gallup and Gallup 1993), to elimination of nuclear weapons(Lace, Sosin, and Snell Assoc,1997) and to a belief that corporations and governments have too much power to enact policies that should be determined by local citizens (Pilisuk,Parks, and Hawkes, 1987). But the strength of the beliefs lies less in their popularity than in the assumption, supported by the media, that they describe an inevitable path and provide some advantages over those in countries that live by different assumptions(Chomsky, 1989).

The core belief system is legitimized by elections unduly dependent upon the same wealthy contributors (Lewis,1998; Domhoff, 1972; McGinniss, 1968) who represent the interests of corporate globalization(Palast,2002). Laws maintaining gross inequality are ratified by a process unduly influenced by corporate lobbyists (Silverstein. 1998). Corporate involvement introduces an undemocratic element in the policy process "The (political) power of corporate management is... irresponsible power and so answerable ultimately only to itself" (Kaysen, cited in Nossiter, 1970,P 32. Mainstream media manufacture consent to allow this inequality and to justify the means needed to control those who do not fit (McChesney, 1997;Webb, 2001). Such controls occur through depiction of dissenters as violent or as insignificant, imprisonment of those who fail (Goldberg and Evans, 1998), the inducement to insatiable consumption(Kanner and Gomes,1995), and the accelerated pace of life involving longer working hours and less time for civic participation(Pilisuk, McAllister, and Rothman, 1996).

The Inner Elite Network and Military Power

A formal network analysis requires precise mapping of the actual entities, or persons, included and of the explicit transactions that link them.

1. Psycho-cultural values of power, masculine domination, acquisition, and development provide a world view with hegemonic intensity and little tolerance for alternatives (Seager,1993, Bredemeier and Toby, 1972).
2. An elite group of military and corporate officials have sufficient power to act without fear of countervailing power (Pilisuk and Hayden, 1962)
3. A global economy pushes natural and human resources and the flow of capital away from local communities and toward multi-national conglomerates (Bello, Cunningham, and Rau, 1999)
4. People displaced from prior sources of livelihood experience destitution and humiliation and sometimes fight back with either violent or non-violent activities (Wolf, 1999, Monteil, 2001).
5. Powerful strategists, serving the elite, are organized to respond to these challenges with propaganda and military action (Pilisuk,1982).
6. Enemies are created by the government with the help of the mainstream media (Reiber, 1991).
7. Suppression of enemies by force leads to a cycle of violence (Pilisuk and Wong, 2002).

Psychological and Cultural Beliefs and Values

Core values of modern society focus upon development and competitive success for people and for nations(Bredemeier and Toby, 1972). These beliefs are deeply embedded in Western culture, not as popular views, but as assumed propositions. They are deemed to be true by sectors that benefit most from them and seem inevitable to others because of the power that promotes them. They are, by such criteria, the dominant Western worldview. They encompass ownership of resources, inequality, legitimacy of power, amorality and force, and inevitability.

Ownership of resources: The world exists for use and exploitation by those best able to take advantage of its gifts. Private property is favored by law over either un-owned nature or public property. Nations and corporations are free to compete for expansion and corporate investors are the creators of wealth (Simon and Eitzen, 1986)

Inequality: Disparities in wealth of any magnitude are natural and acceptable and poverty is to be explained by deficiencies in the poor (Piven and Cloward, 1977)

Legitimacy of power: Corporations shall have the protection by law afforded to citizens. Freedom to speak includes the right to use wealth to influence both opinion and policy, and limited parliamentary democracy (mandating elections while allowing wealth to be used for persuasion) is the much-

Toward a Psychosocial Theory of Military and Economic Violence in the Global Era

By: Marc Pilisuk and Joanne Zazzi
USA

Lewin's dictum was that nothing is so practical as a good theory (Marrow 1969).We offer a theory of international conflict integrating psychological with political- economic factors. We seek to avoid the fallacy of misplaced concreteness(Whitehead 1929) in which focus upon abstractions within a single discipline excludes a broader empirical reality. Peace Psychology has viewed war with such constructs as aggression (Beerkowitz.1993), misperception and faulty cognition (White 1986), denial (Macy,1983) and numbing(Lifton and Falk, 1986). Newer work (this issue) has expanded the domain to cultures of peace that simultaneously address issues for sustainability and social justice . But psychologists have often searched for peace in familiar realms of conciliation among antagonists and creating harmony . Such concepts inadvertently slight the impact of larger structures upon a majority of the world populations that bear the yoke of structural inequalities(Montiel 2001)

Militarization of conflicts, displacement of people, destruction of habitats, and war itself, are consequences, not accidents, of a social order, of the ways that certain people think and the networks within which they conduct their vocational roles. Modern war is not understood sufficiently as misperceptions or aggressive intentions of leaders. Rather, our thesis is that wars of the global era reflect the increasing concentration of wealth and power among a few dominant players and the exclusion of others (Parenti 1996,Korten, 1995, Klare, 2002). A supporting belief system is part of a cultural paradigm, latently acknowledged by many and forcefully pursued by a few (Chomsky,1993).Core participants are defined using the framework of network analysis, although not employing its measurable constructs . The theory seeks to explain a widespread pattern of violent intervention. Empirical support is provided by case studies.

Theory of Contemporary Violent Conflict

Seven phenomena appear essential to understanding violent conflict in the global era.

genuineness can be regarded as corner stones for any conflict resolution and peace building processes.

Psychology has a long history of being timid about political issues that concern their societies. They have prided themselves with their involvement in reducing anxiety of the individual viz clinical work.

However, the Psychological problems of man today cannot be solved by conventional psychotherapy.

Human anxiety today is mainly caused by poverty and structural violence i.e. civil wars, social injustice, violations of human rights, and environmental (degradation).

Psychologists should turn their knowledge, energy, creativity, compassion towards these issues. Psychologists should not abdicate their political responsibility and behave in a neutral way towards issues as important as peace whether locally or internationally.

Psychologists cannot continue feigning neutrality: this is morally and intellectually dishonest and socially irresponsible.

References:

1- Wagner, R.V.(1985), Psychology and the threat of nuclear war" American Psychologist, 40,531-535.

2- Daniel J. Christie et al (2001). Peace, Conflict, and violence, Prentic Hall, Upper Saddle River, New Jersey.

The second lesson that psychology may provide us is the issue of identity. Identity can be described as the norms, beliefs, practices and tradition with which one engages one's environment. Self-perception underlies the notion or identity. Identity and the perception of the self provide the lens through which one views others. Conceptions of identity influence the process of conflict. Yet identity is still overlooked when attempting to understand the origins of conflict, or in conceptualizing its management. This can be very dangerous as dismissing or ignoring the identities of component groups in a country is not only to deny them sense of dignity, but also to disregard their unique cultural and environmental experiences, skills, and capabilities for a self-sustaining approach to the challenges of their context. As Francis Deng suggests this is a fundamental incapacitation which any group can be expected to resist.

Increasing awareness of the self and supporting a more equitable perception of others can be facilitated through cross-cultural exchanges and highly visible dialogues. Sharing of each group's unique history, traditions and culture are all positive initiatives that mutually reinforce one's own and the other's identity.

The third aspect that needs to be tackled to understand important factors in conflict resolution is the issue of perception.

Perceptions are formed early in life, and unless otherwise challenged, continue to solidify. Values of and threats from others, power distribution and resource control each contribute to the formation of perceptions. In psychological terms it is how the individual perceives reality rather than actual reality that matters. During conflicts antagonistic parties develop parallel images of the other, with self-perceptions as largely positive, while perceptions of the other are mostly negative. Violence and aggressiveness become associated with the other party while virtue and justice are qualities possessed by one's own group (Kelman,1997).

Changing these perceptions becomes imperative for conflict resolution. Fortunately, perceptions of others can be changed through opening communications, empathy, building trust and sharing experiences. Such bridge-building efforts allow perceptions of the other to change. With this comes a change in self-perception.

III. The relevance of some psychological theories to peace making:

There are many theories in psychology which can be applied to peace making and peace building processes.

Client-centred therapy of Carl Rogers is certainly one that comes to mind. His concept of unconditional positive regard, empathy, and

Peace psychology came to be recognized as part and parcel of psychology. The titles of articles in journals or edited volumes changed from "prevention of nuclear war and human survival t conflict resolution and peace building. Daniel J. Christie et al.(2001) defined peace psychology as seeking to develop theories and practices aimed at the prevention and mitigation of direct and structural violence. Framed positively, peace psychology promotes the nonviolent management of conflict and the pursuit of social justice, what we refer to as peace making and peace building, respectively (p.7)

II. Which psychological principles should be applied to the Sudanese situations?

In this section we will try to point out to the application of social psychological principles which can be applied to the Sudanese conflict with the intention of showing how this can help in achieving and sustaining peace in the Sudan.

Any analysis of conflicts requires learning its history.

As groups of people interact with each other, patterns of interaction develop over time. Repeated experience leads to the formation and solidification of beliefs and perception of self and other. While in normal interaction the relationship between the two parties may lead to trust and cooperation, in situation of conflict such processes are largely negative. If the history shared between two people is competitive over resources or over power then the other party is viewed as a threat. When there is a history of domination of one party over the other, there is little basis for trust or cooperation.

In the social psychological analysis of conflict, great emphasis is placed on the importance of acknowledging history. Previous wars fought, previous aggression committed, or previous actions which led to the loss of trust are not easily forgotten. Denying these past realities does not remove them from history. On the contrary, denying claims rooted in history creates fear and insecurity. History contributes to the formation of perceptions of the other and to the formation of one's own identity. Viewing history as solid and unchanging memories can become modern realities, forcing perceptions and identities to become dangerously entrenched. But acknowledging the aspects of history in the national discourse, specifically its darker aspects, allows for at least the possibility of positive transformation, where lessons can be learned and new relationships built.

So the first lesson from psychology is to acknowledge the effect of history on the present zeitgeist and hence addressing it.

The Role of Psychology in Peace

Prof. Gasim Badri

Introduction:

Psychology is a relatively new discipline, it formally started in the last two decades of the nineteenth century and grew to maturity in the twentieth century.

Although the twentieth century was perhaps the bloodiest century in human history, psychologists did not concern themselves with issues of peace and the cultivation of a culture of peace.

The involvement of psychology in issues of conflict and war took the shape of helping the war effort. During World War in the first group intelligence test was developed to help in the process of selecting and classifying new recruits.

During World War II clinical psychologists developed and administered tests to be used for placement of soldiers in different military divisions and social psychologists used their expertise in developing propaganda designed to promote the war effort by boosting morale at home and demoralizing the enemy abroad.

During the Cold War era the international political scene was dominated by the Bismarckian Realpolitik ideology. An ideology which reduced politics to three basic goals: keeping power, increasing power and demonstrating power. Hence the arm race ensued and militarization permeated political life. Psychologists saw their role to prepare the people against the threat of nuclear war rather than working towards the reduction of tension between the two super powers.

However, since the 1960's there were attempts by many psychologists to challenge the Cold War mentality of realpolitik and to propose policies designed to promote the chances for peace rather than planning for war (Wagner,1985).

By the end of the Cold War in the late 1980's psychologists became free from their preoccupation with the issue of nuclear annihilation and began to study a wide range of problems that affect the well being and survival of mankind.

Table of Contents

The Role of Psychology in Peace.

Prof. Gasim Badri

Toward a Psychology Theory of Military and Economic Violence in the Global Era.

Mare Pilisuk & Joamnne Zazzi

Reconciliation in Post-Conflict Peacebuilding

Dr. Eileen R. Borris

Culture of Peace: Historical, Ideological , & strategic Principles

Prof. Al Zobair Basheer Taha
Dr. Abul Gasim Gour Hamid

Linguistic Psychology

Dr.. Kabashoor Koko Gembeel

Re-socialization for female homeless child

Prof. Abul Rahaman Ahamed Osman

Psychology: The National Strategy for a quarter century.

Dr. Ahamed Mohamed El Hassan Shenaan

Treating the other: The American Model.

Dr. Abul Rahaman Osman

The Role of displacement in women's and child's mental hygiene

Dr. Abdul Baggi Dafalla Ahamed

Attitude of Southern and Northern Students towards each other in Khartoum State.

Dr. Rugia Al Said Al Tayeb Badr

Changing the aggressive attitude among Sudanese multi cultural zones.

Dr. Osman Ibrahim Al Hassan

DIRASSAT NAF'SYYAH

ARESEARCH JOURNAL PUBLISHED TWICE ANNUALLY

Prof. Gasim Badri

Mare Pilisuk & Joamnne Zazzi

. Eileen R. Borris